

شباب قریش

فِي الْعَهْدِ السَّرِيِّ لِلْإِسْلَامِ

عَبْدُ الْمُتَعَالِ الصَّعِيدِي

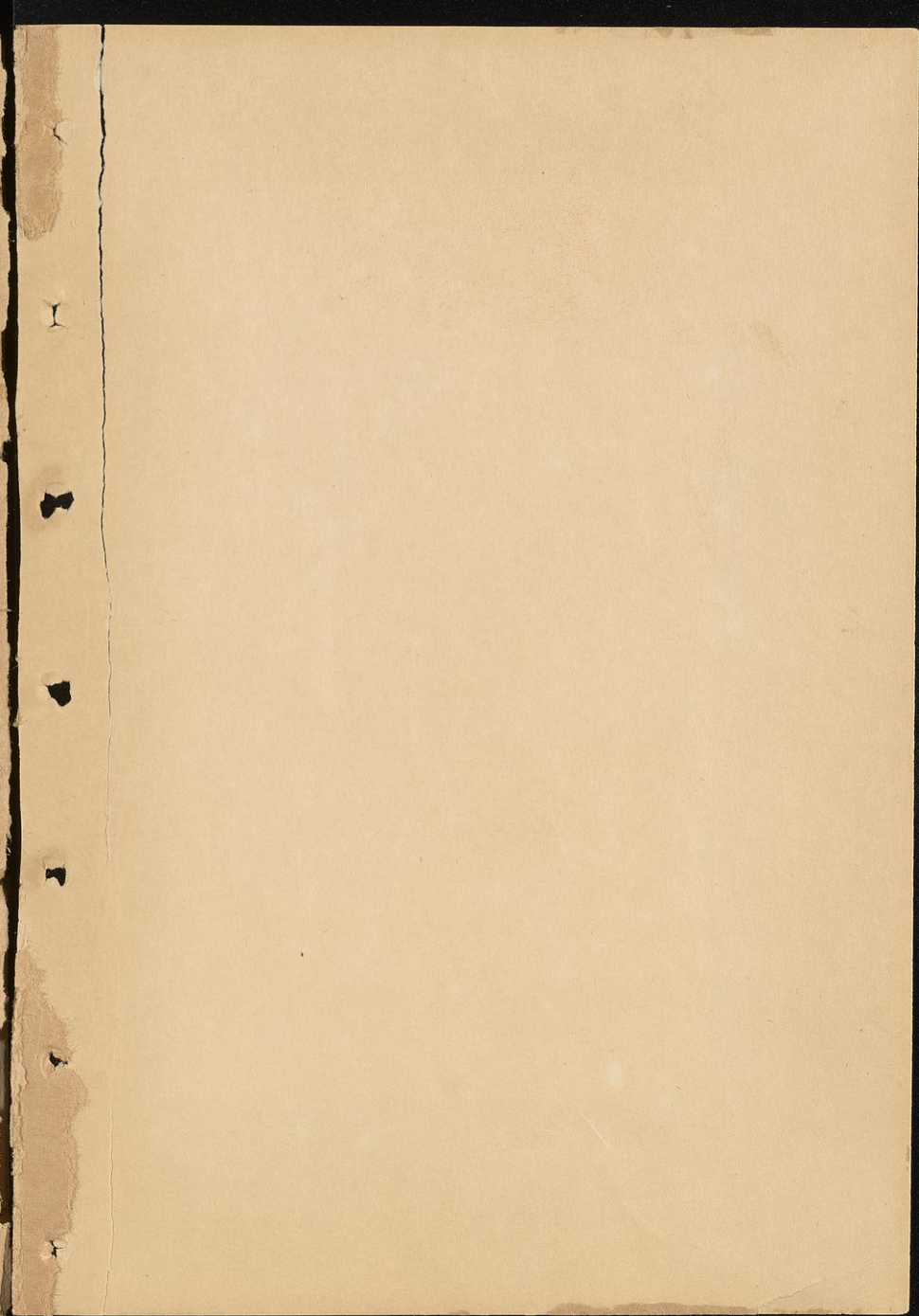
الناشر

دار الفكر العربي

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





شباب قریش

فِي الْعَهْدِ السَّرِيِّ لِلْإِسْلَامِ

« أوصيكم بالشبان خيراً ، فانهم
أرق أفئدة ، إن الله بعثني بشيراً
ونذيراً ، وخالفني الشبان ، وخالفني
الشيوخ ، ثم قرأ : » فقال عليهم
الأمم فقتست قلوبهم »
حديث مرفوع

تأليف

عبد المتعال الصعدي

للمدرس بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر

[حق الطبع محفوظ للمؤلف]

الناشر

دار الفكر العربي

893.791

5a 21

المطبعة النموذجية

٦ سكة الشاابورى بالخلمية - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس الأربعين من عمره ، وقد اكتمل شبابه ، وتمت رجولته ، وتبأ لرسالته التي اختارها له .
وبعد فإن كثيراً من الناس لا يفهم إلا أن الدعوة الإسلامية كانت نضالاً بين التوحيد والشرك ، وقليل منهم من يفهم أنها كانت نضالاً بين الشباب الذي أخذ بهذا الدين الجديد ، وبين الشيوخ الذين جردوا على دينهم القديم ، نضالاً جاهد فيه شباب قريش من فتيان وفتيات أشرف جهاد ، وضحوا فيه من نفوسهم وأموالهم أشرف تضحية ، إذ كانوا يجاهدون ويضحون في سبيل الحرية الدينية التي يابها قوتهم عليهم ، ويكرهونهم على الجود على الشرك مثلهم ، فجاهدوهم في سبيل هذه الغاية النبيلة ، لا ييغنون من جهادهم ملكاً يتمتعون بخيراتهم ، ولا يذلمون لأنفسهم مجداً وصيتاً بين الناس ، وإنما كان جهادهم ليعيشوا أحراراً في دينهم ، وليبلغوا دعوته إلى الناس في سلام وأمن ، وكان شعارهم في دعوتهم (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) .

16547E

APR 2 1955

NBI

وقد أصبح شباب الاسلام في عصرنا في حاجة إلى أن يفهموا من ذلك ما يبصرهم في دينهم ، ويفهمهم أن الاسلام لم يقم إلا على أكتاف الشباب ، ليلتفتوا حوله ، ويعيدوا سيرتهم نحوه ، فيكسبوه من قوتهم قوة ، ومن شبابهم شبابا ، كما استفاد من شباب قریش ما بهر العالم ، وجعله يقبل على الايمان به في سرعة البرق .

نعم إن شبابتنا في حاجة إلى أن يعلموا هذا ويدرسوه ، لأنهم قد فتنوا بمدينة أروبا ، وبما فيها من زخارف خادعة ، وتمويهات باطلة ، وليست في حقيقتها إلا مدينة مادية اقتصادية تجارية ، رائدها الجشع ، وأساسها الطمع ، لا تأخذ بيد الضعيف ، بل تزيده ضعفاً إلى ضعفه ، ليسهل عليها سلبه ونهبه ، ولتتمكن من القضاء عليه بالفقر والمرض والجهل ، ولتكون لها السيادة وحدها ، ولتتمتع بنعيم الحياة دون غيرها ، وهذه بعينها كانت غاية المدينيات القديمة قبل الاسلام ، كمدينة الفرس في الشرق ، ومدينة الروم في الغرب ، وهي بهذا مدينة رجعية يغيضة ، تعيد عهد استعباد الشعوب بعضهم لبعض ، وتخضع الحق للقوة ، ولا تخضع القوة للحق ، ولا تدعو إلى غاية نبيلة يستوى فيها الناس ، ويتمتع فيها الضعيف بما يتمتع به القوى .

ولكن ماذا يعمل شبابنا وهم يلقنونها في دروسهم باسم المدينة الحديثة ، ويقرؤونها في كتبهم باسم المدينة الحديثة ، ويسمعونها في غدواتهم باسم المدينة الحديثة ، ويسمعونها في روحاتهم باسم المدينة الحديثة ، حتى صار هذا عندهم عقيدة ، وحتى صار أنصارها هم أنصار الجديد ، والداعون إليها هم دعاة التجديد والنهوض .

فيا لله من عصر تقلب فيه الحقائق ، ويعين الاسلام فيه هذا الغبن الفاحش ، وينسى شبابه أنهم كانوا جنوده وأنصاره ، وأنهم هم الذين رعوه ناشئا ، والتفوا حوله جديداً ، ولا يزال هو الجديد الذي يبلى الزمان ولا يبلى ، وتشيع كل دعوة ولا تشيع دعوته ، لأنه أتى صالحا لكل زمان ، مناسباً لكل مكان .

ولقد كنت أول من اهتدى في عصرنا الى هذه العلاقة بين الاسلام والشباب ، فنشرت مقالا في جريدة الأخبار (٣ من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ) تحت عنوان (الدعوة الاسلامية والشبيبة القرشية) بينت فيه تلك العلاقة ، وأثبت فيه تلك الفكرة ، بالإجمال الذي يحتمله مقال في جريدة .

فلم يمض على ذلك المقال أكثر من شهرين حتى قام نفر من أبناء مصر بتأليف (جمعية الشبان المسلمين) لتقوم بالغرض الذي قصدته

من إثبات تلك العلاقة بين الاسلام والشباب ، ثم توالى بعد هذا تأليف جمعيات الشبان المسلمين في مدن مصر ، وفي مدن الأقطار الاسلامية من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب .

ولما رأيت ما نالته تلك الفكرة من النجاح ، أردت أن أجعلها كتابا يفصل ما أجملته في المقال الذي نشرته بجريدة الأخبار ، وبين تاريخ تلك الجماعة من شباب قریش شَبَابًا وشَبَابَات ، ويشرح ما قدموا في سبيل الاسلام من تضحية ، وما قاموا به في تأييده من جهاد ، ويجعل من تاريخهم دِبرَةً وعِزَّةً لنا ، لننتفع بخير ما فيه ، ونتقى بهض ما وقعوا فيه بحسن نية ، لأن التاريخ لا تقتصر وظيفته على سرد الأخبار ، بل يدخل فيها استخلاص القدوة الحسنة ، واستخراج الموعظة النافعة .

وقد سميت هذا الكتاب (شباب قریش في العهد السرى للاسلام) لأن هذا العهد كان خالصاً لأنك الشباب ، وفيه نشأ أولئك الأبطال الذين لم يعرف التاريخ جهادا أشرف من جهادهم ، ولم يشاهد نصالا أروع من نصالهم ، ولم يكن لهم فيه سلاح إلا قوة الايمان ، وهي القوة التي طأ طأ العرب لها رؤوسهم على أنفقتهم وحميتهم ، وخضعت لها جيوش كسرى وقيصر على كثرة عددهم وعددهم . والله أسأل أن ينفع به شباب عصرنا ، وأن يهيئ السبيل لتأدية رسالته بينهم .

ترتيب سن الشباب

قال الامام أبو منصور عبد الملك الثعالبي (١) في كتاب فقه اللغة :
مادام الحمل في رحم أمه فهو جنين ، فاذا وُلِدَ فهو وِلْدٌ ، وما دام
لم يستتم سبعة فهو صَدِيغٌ ، لأنه لا يشتد صدغه إلى تمام السبعة ، ثم مادام
يرضع فهو رَضَاعٌ ، ثم إذا قطع عنه اللبن فهو فَطِيمٌ ، ثم إذا غلظت وذهبت
عنه تَرَاةُ الرضاع فهو جَحُوشٌ ، عن الأصمعي (٢) وأنشده للهذلي :
قتلنا مخلداً وابنتي حراقٍ وأخر جحوشاً فوق الفطيم
قال الأزهرى (٣) : كأنه مأخوذ من الجحش الذي هو ولد الحمار ، ثم

(١) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ،
والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعمليها ، قيل له ذلك لأنه كان فزاعاً . وله
كتب كثيرة ، منها كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وكتاب فقه
اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ، وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة من
الهجرة ، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أضع
الباهلي ، كان صاحب لغة وأخبار ، ولد سنة اثنتين ومائة من الهجرة ، وتوفي
سنة سبع عشرة ومائتين .

(٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر طلحة بن نوح بن أزر
الأزهرى الهروي ، له في اللغة كتاب التهذيب يقع في أكثر من عشر مجلدات ،
وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين من الهجرة ، وتوفي سنة سبعين وثلثمائة .

هو إذا دبَّ ونمَّا فهو دارج ، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي ،
 فإذا سقطت رواقه فهو مشغور ، عن أبي زيد (١) فإذا نبتت أسنانه بعد
 السقوط فهو متغر (بالتاء والثاء) عن أبي عمرو (٢) فإذا كاد يجاور العشر
 السنين أو جاوزها فهو مترعرع وناشئ ، فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه
 فهو يافع ومراهق ، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور - واسمه في
 جميع هذه الأحوال التي ذكرناها غلام - فإذا اخضر شاربه وأخذ
 تدياره يسيل قيل بقل وجهه ، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ ، فإذا
 اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتميع ، ثم مادام بين الثلاثين
 والأربعين فهو شاب ، ثم هو كهل إلى أن يستوفى الستين .

وقيل إن الغلام هو الولد من لُدن فطامه إلى سبع سنين ،
 والحزور من عشر إلى خمس عشرة سنة ، واليافع الذي ارتفع ولم يبلغ
 الحلم ، والحالم أو المترعرع الذي احتلم ، والمدرِك أو الحائط الذي ظهر
 البثر الذي يبدو بوجهه بعد الاحتلام ، والأمرد الشاب الذي قد بلغ

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، كان إماما نحويا
 صاحب تصانيف أدبية ولغوية ، وغلبت عليه اللغة والنواد والغريب ، وتوفي
 سنة خمس عشرة ومائتين من الهجرة ، عن ثلاث وتسعين سنة .

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني ، اختلف في اسمه على إحدى
 وعشرين قولاً ، والأصح أن اسمه زبان ، كان إمام أهل البصرة في القراءات
 والنحو واللغة ، وهو أحد القراء السبعة مات سنة أربع وخمسين ومائة من الهجرة .

خروج وجهه ، فَطَرَّ شَارِبَهُ وَمَا تَبَدُّ لِحِيَتِهِ ، وَالْمُحَمَّمُ الشَّابُّ إِذَا اسْوَدَّ
شَعْرُ وَجْهِهِ وَأَخَذَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَالرَّجُلُ الْغَلَامُ إِذَا احْتَلَمَ وَشَبَّ ،
وَالْعُسْكَارِيُّ الشَّابُّ الَّذِي بَلَغَ الْعَشْرِينَ ، وَالْقَمْدُ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ إِلَى
خَمْسِ وَعَشْرِينَ ، وَالْعَنْطَنُطُ مِنَ الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى الثَّلَاثِينَ ،
وَالْمَجْتَمِعُ الرَّجُلُ إِذَا تَهَفَّ وَجْهِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الشَّعْرِ مَزِيدٌ وَشَابَّ بَعْضُ
الشَّيْبِ ، وَالْكَهْلُ الْمَجْتَمِعُ التَّمُّ ، أَوْ الرَّجُلُ إِذَا وَخَطَهُ الشَّيْبُ وَرَأَيْتَ
لَهُ بِجَالَةَ ، أَوْ هُوَ مَا بَيْنَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، وَالْأَشْمَطُ
أَوْ الْأَشْيَبُ الَّذِي رَأَى الْبَيَاضَ ، وَالشَّيْخُ الَّذِي اسْتَبَانَتْ سَنَّهُ ، أَوْ هُوَ
مِنْ خَمْسِينَ إِلَى آخِرِ عَمْرِهِ ، أَوْ إِلَى الثَّمَانِينَ .

أما المرأة فهي طفلة مادامت صغيرة ، ثم وليدة إذا تحركت ،
ثم كاعب إذا كعب ثديها ، ثم ناهد إذا زاد ، ثم مُعْصِرٌ إِذَا أُدْرِكَتْ ،
ثم عانس إذا ارتفعت عن حد الإِئْتِصَارِ ، ثم خَوْدٌ إِذَا تَوَسَّطَتِ الشَّبَابُ ،
ثم مُسْلِفٌ إِذَا جَاوَزَتِ الْأَرْبَعِينَ ، ثم نصف إذا كانت بين الشَّبَابِ
وَالتَّعْجِيزِ ، ثم شهلة كهلة إذا وجدت مَسَّ الْكِبَرِ وَفِيهَا بَقِيَّةُ وَجِلْدٍ ، ثم
شَهْبْرَةٌ إِذَا عَجَزَتْ وَفِيهَا تَمَاسِكٌ ، ثم حَيْرَبُونٌ إِذَا صَارَتْ عَالِيَةَ السِّنِّ
نَاقِصَةَ الْقُوَّةِ ، ثم قَلَمٌ وَطَلِيطٌ إِذَا انْحَنَى قَدُّهَا وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهَا .

٦١

الشباب والاسلام

سبق الشباب إلى الإسلام

إشارة القرآن إلى سبق الشباب إلى الإسلام :

لقد ثبت في علم الاجتماع الحديث أن الشباب أنصار كل جديد، لأنهم لم يألفوا القديم إلف الشيوخ، فيسهل عليهم قبول الدعوة الجديدة، ولا ينفرون منها كما ينفرون أبائهم وذوو السنِّ فيهم .

ولقد سبق القرآن الكريم علم الاجتماع الحديث إلى تقرير هذا الأصل ، وكَم في القرآن من عجائب العلم والمعرفة ، لأنه لا تنفد عجائبه ، ولا تنتهي أسراره ، وهذا من أكبر الأدلة على أنه من عند الله تعالى ، لأن هذه العجائب التي لا تنفد ، وهذه الأسرار التي لا تنتهي ، لا يمكن أن تكون من البشر ، وإنما هي من الله الذي أحاط بكل شيء علماً ، فأودع من أسرار علمه في هذا الكتاب العظيم ما أودع ، ليكون من أكبر الأدلة على أنه ليس من تأليف البشر .

وهذا الأصل الذي ثبت في علم الاجتماع الحديث قد جاء في كلمة واحدة من هذا القرآن الكريم ، دلالة على إعجازه ، وبرهاناً على أنه لا يمكن أحداً أن يأتي بمثله ، إذ تحوى الكلمة الواحدة منه من العلم ما يكفي

لتأليف كتاب ، ومثل هذا لا يوجد في كتاب آخر مُنزل أو غير منزل .

وهذه الكلمة قد وردت في الآية — ٨٣ — من سورة يونس :

(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) .

فقد جاء في هذه الآية كلمة تشير إلى ذلك الأصل ، وهي كلمة — ذرية — لأن الذرية الولد والنسل ، مأخوذة من الذر وهو صغار النمل ، فتفيد هذه الكلمة أنه لم يؤمن بموسى إلا أولاد قومه ، وهم صغارهم وشبابهم من قتيان وقتيات ، وهذا لأنه أتى بدعوة جديدة ، فبادر الشباب إلى الإيمان بها ، لأنهم أنصار كل جديد ، وأبى الشيوخ أن يؤمنوا بها ، لأنهم يجمدون على القديم ، وينفرون من كل جديد .

وقد اختلف في تلك الذرية التي آمنت بموسى ، فقيل إنها كانت من بني إسرائيل قوم موسى ، فيكون الضمير في (قومه) عائداً إلى موسى ، وقيل إنها كانت من المصريين قوم فرعون ، فيكون الضمير في قومه عائداً إلى فرعون ، ولا شك أن سبق هذه الذرية إلى الإيمان بموسى كان في أول بعثته ، وحين كان بمصر بين فرعون وقومه .

وقد نزلت هذه الآية لتسليية النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يؤمن به في أول بعثته إلا ذرية من قومه أيضاً ، وأما شيوخهم ورؤسائهم فقد صعب عليهم أن يتركوا قديمتهم ، لأن إلفه كان قد تمكن من نفوسهم ، فحمدوا عليه بطول الزمان ، وقالوا إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مقتدون ، وذلك هو التقليد الذي يؤثره مثلهم على التجديد ، لأنه مع هذا يجعلهم تبعاً لمن دونهم في السن ، وفي الجاه ، وفي الغنى ، وغير هذا من أمور الدنيا .

وقد كان هذا مما يحزن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يجب أن يؤمن به رؤساء قومه وشيوخهم ، ليؤمن غيرهم تبعاً لهم ، ولا يلاقى ما يلاقى من العناء في دعوتهم ، فنزلت تلك الآية لتبين له أن شأنه في هذا كان شأن الأنبياء قبله ، وهو شأن كل دعوة جديدة كدعوته ، فترضى نفسه بمن آمن به من أولئك الشباب ، ويعرف أن أولئك الرؤساء والشيوخ لا يؤمنون به إلا بعد جهاد طويل شاق ، وهكذا تشير الآية إلى سبق شباب قریش إلى الاسلام ، وإلى أن الشباب هم أنصار كل دعوة جديدة .

بعث النبي صلى الله عليه وسلم في سن الشباب :

بعث النبي صلى الله عليه وسلم في سن الأربعين بعد أن اكتمل

شبابه ، وتبرياً للرسالة التي اختير لها ، فالتف حوله أولئك الشباب من قريش ، وأحجم عنه أولئك الرؤساء والشيوخ . لأنهم أنفوا أن يتبعوه وهو أقل منهم سناً وجهاً (وقالوا الوَلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيتَيْنِ عَظِيمِ) — ٣١ — سورة الزخرف .

روى عن عفيف الكندي رضى الله عنه أنه قال : جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أتباع لأهلى من ثيابه ووعطرها ، فأتيت العباس ابن عبد المطلب ، وكان رجلاً تاجراً ، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة ، وقد حلتت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت ، إذ جاء شاب فرمى ببعره إلى السماء ، ثم قام مستقبل الكعبة ، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه ، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقالت خلفهما ، فرجع الشاب ، فرجع الغلام والمرأة ، فرجع الشاب فرجع الغلام والمرأة ، فسجد الشاب ، فسجد الغلام والمرأة ، فقالت : يا عباس ، أمر عظيم ! فقال العباس : أمر عظيم ! أتدرى من هذا الشاب ؟ قلت : لا . قال : هذا محمد بن عبد الله أخى . أتدرى من هذا الغلام ؟ قلت : لا . قال : هذا على ابن أخى . أتدرى من هذه المرأة ؟ قلت : لا . قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجته ، إن ابن أخى هذا أخبرنى أن ربّه

ربُّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه ، ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (١) .

وروت كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه قوله تعالى (وأندرُ عشيرتك الأقربين) جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب — وكانوا خمسة وأربعين — وضع لهم طعاما ، فلما أكلوا قال لهم :

يا بني عبد المطلب ، إني والله ما أعلم شاباً جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، جئتم بكامتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان : شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله .

فتكلم القوم كلاماً لئسنا غير عمه أبي لهب ، فإنه قال : خذوا عليه قبل أن تجتمع عليه العرب ، فإن أساءتموه إذن ذلتم ، وإن منعمتموه قتلتم .
أخبار في سبق الشباب إلى الاسلام :

ذكر المغيرة بن شعبه في قصة خروجهم من الطائف إلى الموقس بمصر أنهم دخلوا عليه فقال لهم : كيف خلصتم إلىَّ ومحمد وأصحابه بيني وبينكم ؟ قالوا : لصقنا بالبحر . قال : فكيف صنعتم فيما دعاكم

(١) صحح بعضهم هذا الحديث ، وجاء في كتاب ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٠٤ — أن البخارى لم يصححه .

إليه؟ قالوا: ماتبعه منا رجل واحد. قال: فكيف صنع قومه؟ قالوا:
اتبعه أحدائهم - يشيرون بهذا إلى سبق أولئك الشباب إلى الاسلام.
وقال أبو حمزة الخارجي في خطبته في مكة حين غلب عليها في
آخر دولة بني أمية: ي أهل الحجاز، تعيروني بأصحابي، وترعمون أنهم
شباب، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شبابا.
وجاء في رسائل إخوان الصفا: واعلم أن الله تعالى ما بعث نبيا
إلا وهو شاب، ولا أعطى لعبد حكمة إلا وهو شاب، كما ذكرهم في
مدحهم فقال عز اسمه (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) وقال
تعالى (إِنَّا سَمِعْنَا قَوْلَ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ).

الدعوة السرية

كيف بدأت الدعوة الاسلامية :

بعث النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٦١٠ من ميلاد المسيح عليه السلام ، فأخذ يدعو من يأنس فيه الخير من قومه ، ولم يهتم قومه بدعوته في أول أمرها ، فأمن به عدد من أحداثهم بلغ نيفاً وثلاثين ، وكانوا متفرقين في مكة ، ليست لهم دار تجمعهم ، ولا مكان يؤدون فيه شعائر دينهم ، ويستمعون فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيعلمهم أحكام الاسلام ، ويتلقون عنه الوحي ، وكانوا إذا أرادوا الصلاة أو نحوها قصدوا بعض الشعاب التي حول مكة ، فأدّوا ما يريدونه بعيداً عن قومهم .

ولم يزالوا على هذا الحال حتى خرج سعد بن أبي وقاص وجماعة من أولئك الشباب إلى بعض شعاب مكة ، ليؤدوا صلاتهم فيه على عادتهم ، فرآهم نفر من مشركي قريش وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ، وانتقل الأمر من المناكرة إلى المقاتلة ، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً منهم بلحى بعير من العظام المنشورة هناك فشجّه .

بدء الدعوة السرية :

فلما حدث ذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن قومه لا يسكتون عليه بعده ، وأنهم سيأخذون في معارضة دعوته ، ويحاولون فتنة أولئك الشباب فيها ، وهم لم يتمكنوا بعد منها ، ولم تتمكن هي من نفوسهم كما يريد أن تتمكن ، بحيث لا تؤثر فيها فتنة ، ولا يصرفهم عنها ما يلاقون من عذاب وقسوة .

ف رأى أن يدعو إلى الاسلام سراً ، وأن يتخذ لأولئك الشباب دارا يجتمع بهم فيها ، فلا يراهم أحد من قومه ، وهذا هو الطريق الذي تأخذه كل دعوة جديدة إذا لقيت معارضة ومناهضة ، فإنها تأخذ طريق السر إلى أن تقوى وتتمكن ، وإلى أن تصير عقيدة تحالط اللحم والدم ، فإذا ظهرت بعد ذلك كان أصحابها أقوى على الجهاد في سبيلها ، وأقوى على احتمال ما يلاقون من الفتنة فيها .

وقد وقى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التدبير الحكيم أولئك الشباب من الاصطدام بقومهم في أول أمرهم ، وسار بهذا على سنة الله تعالى في التدرج ، وكان يجتمع بأولئك الشباب في الدار التي اختارها لهم ، فيؤدى بهم شعائر دينهم ، ويمكن لدعوته في نفوسهم ، ويعلمهم أحكام الاسلام ، وعلوم الدين ، وما يلزمهم من أمور دنياهم في حياتهم .

فكانت تلك الدار لهم مسجدا للعبادة ، ومدرسة للتعليم والتهذيب ،
 وندوة للشورى وتدبير الأمور .

مختبأ الدعوة الاسلامية بمكة :

وكانت هذه الدار التي اختبأ بها أولئك الشباب لشاب منهم
 يُسَمَّى الأرقم بن أبي الأرقم الخزومي ، وهي تقوم بأصل الصفا ،
 وهو من مشاعر مكة بلحف جبل أبي قبيس ، ويوجد هذا الجبل
 بالجنوب الشرقي من مكة .

فاتخذها النبي صلى الله عليه وسلم مختبأ لهم ، فنالت بهذا شرف
 إيواء الاسلام في نشأته ، وحمايته في ضعفه ، حتى احتل من أولئك
 الشباب سويداوات قلوبهم ، وصار أعز عليهم من نفوسهم وأموالهم
 وأهلهم وعشيرتهم ، يهون عليهم كل عزيز في سبيله ، ويثبتون عليه
 ولو تألب أهل الدنيا كلهم عليهم .

تاريخ المختبأ إلى عصرنا :

وقد عرف المسلمون لهذه الدار الكريمة ذلك الفضل ، وكان أول
 من اهتم بأمرها أبو جعفر المنصور ، وهو ثاني ملوك بني العباس (١٣٦
 — ١٥٨ هـ ٧٥٤ — ٧٧٥ م) فاشتراها من ورثة الأرقم بن أبي الأرقم ،
 تقديرا منه لفضلها ، واهتماما بشأنها ، لأنها أول دار آوت الاسلام ،

وحازت ذلك الشرف العظيم ، ثم وهبها لابنه المهدي (١٥٨ — ١٦٩ هـ
 ٧٧٥ — ٧٨٥ م) وكانت زوجه الخَيْرَان ذات منزلة عنده ، فأثرها
 بهذه الدار الكريمة ، وهبها لها ، وهي أم ولديه : موسى الهادي
 وهارون الرشيد .

وقد اهتمت هذه السيدة الكريمة بهذه الدار حين آل إليها
 ملكها ، وعرفت لها منزلتها الدينية والتاريخية ، فعملت على أن تعود
 بها إلى سيرتها الأولى ، وتجعلها مكاناً مقدساً للعبادة والتعليم ، فاشترت دوراً
 بجوارها وضمتها إليها ، وبنت فوقها مسجداً عرف بدار الخيزران أو
 مسجد المَخْتَبِي .

وقد جاء ذكر هذا المسجد في كتاب (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام)
 لقطب الدين الحنفي من مؤرخي القرن العاشر الهجري . فذكر فيه أنه
 مسمى بذلك لاختفاء النبي صلى الله عليه وسلم في الدار التي أنشئ فيها .
 ثم ذكر أن إبراهيم بك ابن تغرى بردى دقتر دار مصر في عهد السلطان
 سليمان القانوني (٩٢٦ — ٩٧٤ هـ ١٥١٩ — ١٥٦٦ م) كان قد
 كُلف من ابنة هذا السلطان بإصلاح عيون زبيدة بمكة (١) فلما
 ذهب إلى مكة لإصلاحها اشترى الدور التي يقع فيها مسجد المختبي ،

(١) تنسب هذه العيون إلى زبيدة زوج هارون الرشيد .

ثم أهداها إلى ولي عهد السلطان سليمان ، وهو ابنه السلطان سليم
 الثاني (٩٧٤ - ٩٨٢ هـ ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م) ففرح بها فرحاً عظيماً ،
 وكان ينوي أن ينشئ فيها قصوراً عظيمة يجعلها وفقاً على فقراء مكة
 وما حوالها ، ولكنه مات قبل أن يتمكن من هذا العمل العظيم ،
 فأل ملك هذه الدور إلى ابنه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ
 ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) فتركها على ما كانت عليه ، ولم يعمل فيها شيئاً .

وقد جاء ذكر ذلك المسجد بعد هذا في كتاب (الرحلة الحجازية)
 لمحمد لبيب البتنوني ، وكان قد سافر إلى الحج في صحبة الخديوي
 عباس حلمي الثاني سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م ، فذكر فيه أن دار الأرقم
 الخزومي المعروفة بدار الخيزران توجد في زقاق علي يسار الصاعد إلى
 الصفا ، وهي الدار التي كان يختبئ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في صدر بعثته هو ومن آمن معه ، وباب هذه الدار يفتح إلى الشرق ،
 ويدخل منه إلى فسحة سماوية طولها نحو ثمانية أمتار في عرض ٤ ،
 وعلى يسارها (ليوان) مستوف على عرض نحو ثلاثة أمتار ، وفي وسط
 الحائط على يمينها باب يدخل منه إلى غرفة طولها ثمانية أمتار في عرض
 نحو نصف ذلك ، وفي زاويتها الشرقية الجنوبية حجران من الصوان
 مكتوب في أعلاها بالحرف البارز :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فِي بَيْوتِ أَزْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ
فِيهَا أُمَّةٌ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ — هَذَا مَحْتَباً رَسُولَ اللَّهِ
وَدَارَ الْخَيْرَانِ ، وَفِيهَا مُبْتَدَأُ الْإِسْلَامِ ، أَمْرٌ بِتَجْدِيدِهِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ
أَمِينِ الْمَلِكِ مُصَلِحِ ، ابْتِغَاءً ثَوَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا يُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ
أَحْسَنَ عَمَلًا . »

ومكتوب في أسفلهما :

« هَذَا مَحْتَباً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْمَعْرُوفِ بِدَارِ
الْخَيْرَانِ ، أَمْرٌ بِعَمَلِهِ وَإِنْشَائِهِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى جَمَالِ الدِّينِ
شَرَفِ الْإِسْلَامِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْأَصْفَهَانِيِّ وَزَيْرِ
الشَّامِ وَالْمَوْصِلِ ، الطَّالِبِ الْوَصُولِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، الرَّاجِي لِرَحْمَتِهِ ، أَطَالَ
اللَّهُ فِي الطَّاعَةِ بَقَاةً ، وَأَنَالَهُ فِي الدَّارَيْنِ مُنَاهُ ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَخَمْسِئَةٍ . »

وهذا هو حال تلك الدار العظيمة في عصرنا ، وهي الدار التي لجأ
الإسلام إليها ضعيفاً فأوته ، واحتفى بها خائفاً فحتمته ، وهي المسجد
الإسلامي الأول ، والمدرسة الإسلامية الأولى ، ودار الندوة الإسلامية
التي خلفت دار ندوة قریش في الجاهلية .

لقد تخرج من هذه الدار العظيمة أبطال الإسلام ، بل أبطال العالم ، وأعظم من أنجبت الإنسانية ، من العلماء النابغين ، والقواد الفاتحين ، الذين أنشأوا أكرم دولة على وجه الأرض ، وأحلوا العدل والتواضع مكان الطغيان والجبروت ، فانهار بعدلهم طغيان الأكاسرة والقيصرة ، وذل لتواضعهم جبروت الفرس والرُّوم .

أفما يجب علينا أن ننشئ مكانها أكبر جامعة إسلامية ، تعيدها سيرتها الأولى ، وتحيي تلك الذكريات الكريمة ، وتجعل مكة أم القرى علماً ، كما هي أم القرى ديناً وفضلاً .

مدة الدعوة السرية :

إبتدأت الدعوة السرية الإسلامية في السنة الأولى لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم على الأرجح ، ومكثت نحو أربع سنين في بعض الروايات ، وقد ذكر ابن الجوزي في كتاب (تاريخ عمر بن الخطاب) أنه أسلم في السنة السادسة من الهجرة ، وقد كان إسلام عمر في آخر الدعوة السرية .

ولا شك أن هذه المدة تكفي لتمكين تلك الدعوة في نفوس أولئك الشباب ، وإعدادهم للجهاد الذي ينتظرهم في سبيلها ، والتضحية التي يقدمونها عن طيب خاطر ، ورضا نفس ، فلا تؤثر فيهم فتنة ، ولا

يرهبهم وعيد ، ولا يخيفهم تعذيب ، ولا تصرفهم قوة عنها ولو كانت
 قوة أهل الدنيا كلهم ، لأنهم أخذوا من دروسها ما اختلط بلحمهم
 ودمهم ، وتلقوا من وحيها ما سما بهم من عالم الأرض إلى عالم السماء ،
 ومن يسمو هذا السمو لا تقهره قوة في الأرض ، ولا يغلبه على دينه أحد .
دروس الختبا :

وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المدة من أولها إلى
 آخرها يربي أولئك الشباب على الأخلاق الفاضلة ، لأن الأخلاق أسمى
 شئ في دعوته ، وقد بلغ من اهتمامه بها أنه قال : إنما بعثت لأتم
 مكارم الأخلاق .

فعلمهم فضل الصبر على الشدائد ، والشجاعة في الحق ، والإخلاص
 للعقيدة ، والثبات على العهد ، والإيثار على النفس ، إلى غير هذا من
 الأخلاق التي تجعل من الرجل أمة ، وتجعل العشرين من المؤمنين
 يغلبون مائتين ، وتجعل المائة يغلبون ألفاً ، وتجعل منهم أقوى جنود
 العالم إيماناً ، وأشدهم في الحرب ثباتاً ، ليقفوا بهذه الأخلاق في وجه
 هذه الجموع الكثيرة التي ستألب عليهم ، وفي وجه الدنيا التي ستجتمع
 كلمتها على حربهم .

وقد مكث أيضاً في هذه المدة من أولها إلى آخرها يعلمهم العلم والحكمة ، علم الدين وعلم الدنيا ، لأن الأخلاق لا بد لها من علم تقوم على أساسه ، وتهتدى بهديه ، وقد حوى القرآن الكريم من علم الدين والدنيا ما حوى ، وحوى الحديث الشريف من علم الدين والدنيا ما حوى ، فتلقى منه أولئك الشباب في هذه المدة ما تلقوا ، حتى كانوا أقوى أهل الدنيا عقولاً ، وأكمل أهل الدنيا علماً ، وصار علم أهل الكتاب قبلهم خرافة إذا قيس بعلمهم ، وأسطورة إذا وزن بميزانهم ، ولا شك أن كل ما ظهر من العلوم في الإسلام قد بذرت في ذلك المختبأ بنوره الأولى ، ووضعت أصوله التي تفرع منها ، حتى صار أولئك الشباب هم الأساتذة الأولين للإسلام ، وصار كل من أتى بعدهم تلاميذ لهم .

إشترائية المختبأ :

وكان أولئك الشباب يعيشون في مُخْتَبِئِهِمْ عَيْشَةً اشترائية ، لأنهم كانوا قد قطعوا ما بينهم وبين أهلهم ، وكان كثير منهم ليس له مال ينفق منه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يضم الفقير منهم إلى الغني ، كما ضم خبَّاب بن الأرت إلى سعيد بن زيد ، فكان يصيب من طعامه ويعيش في كنفه ، لأن خبَّاباً كان رقيقاً قبل إسلامه ، وكان سعيد من

بني عدي بن كعب ، وبنو عدي من أقوى بطون قريش ، وكان زوجا
لفاطمة بنت الخطاب ، وهي أخت عمر بن الخطاب ، فكان خباب
يختلف إليها ليقربها القرآن ، في نظير ما يجده في كنف زوجها .

ثم سنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لأولئك الشباب نظام المؤاخاة ،
فكان يواخي بين كل شابين منهم ، كما آخى بين طلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام ، وقد آخى في هذا بينه وبين علي بن أبي طالب ،
وقد كان لهذا النظام أثره في تقوية الرابطة بينهم ، وفي تطعيم العلاقة بينهم
وبين أهلهم من المشركين ، وكانوا يتوارثون بذلك الإخاء إلى أن نسخ
بالحكم الإلهي بعد هجرتهم إلى المدينة .

وقد كان ذلك النظام أدخل في باب الاشتراكية من نظام الزكاة
الذي شرع في الإسلام ، ولكن الإسلام رأى أن يكتفي بالزكاة في باب
الاشتراكية ، لأنها اشتراكية معتدلة ، تجعل للفقراء ونحوهم شركة
في أموال الأغنياء ، ولا تنكر حق الملك كما تنكره الاشتراكية الحديثة ،
لأن حق الملك من الحقوق التي لا يتم نظام العالم إلا بها ، ولا يمكن
أن نحمل الأفراد على السعي إلا في ظله ، والاعتدال في كل شيء محمود ،
وقد اتفقت على مدحه الحكمة السماوية والوضعية .

ولا شك أنه ليس للفقير بعد الزكاة حق في أن يشارك الغني في عيشته ، كما كان يقضى بهذا نظام المؤاخاة ، لما يدعو إليه من المضايقة في العيشة ، وقد يدعو الفقير إلى إيثار التواكل على العمل ، وإتمام الجأ إليه الاسلام في نشأته لأنه كان في حالة إستثنائية دعت إليه ، فلما زالت تلك الحالة اكتفى بنظام الزكاة في باب الاشتراكية ، لأن الفقير يأخذ فيها نصيبه من مال الغني وهو بعيد عنه ، فلا يضايقه في عيشته ، ولا يعيش في كنفه عيشة عجز وتواكل ، وقد كانت قريش تضيق على أولئك الشباب في مكة وجوه الرزق ، وتسد في وجوههم أبواب العمل ، فكان نظام المؤاخاة يخفف عنهم شيئاً من ذلك الضيق ، فلما هاجر أولئك الشباب الى المدينة اتسعت أمامهم وجوه الرزق ، فزال حاجتهم إلى نظام المؤاخاة ، ولم يبق لهم من نظام الاشتراكية إلا نظام الزكاة ، لأنه يكفل للفقير حقه في مال الغني ، على أحسن وجه ، وعلى أدق نظام .

الجهربالدعوة

كيف بدأ الجهر بالدعوة :

مكث النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام سراً في تلك
 المدة السابقة ، وقد انضم اليه في آخرها شابان من أقوى شباب قريش :
 وهما عمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه
 وسلم ، وكان إسلام عمر بعد إسلام حمزة ، فلما أسلم كبر أهل تلك
 الدار الأرقية تكبيرة سمعها كل من كان بالكعبة ، وفرحوا بإسلامه أكبر
 فرح ، لأنه كان أقوى شاب في مكة ، وكان لا يخاف في الحق لومة لائم ،
 وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه : يارسول الله ، ألسنا على
 الحق ؟ قال : بلى . فقال : ففيم الاختفاء ؟ وما زال يلح على النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى استجاب له ، وعزم على الجهر بالدعوة .

مظاهرة الشباب في خروجهم من الختباء إلى الكعبة :

فلما عزم النبي صلى الله عليه وسلم على الجهر بالدعوة جمع أولئك
 الشباب في الختباء ، ثم خرج بهم منه إلى الكعبة ، فساروا في صفين :
 عمر أمام أحدهما ، وحمزة أمام الثاني ، وكل واحد منهم شاهر سيفه ،

وأخذوا طريقهم إلى الكعبة في هذا النظام العجيب الذي لم تألفه قريش ، ولم تعرفه العرب ، والذي يدل على ما سيكون لهذا الدين الجديد من قوة يستمدّها من قوة أولئك الشباب ، ومن أخذ بالنظام الذي يقضى على فوضى الجاهلية .

فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم بهم في هذا النظام إلى الكعبة ، صلى بهم فيها ، ثم طاف بها سبعا ، ثم رجع بهم في هذا النظام إلى الحتبا ، فأصابت قريشا كآبة لم يصبهم مثلها ، وأدركوا من هذا الوقت خطر هذه الدعوة ، وبلغ الحقد منهم مبلغه على أولئك الشباب الذين تركوا دينهم إلى هذا الدين الجديد .

بدء اضهاد الدعوة:

وهنا بدأ اضهاد قريش لأولئك الشباب ، ولم يجدوا إلا أن يأخذوهم بالعذاب ليردوهم إلى دينهم ، فأخذت كل عشيرة من عشائرهم تعذب من أسلم من شبابها ، وتريهم من العذاب ما سئد كره في الكلام على تاريخ كل واحد منهم ، فلم يؤثر ذلك فيهم ، ولم يردوا أحدا منهم عن دينه إلى دينهم ، وقد كان تعذيبهم يختلف باختلاف أحوالهم ، كما سأتى في الكلام على عمّار بن ياسر ، فلما رأوا أن ذلك التعذيب لم يؤثر فيهم لجأوا إلى وسيلة ظنوها تصرفهم عن دينهم ، فألجئوهم إلى شعب

أبي طالب، وقاطعوه فيه، لا يبيعونهم شيئاً، ولا يتناكحونهم، ولا يعاملونهم، فنالهم من ذلك جهد شديد، ولكنهم صبروا عليه أيضاً، حتى أيس قومهم منهم، فتركوا مقاطعتهم من أنفسهم، لأنهم لم يصلوا بها إلى غرضهم من صرفهم عن دينهم.

ولكنهم عادوا إلى أخذهم بالتعذيب، حتى أجنوا كثيراً منهم إلى الهجرة إلى الحبشة، فراراً من ذلك الاضطهاد، وابتعاداً عن ذلك الأذى، وقد بقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة مع نفر قليل منهم، ولم يهاجر إلى الحبشة معهم، لأنها لم تكن دار هجرتهم، لأن الحبشة أمة غريبة عن العرب، ولا بد أن تأخذ هذه الدعوة طريقها أولاً بين العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، ثم تأخذ طريقها بعدهم إلى الشعوب الأخرى، كما تقضى بهذا سنة التدرج، وهي سنة من سنن الله تعالى.

الهجرة إلى المدينة :

وقد أدرك الله أولئك الشباب برحمته، فهدى أهل يثرب (المدينة) إلى الاسلام، وكان هذا بعد أن مضى عليهم في مكة ثلاث وعشرون سنة، يقاسون فيها من العذاب ما يقاسون، فلم يجدوا إلا أن يهاجروا إلى تلك المدينة التي هدى الله أهلها إلى الاسلام، ليتعاونوا معاً على

نصرة هذا الدين ، ويشنوها حربا على أولئك الذين أخرجوهم من ديارهم
 بغير حق ، ولم يقلعوا عن اضطهاد من قعد به العجز عن الهجرة معهم .
 وقد فاز أهل المدينة بهذا الفضل على أهل مكة ، لأنهم كانوا أقرب
 منهم إلى فهم هذا الدين ، وذلك بسبب مجاورتهم لليهود ، وكان اليهود
 أهل توحيد ، وكانوا يستفتحون على العرب بنبي ينصر أهل التوحيد
 على أهل الشرك ، أما أهل مكة فكانوا زعماء دين الشرك بين العرب ،
 فلم يكن من السهل عليهم أن يتركوا زعامتهم لهذا الدين الجديد .

أثر الشباب في الإسلام

قوة الاسلام وقوة الشباب :

اجتمع للإسلام قوتان نال بهما من الظفر والنجاح ما لم ينله دين قبله : قوة الدعوة التي آتى بها ، وقوة أولئك الشباب الذين آمنوا به ، وقد أثرت قوة دعوته في نفوسهم فزادتهم قوة إلى قوتهم ، وأثرت قوة أولئك الشباب في قوة دعوته فزادتها قوة إلى قوتها ، وأخذت القوتان تتجاهدان أروع جهاد في نشر دعوته ، وإعلاء كلمته ، حتى عم الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وحتى عم ممالك كِسْرَى في الشرق ، وشمل كثيراً من ممالك قَيْصَرَ في الغرب ، في أقل من ربع قرن .

وقد ترميا له هذا النصر السريع بقوة دعوته أولاً ، وبقوة أولئك الشباب ثانياً ، لأنهم كانوا بين سياسي مُحْكَك ، وقائد مُظَفَّر ، وجندى لا يهاب الموت ، وكلهم أقوياء في إيمانهم ، أقوياء في نفوسهم ، أقوياء في أجسامهم ، ومن كان هذا شأنه لا يغلبه أحد ، ولا يقف أمامه عدو ، وقد رباهم الاسلام تربية عسكرية قوية ، حتى جعل الواحد منهم يُعَدُّ

بعشرة رجال ، كما قال تعالى في الآية - ٦٥ - من سورة الأنفال (يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) .

وقد نوّه أيضاً بقوتهم وشدتهم في الآية - ٢٩ - من سورة الفتح ، فقال :
(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفْرَانِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطَاؤُهُ فَازْرَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يَعْبِجُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ
الْكَافِرَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا) .

الاسلام والقوة :

وقد مجّد الاسلام بهذا القوة ولم ينتص من شأنها ، واعتز بها في
أتباعه وجنوده ، كما أمر أتباعه بإعداد ما يستطيعون من القوة
لأعدائهم ، فقال تعالى في الآية - ٦٠ - من سورة الأنفال :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ

وما تنفقوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ .
 وكما مدح موسى بالقوة على لسان إحدى ابنتي شعيب ، فقال في
 الآية - ٢٦ - من سورة النِّصَص .

(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ
 الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) .

وكما مدح القوة ذم من يرضى بالاستضعاف من أتباعه ، فقال في
 الآية - ٩٠ - من سورة النساء (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي
 أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
 أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَاوَلَتْكُمَا وَاهُمُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) .

ولكن الاسلام لا يعالى في تمجيد القوة كما يعالى في تمجيدها أهل
 عصرنا ، حتى قالوا في هذا كتبهم المشهورة (القوة فوق الحق) وحتى
 أباحوا اللأثوباء أن يعملوا على القضاء على الضعفاء ، كما كان يعمل أهل
 أسبرطة من اليونان ، فعادوا بها جاهلية شامة ، لا رحمة فيها ولا رأفة ،
 ولا حق فيها ولا عدل ، ولكن ظفيران وجد برت وظم .

فلا سلام إذا كان قد تجدد القود فقد جعل الحق قوتها ، وحفظ للضعيف
 حقه بجانب القوى ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن القوى
 خير من المرمن الضعيف ، وفي كل خير ، إحرص على ما ينفعك ،

واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل قدّر الله ، وما شاء الله ، فإن لو تفتح عمل الشيطان .

وقد مجّد الاسلام القوة ليدافع بها عن نفسه ، كما قال تعالى في الآية - ٣٩ - من سورة الحج (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّمَا اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) ولم يمجد القوة ليعتدى بها على حقوق الناس في الحياة ، ولا ليكرههم بها على الإيمان به ، كما قال تعالى في الآية - ٢٥٦ - من سورة البقرة (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميعٌ عليمٌ) .

رأى نيتشة في أتباع الأديان لا يأتي في أتباع الاسلام :

وبهذا لا يأتي رأى نيتشة فيلسوف الألمان في أتباع الأديان في أتباع الاسلام ، وهو صاحب مذهب اليبيرمان (الإنسان الكامل) وكان يرمى الأديان بأنها تقديس الضعف ، ويذهب إلى أن أتباعها كانوا من الضعفاء والعجزة ، ولا شك أن هذا لا يأتي في أتباع الاسلام من أولئك الشباب الأقوياء ، لأنهم كانوا رجال حرب ، وأصحاب جلال ،

حتى إن كثيراً منهم لم يمت على فراشه ، بل خرَّ صريعاً في ميدان الجهاد ،
ونال شرف الشهادة في سبيل الله .

وقد يقال إن هذا لا يوافق ما أجاب به أبو سفيان هرقل ملك
الروم حين سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : فأتباع الناس يتبعونه
أم ضعفاؤهم ؟ فأجابه أبو سفيان : تبعه منا الضعفاء والمساكين
والأحداث . فقال له هرقل : إن الضعفاء هم أتباع الرسل .

والجواب أن أباسفيان لا يعنى بالضعفاء العجزة ، وإنما يعنى بهم
غير الأشراف والرؤساء ، لأن هرقل سأله : فأشراف الناس يتبعونه أم
ضعفاؤهم ؟ فقابل بين الأشراف والضعفاء ، فيكون مراده بالضعفاء غير
الأشراف لا العجزة ، وقد كان أولئك الشباب لم يصلوا إلى ما وصل
إليه آبائهم من الرياسة والشرف ، فلما تركوهم إلى هذا الدين الجديد
حردهم من أموالهم ، وطردوهم من بيوتهم ، فأصبحوا في ذلك الضعف
الذى يعنيه أبو سفيان ، ولكنهم مع هذا هم أبناء أشراف قريش ،
وأكثرهم ينتمى إلى أكرم بطونها ، ولم يكن بينهم إلا عدد قليل من
غير أبناء أشرافها ، وسيأتى بيان هذا في تاريخ كل واحد منهم .

أَسْمَاءُ الشَّبَابِ

أَسْمَاءُ الشَّبَانِ :

كان عدد الشَّبَانِ الَّذِينَ أُسْلَهُوا فِي الْعَهْدِ السَّرِيِّ لِلإِسْلَامِ أَرْبَعِينَ شَابًّا ، لِأَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ آخِرَهُمْ إِسْلَامًا ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَقْدَرَأَيْتَنِي وَمَا أُسْلِمُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ تِسْعَةً وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَكُنْتُ رَابِعَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ ، وَنَصَرَ نَبِيَّهُ ، وَأَعَزَّ الإِسْلَامَ .

وَقَدْ تَبَعَتْ مِنْ أُسْلِمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ حَتَّى وَصَلَتْ بِاجْتِهَادِي إِلَى أَسْمَائِهِمْ ، ثُمَّ رَتَبْتُهُمْ عَلَى تَرْتِيبِ سَنَتِهِمْ عِنْدَ إِسْلَامِهِمْ ، فَجَاءُوا عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ :

- (١) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (٢) الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ (٣) السَّائِبُ بْنُ
- عُمَانَ بْنِ مِظْعُونَ (٤) طَلْحَةُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ (٥) الأَرَقَمُ بْنُ أَبِي الأَرَقَمِ
- (٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (٧) سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ (٨) سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ
- (٩) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِظْعُونَ (١٠) مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ (١١) جَعْفَرُ بْنُ
- أَبِي طَالِبٍ (١٢) صُهَيْبُ الرُّومِيُّ (١٣) قُدَامَةُ بْنُ مِظْعُونَ (١٤) زَيْدُ بْنُ
- حَارِثَةَ (١٥) عُمَانُ بْنُ عَمَّانَ (١٦) عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (١٧) السَّائِبُ

ابن مظعون (١٨) طَلَيْبُ بنِ عُمَيْرٍ (١٩) خَبَّابُ بنِ الارْتِ (٢٠)
 عامر بن فُهَيْرَةَ (٢١) مُصْعَبُ بنِ عُمَيْرٍ (٢٢) المَقْدَادُ بنِ الأَسودِ
 (٢٣) عبد الله بن جحش (٢٤) عمر بن الخطَّابِ (٢٥) أبو عُبَيْدَةَ بنِ
 الجُرَّاحِ (٢٦) عُتْبَةُ بنِ غَزْوَانَ (٢٧) أبو حُدَيْفَةَ بنِ عَتْبَةَ (٢٨)
 بلال بن رباح (٢٩) عمرو بن سعيد (٣٠) خالد بن سعيد (٣١) عِيَّاشُ
 ابن أبي ربيعة (٣٢) عامر بن ربيعة (٣٣) نُعَيْمُ بنِ عبد الله (٣٤) عثمان
 ابن مظعون (٣٥) أبو سلمة بن عبد الأسد (٣٦) عبد الرحمان بن
 عَوْفٍ (٣٧) عَمَّارُ بنِ يَاسِرٍ (٣٨) أبو بكر الصِّدِّيقِ (٣٩) حمزة بن عبد
 المُنْطَلَبِ (٤٠) عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ .

وقد وجدت بعد هذا أسماء أولئك الشبان في كتاب (تاريخ عمر
 ابن الخطاب) لجمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ، فوجدت ما فيه
 يخالف ما وصلت اليه باجتهادى بعض المخالفة ، وهذه هي أسماؤهم فيه :

(١) أبو بكر (٢) عثمان (٣) عليُّ (٤) الزبير (٥) طلحة
 (٦) سعد (٧) عبد الرحمان (٨) سعيد (٩) أبو عُبَيْدَةَ (١٠) حمزة
 (١١) عُبَيْدَةَ (١٢) جعفر (١٣) مُصْعَبُ (١٤) ابن مسعود (١٥) عِيَّاشُ
 (١٦) أبو ذرٍّ (١٧) أبو سلمة (١٨) عثمان بن مظعون (١٩) زيد (٢٠) بلال
 (٢١) خباب (٢٢) المقداد (٢٣) صُهَيْبُ (٢٤) عمار (٢٥) عامر

ابن فُهيرة (٢٦) عمرو بن عبسة (٢٧) نُعيم (٢٨) حاطب بن الحارث
 (٢٩) خالد بن سعيد (٣٠) خالد بن البُكير (٣١) عبد الرحمان بن
 جحش (٣٢) أبو أحمد بن جحش (٣٣) عامر بن البُكير
 (٣٤) عُبَّبة (٣٥) الأرقم (٣٦) أنيس أخو أبي ذر (٣٧) واقد
 ابن عبدالله (٣٨) عامر بن ربيعة (٣٩) السائب بن عثمان بن
 مظعون (٤٠) عمر بن الخطاب .

فقد ترك أبو الفرج بن الجوزي من الأسماء التي وصلت إليها باجتهادى
 هذه الأسماء التسعة :

(١) عبدالله بن مظعون (٢) مسعود بن ربيعة (٣) قدامة بن
 مظعون (٤) عامر بن أبي وقاص (٥) السائب بن مظعون (٦) طليب
 ابن عمير (٧) عبدالله بن جحش (٨) أبو حذيفة بن عتبة (٩)
 عمرو بن سعيد .

ثم أتى بدلها بهذه الأسماء :

(١) أبو ذر (٢) عمرو بن عبسة (٣) حاطب بن الحارث (٤) خالد
 ابن البُكير (٥) عبد الرحمان بن جحش (٦) أبو أحمد بن جحش
 (٧) عامر بن البكير (٨) أنيس أخو أبي ذر (٩) واقد بن عبدالله .
 ولعل هذا الخلاف يرجع إلى الخلاف في عدد أولئك الشباب ، فقد

اتفقوا على أن عمر بن الخطاب كان آخرهم إسلاماً ، ثم اختلفوا بعد هذا في عددهم ، فروى ابن الجوزي عن داود بن الحصين والزُّهرى أنهما قالا : أسلم عمر بعد أربعين أو ثيِّف وأربعين بين رجال ونساء قد أساهوا قبله . وعن سعيد بن المسيَّب أنه قال : أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة . وعن عبدالله بن ثعلبة أنه قال : أسلم عمر بعد خمس وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة . ثم ذكر عن بعض العلماء أنه أتم الأربعين ، وذكر أسماءهم السابقة .

من أسلم من شباب البادية مع أولئك الشباب :

وقد ذكر ابن الجوزي مع أولئك الشباب من أسلم معهم من أهل البادية ثم لحق بها ، ولم يبق مع أولئك الشباب في ذلك الحتبا ، فلم يكن من جماعتهم ، ولم يشاركهم في ذلك العهد السريِّ للدعوة الإسلامية ، كأبي ذرِّ الغفاريِّ ، وعمرو بن عبسة ، وأنيس أخى أبي ذرِّ .

فأما أبو ذر فإنه بلغه بالبادية مبعثُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى مكة وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة ، ثم أتى المسجد يلتمس النبي صلى الله عليه وسلم ، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل ، فاضطجع فراه على بن أبي طالب ، فعرف أنه غريب ، فأخذه إلى منزل أبيه أبي طالب ، ومكث ثلاثة أيام لا يسأله عن أمره ، ثم قال له :

ألا تحدثني ما الذي أتدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهداً لترشدني
 فعلت . فأعطاه على عهده ، فأخبره بحقيقة أمره ، وكان هذا في عهد
 اختباء النبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، فقال له على : إذا
 أصبحت فاتبعني ، فإني إن رأيت شيئاً أخاف قت كآني أريق الماء ،
 فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . فلما أصبح سار به على إلى
 دار الأرقم على ذلك الشكل الذي يدل على مبلغ حرصهم على إخفائها
 عن قومهم .

فلما دخل أبو ذرّ على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام
 فأسلم ، ثم أمره أن يرجع إلى قومه ليدعوهم إلى الاسلام ، فقال أبو ذرّ :
 والذي نفسي بيده لأصرخنّ بها بين ظهرا نبيهم . ثم خرج حتى أتى
 المسجد فنادى بأعلى صوته - أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً
 عبده ورسوله .

فقام القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه ، فأتى العباس بن
 عبد المطلب فأكبّ عليه ، وقال لهم : وَيَلِكُكُمْ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ
 غِفَارٍ ، وَأَنَّهُ طَرِيقُ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ . فلما سمعوا هذا تركوه .

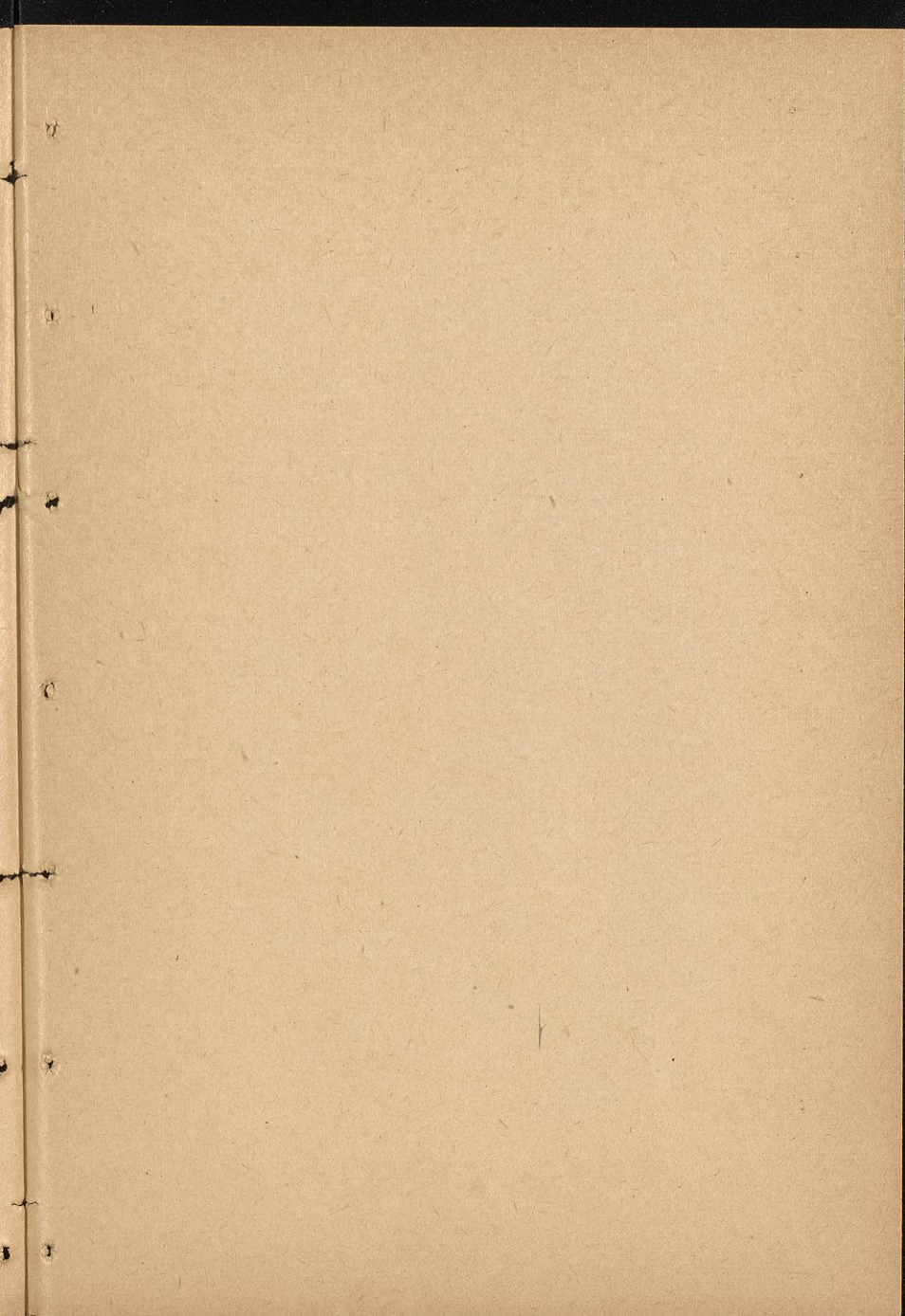
وقد قيل إن إسلام أبي ذرّ كان بعد أربعة أسلموا قبله ، وقد
 انصرف بعد إسلامه إلى قومه فدعا أخاه وأمه ، فقالا : مالنا رغبة
 عن الذي دخلت فيه . وأسلما على يديه .

وأما عمرو بن عبسة فقد قال في سبب إسلامه: إنه أتتني في روعي
 أن عبادة الأوثان باطلة، فسمعتي رجل وأنا أتكلم بذلك، فقال: يا عمرو،
 بمكة رجل يقول كما تقول. فأقبلت إلى مكة أسأل عنه، فأخبرت أنه
 حَتِيفٌ لا أقدر عليه إلا بالليل يطوف بالبيت، فمتمت بين الكعبة
 وأستارها، فما علمت إلا بصوته يُبَالُّ اللهُ، فخرجت إليه فقلت: من
 أنت؟ قال: رسول الله. فقلت: وبِمِ أرسلك؟ قال: بأن يُعْبَدَ اللهُ ولا
 يُشْرَكَ به شيء، وتُحَقَّنَ الدماء، وتُوصَلَ الأرحام. فبايعته على الإسلام.
 ولما أسلم أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحق بقومه، فإذا
 علم بخروجه أتاه، فذهب إلى قومه وأقام بينهم حتى قدم المدينة بعد
 غزوة الخندق، وقد قيل إنه كان رابع من أسلم.

أسماء الشابات :

قد سبق أن النساء اللاتي أسلمن في العهد السري للإسلام كن
 عشرا أو إحدى عشرة امرأة، وهذه أسماءهن :

- (١) خديجة بنت خويلد (٢) أم أيمن (٣) أسماء بنت أبي بكر
- (٤) فاطمة بنت الخطاب (٥) أسماء بنت عميس (٦) أم سلمة بنت
- خديفة (٧) أسماء بنت سلامة (٨) أمينة بنت خلف (٩) فاطمة بنت
- صفوان (١٠) ليلى بنت أبي حشمة .



شبان قریش
فی العهد السرى للاسلام

علي بن أبي طالب

نسبه: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو أقرب أولئك الشبان إليه ، وأمسهم رحماً به .

سنه عند إسلامه: أسلم علي وهو ابن ثمان من السنين ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذه من أبيه ليربيه في بيته ، لأنه كان كثير العيال ، وكانت قریش قد نزلت بها ضائقة ، فضمه إليه تخفيفاً عن عمه ، كما ضم العباس بن عبد المطلب أخاه جعفرًا إليه ، وكان العباس أيسر إخوته .

وكان سبب إسلام علي أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلام زوجته خديجة بيوم واحد ، فوجدهما يصليان ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما هذا ؟ فقال له : هذا دين الله الذي بعث به رسله ، فأدعوك إلى الله ، وأن تكفر باللات والعزى . فقال علي : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فليست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب . فحشى النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤثر أبوه فيه ، وكره أن يظهر أمره في ذلك الوقت ، فقال لعلي : إن لم تسلم فآكتم . فكتم علي ما رأى عن أبيه ، ولكنه بات يفكر في هذا الدين الجليل .

وما طلع الصباح حتى بادر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وحاز
بهذا شرف سبق الى الاسلام بعد خديجة ، وقيل إن أبا بكر كان
أسبق منه إسلاما .

موقفه في دعوة بني عبد المطلب الى الاسلام : ولما ظهر النبي
صلى الله عليه وسلم في أول أمره بدعوته ، نزل عليه قوله تعالى في الآية
- ٢١٤ - من سورة الشعراء (وأندرُ عشيرتك الأقرين) فجمع
بني عبد المطلب في دار أبي طالب - وكانوا خمسة وأربعين رجلا -
وصنع لهم طعاما ، فلما أكلوا قال لهم :

يا بني عبد المطلب ، إن الله قد بعثنى الى الخلق كافةً ، وبعثنى
اليكم خاصةً ، وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان - شهادة
أن لا إله الا الله ، وأنى رسول الله - فن يجيبني الى هذا الأمر
ويوازرنى على اتيام به ؟

فسكت القوم .

وقام على فقال : أنا يا رسول الله .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اجلس .

ثم أعاد النبي صلى الله عليه وسلم قوله ثانيا .

فسكت القوم .

وقام على قتل : أنا يارسول الله .

قتل له النبي صلى الله عليه وسلم : اجلس .

ثم أعاد النبي صلى الله عليه وسلم قوله ثالثا .

فسكت القوم .

وقام على قتل : أنا يارسول الله .

قتل له النبي صلى الله عليه وسلم : اجلس ، فأنت أخى .

ثم انصرف القوم وفيهم الأعمام وأبناء الأعمام ممن جمدوا على

الشرك ، ولم يجب إلا هذا الغلام الصغير في سنه ، الكبير في عقله ،

وكان أشدهم على النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبو كعب ، فقد جمد على

القديم ، وانضم الى أعداء هذا الدين الجديد ، أما عمه أبو طالب

فوقف موقفا وسطا بين القديم والجديد ، فلم ترض نفسه أن تؤمن بهذا

الدين الذى جاء به ابن أخيه ، ولكنه حامى عنه عصبية له ، ووقف

في هذا موقفا يحمده له الاسلام ، ويشكره له المساهون .

موقفه ليلة الهجرة إلى المدينة : ثم كانت الليلة التى أراد النبي

صلى الله عليه وسلم أن يهاجر فيها إلى المدينة ، وقد علمت قريش

بعزمه على الهجرة فيها ، فاجتمع رؤساؤها فى دار الندوة — وهى دار

قُصَى بن كلاب — واتفقت كلمتهم على قتله فى هذه الليلة ، فأمر علياً

أن ينام على فراشه ليخضع قريشا ، فلا تطلبه حتى يبعد عن مكة ،
فنام على علي فراشه وهو يعلم أنهم يريدون قتل من ينام على ذلك
الفراش ، ولكن ما القتل في نظر علي إذا كان في سبيل هذا الدين
الذي آمن به ؟ إنه الشرف والشهادة والفوز بالجنة ، إنه فداء لهذا النبي
الذي بعث هداية ورحمة لهذا العالم كله .

فلما أخذ علي مكانه من الفراش باتت قريش تنظر طول الليل من
شقوق الباب ، فتجده على الفراش ، فتظنه تطلبها ، فلما تبين لها أنها
باتت تحرس عليا لا محمداً أخذ الغضب منها كل مأخذ ، وأرسلت
وراء النبي صلى الله عليه وسلم تطلبه ، ولكنه كان قد فاتها
بفضل ما قام به علي من نومه على فراشه ، وقد أقام علي بعده بمكة
ثلاثة أيام ، أدى فيها عنه الودائع التي كانت عنده للناس ، ثم لحقه
إلى المدينة .

جهاد في الاسلام : ثم جاهد علي في الحروب التي قامت بعد
الهجرة جهاد الأبطال ، وله فيها مواقف تدل على أنه كان يبلغ من
الشجاعة أعلاها ، ومن البطولة أسماها ، ولا يكاد يشاركه فيها أحد
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

فمنها موقفه في غزوة أحد، وقد انزعم المسلمون، وذهبوا إلى المدينة لا يَأْوُونَ عَلَى أَحَدٍ، فثبت على في القتال، وأخذ يبحث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر في القتلى فلم يجده، فقال: والله ما كان ليفرّ، وما أراه في القتلى، ولكن الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه، فما بقى خير من أن أقاتل حتى أُقْتَلَ. ثم كسر جفن سيفه، وحمل على القوم فأفرجوا له، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم بينهم، ولقد أصابته في ذلك اليوم ستّ عشرة ضربة، كل ضربة تلتزمه الأرض، فيقوم ويحمل على المشركين، ولا يبالي بما فيه من ذلك الضرب.

ومنها موقفه في غزوة الخندق، وكان المشركون قد جمعوا جيشاً عظيماً حاصروا به المدينة، فلما طال الحصار عليهم خرج عمرو بن ودّ فارس العرب المعروف، فتوجه إلى المسلمين وقال: من يبارز؟

فلم يجبه أحد من المسلمين.

فقال على فقال: أنا يابني الله.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إجلس، إنه عمرو بن ودّ.

فنادى عمرو الثانية، وجعل يوبخ المسلمين ويقول: أين جنتكم

التي تزعمون أن من قُتِلَ منكم دخلها؟

فلم يجبه أحد من المسلمين.

وقام عليٌّ فقال : أنا له يارسول الله .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اجلس ، إنه عمرو بن ود .

فنادى عمرو الثالثة .

فلم يجبه أحد من المسلمين .

فقام علي فقال : أنا له يارسول الله .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنه عمرو .

فقال علي وإن كان عمراً .

فأذن النبي صلى الله عليه وسلم لعلّ في الخروج إليه ، فلما رآه

عمرو قال له : من أنت ؟ قال علي . فقال عمرو : ابن أبي طالب ؟

قال : نعم . فقال عمرو : غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشدُّ

منك ، وإني أكره أن أُهريق دمك . فقال عليّ : وأنا والله ما أكره أن

أهريق دمك . فلما سمع عمرو هذا منه غضب ، وكان راكباً على فرسه

وعلى واقف على قدمه ، فقال له عليّ : كيف أقاتلك وأنت على

فرسك ؟ ولكن انزل معي . فاقتحم عمرو عن فرسه ، وسل سيفه كأنه

شعلة نار ، نهق فرسه وضرب وجهه ، وأتى إلى علي فاستقبله بدرسته ،

فضر به عمرو فيها ففقدّها ، وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأس عليّ

فشجّه ، فضر به عليّ على جبل عاتقه فسقط تتيلاً ، فكبر المسلمون

فرحا بقتله ، ورجع على إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متهلل ،
فقال له : كيف وجدت نفسك معه ؟ قال : وجدته لو كان أهل المدينة
في جانب ، وأنا في جانب ، لقدرت عليهم .

ومنها موقفه في غزوة خيبر ، وكان لليهود بها حصون قوية ،
فحاصروهم المسلمون أياما لا ينالون منها شيئا ، إلى أن قال النبي صلى الله
عليه وسلم : سأعطى الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحباؤه . فبات
المهاجرون والأنصار يتمنونها ، فلما كان الغد سأل عن علي بن
أبي طالب ، فقيل له : إنه أرمد . فدعا به فتنقل في عينه فشفيت ، ثم
أعطاه الراية ففتح الله بها على يديه تلك الحصون .

رأيه في الخلافة : لمات النبي صلى الله عليه وسلم رأى علي أنه
أحق بالخلافة بعده لقرابته منه ، فكان يراها وراثته له ولأولاده من
بعده ، ورأى جمهور المسلمين أن الخلافة يجب أن تكون شورى بين
المسلمين ، فتولاها أبو بكر على هذا الأساس ، وتولاها عمر بعده على
هذا الأساس ، ثم جعلها بعده شورى في علي وعثمان والزبير وطلحة
وسعد وعبد الرحمن ، فخلع عبد الرحمن منها نفسه على أن يكون له حق
اختيار أحدهم ، ثم بدأ بعلي فقال له : أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه
وسيرة أبي بكر وعمر . فأبى علي أن يبايعه على سيرتهما ، لأن هذا

يخالف رأيه في أن الخلافة حق له ولأبنائه من بعده بالوراثة ، فعرضها
عبدالرحمان بعده على عثمان بذلك الشرط قبل ، فباعه الناس على
هذا الأساس أيضاً .

خلافته وحره مع طلحة والزبير ومعاوية : ثم تولى علي^١ الخلافة
بعد قتل عثمان ، ولم تكن بيعته بالاجماع كالخلفاء الثلاثة قبله ، لأنه
نوزع فيها من فريقين قويين : فريق عائشة والزبير وطلحة . وفريق
معاوية وبنو أمية . وقد تغلب على في وقعة الجمل بالبصرة على الفريق
الأول ، ووقف له فريق معاوية بالشام ، ولم يمكن علياً أن يتغلب عليه
كما تغلب على الفريق الأول . ويرجع هذا إلى هذه الأسباب :

(١) أن معاوية كان أقدر من علي في الدهاء والسياسة ، لأن
علياً كان يكره أن يأخذ في أموره بشيء من الموارد والخداع ، وقد
نصحه المغيرة بن شعبه في أول خلافته أن يُدرَّ معاوية وغيره من عمال
عثمان على أعمالهم ، حتى تأتيه بيعتهم ، ويسكن الناس ، فإن شاء بعدُ
عزلم أو أبقاهم ، فأبى علي إلا عزلم . ثم نصحه ابن عباس بمثل هذا
وقال له : إن معاوية وأصحابه أهل دنيا ، فمتى ثبَّتتهم لا يزالون من ولى
هذا الأمر . فلم يسمع له أيضاً . فقال له ابن عباس : أنت رجل شجاع
لست صاحب رأى في الحرب ، أيسر مالك عندى الطاعة . وقد نصحه

ابنه الحسن يوم أحاط الشُّوَارُ بعثمان أن يخرج من المدينة ، حتى لا يقتل وهو . فافتلصق به ربيعة . فلم يفعل . ثم نصحه الأبي يادراً إلى قبول البيعة حتى تأتيه وفود العرب وأهل كل مصر ، فإنهم لن يفتنوا أمراً دونه فلم يفعل . وكان الرأي أن يأخذ بنصح ابنه الحسن .

أما معاوية فكان رجل دهاء وسياسة ، وقد طمع فيه ملك الروم حين رأى انقسام المسلمين ، فأرسل إليه يطلب منه الجزية ، فقتل له معاوية : إرجع عن هذا ، وإلا انقلبت مع ابن عمي عليك .

وقد أتاه عمرو بن العاص يعرض عليه أن ينضم إليه على أن تكون له مصر إذا ظفر ، فرضى بهذا وضمه إليه ، وكسب به أقوى رجل في العرب دهاء وسياسة ، وهو الذي نجى معاوية من الهزيمة في وقعة صفين ، فأشار عليه برفع المصاحف فيها ، وفرق به بين أصحاب علي حتى ألبسوه إلى قبول التحكيم .

(٢) أن معاوية كان قد جمع حوله عصبة قوية بالشام لطول ولايته عليه ، وكان لا يرضن عليهم بما تحت يده من المال ، أما علي فكان يحاسب أصحابه على المال ، ولا يسأحهم في شيء منه ، وقد أبعد عنه بهذا ابن عباس ، وكان عاملاً له على البصرة ، فتركها واعتزل بمكة ، وهو ابن عمه وأخلص أصحابه له .

(٣) أن أصحاب علي لم يكونوا على رأى واحد ، بل كان منهم المغالون في التشيع لعلي ، وهم الذين يرون أن الخلافة له بالوراثة ، وأنه كان أولى بها من أبي بكر وعمر وعثمان ، وكان منهم من يرى أن الخلافة يجب أن تكون شورى بين المسلمين جميعهم ، ولا يصح أن تستأثر بها قريش ، وهم الذين خرجوا على عثمان ، فلما قتلوه انضموا إلى علي ليحموا أنفسهم من القتل ، ولم يكونوا في إخلاص الفريق الأول له ، وقد انتهى أمرهم إلى الخروج عليه .

وقد كانت خلافة علي من أولها إلى آخرها حروبا داخلية ، فلم يحصل فيها من الفتوح ما حصل في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، فمن حرب بينه وبين عائشة وطلحة والزبير ، إلى حرب بينه وبين معاوية ، إلى حرب بينه وبين الخوارج . وقد انتهت خلافته بقتله على يد عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج .

بينه وبين الخوارج : كان أولئك الخوارج من جملة الأعراب المنتظمين في الدين ، المغرورين بكثرة صلاتهم وعبادتهم ، وقد ظهر منهم واحد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنكر عليه قسمة غنائم حنين ، وهو ذو الخويصرة التيمي . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطى من هذه الغنائم قبل قسمتها بعض المؤلفة قلوبهم من أهل

مكة ، ترغيباً لهم في الاسلام ، فأنكر عليه ذو الخويصرة ذلك ،
فقام عمر بن الخطاب يريد قتله ، فقال له : دَعَهُ ياعمر ، فإنه يخرج من
ضَنْضَتِهِ قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ،
يمرق الاسلام من حناجرهم ، كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ .

وهؤلاء الخوارج هم الذين خرجوا على عثمان ، وجحدوا فضله وسابقته
في الاسلام . ثم خرجوا من بعده على عليٍّ لأنه رضى بالتحكيم بينه وبين
معاوية ، وهم الذين قهروه على قبوله ، وليس هو إلا تحكيم كتاب الله
تعالى بين الفريقين ، ولو أنه سار في طريقه الصالح لحقنت به دماء
المسلمين .

وقد بلغ من جهل أولئك الخوارج أنهم حكموا بكفر عليٍّ وعثمان
وطلحة والزبير ومعاوية ، وهم الذين قام الاسلام على أكتافهم ، ولولاهم
لكان أولئك الخوارج عبّاد أوثان وأصنام كقبائلهم ، وليس من العدل
جحد من لهم سابقة الجهاد في الأمة إلى هذا الحد ، ولا سيما اذا كان
عنهم ليس له مثل سابقتهم .

وليس ذلك التنطع من الخوارج في شيء من الاسلام ، وإنما
الاسلام هو الدين السمع الذين كان عليٌّ وغيره من الصحابة يدينون
به ، وكان لا يرضى له أن يحكم بكفر أولئك الخوارج كما حكموا بكفره ،

بل كان يقول لهم : إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا : لا تمنعكم مساجد
الله أن تذكروا فيها اسمه ، ولا تمنعكم الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا ،
ولا نقاتلكم حتى تبدءونا

ولكنهم - قاتلهم الله - لم يرجعوا عن علي حتى سلطوا عليه واحداً
منهم هو عبد الرحمان بن مُأجَم ، فاغتاله في صلاة الصبح ، سنة ثلاثين
من الهجرة ، وقد أمر عليّ أولاده بعد أن طعنه أن يطببوا طعامه .
ويُلبِنوا فراشه ، فإن يعيش فهو وليُّ دمه ، غُفُو أو قصاص ، وإن يموت
أحقوه به ليخاصمه عند ربه . ثم نهام أن يعتدوا أو يمثّلوا به .

فيا لله ما كان أجمل إسلام أولئك الشبان السابقين ! وما كان
أحسنه وأسمحه ! وبالله من ذلك التنطع الذي حرم المسلمين من ذلك
الخليفة العادل ! ويعمل على تشويه الاسلام في عصرنا الحاضر .

وقد مات عليٌّ من تلك الطعنة الأثيمة ، فقالت أم الهيثم النَّخَعِيَّةُ

ترثيه :

ألا ياعينُ وَيُحْكُ أسعدينا	ألا تبكي أمير المؤمنين
تبكي أم كلثوم عليه	بعبرتها وقد رأيت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا	فلاقرت عيون الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا فذلها ومن ركب السفينا
لقد علمت قریش حيث كانوا بأنك خيرهم حسباً وديناً
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه ويعدل في العدا والأقربينا

فضائله : بلغ على من العلم مبلغاً لا يكاد يدانيه فيه أحد من أولئك الشباب ، ولا سيما علم القضاء ، وقد وري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أقضاكم على . وكذلك كان أقدر أولئك الشباب على الخطابة ، وقد جمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة ، وهي تدل على ما وصل اليه من علم غزير ، وحكمة عالية ، وبلاغة رائعة .

ولم يقتصر أمره على علوم الدين ، بل تجاوزها إلى علوم العربية ، فوضع أساسها ، ومهد طريقها لمن أتى بعده ، وذلك باختراعه علم النحو ، فقد دخل عليه تلميذه أبو الأسود الدؤلي يوماً ، فراه مطرقاً مفكراً ، فقال له : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : إني سمعت ببلدكم هذا — يعني الكوفة — لحناً ، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية . ثم ألقى إليه صحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام اسم وفعل وحرف الخ . فأما عدله في حكمه ، وتواضعه لرعيته ، وبره بأهله وعلمانه ، فحدث عنه ولا حرج ، فقد بلغ في هذا ما لم يبلغه أحد ، ولقد ذهب يوماً إلى

إلى أبي التوار ومعه غلامه ، فاشتري منه قيصي كرايبس ، ثم قال لغلامه :
 اختر أيهما شئت . فأخذ أحدهما ، وأخذ على الآخر .

ولا شك أن هذا يدل على أنه لم يكن فرق في الاسلام بين سيد
 ورقيق ، وعلى أن ذلك الرُّقَّ كان رقاً اسمياً ، ولم يكن كالرق الذي
 كان قبل الاسلام ، وكان الرقيق يعامل فيه كما يعامل الحيوان ، ولا
 يكون له حق عند سيده كإنسان .

الزبير بن العوام

نسبه : هو الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى
ابن قُصَيِّ بن كِلَاب ، فهو من أسد قريش ، ويجمع هو والنبي صلى
الله عليه وسلم في قصى ، وأمه صَفِيَّة بنت عبد المطلب .

سنه عند إسلامه : أسلم الزبير وهو ابن ثمان من السنين على
المشهور في سنه عند إسلامه ، وكان رابع من أسلم من أولئك الشبان ،
وقيل إنه كان خامسهم ، وقيل إنه أسلم وهو ابن ست عشرة سنة ،
وكان يتمايل إلى أمره عمه نوفل ، وكانت أمه صفية تقوم بترتيبه ، وتعمل
على أن تجعل منه رجلا من رجالات قريش ، وكانت ربما تضربه إذا
أساء ، فيعاتبها عمه نوفل على ضربه ، ويقول لها : ما هكذا يضرب
الولد ، إنك لتضرب بينه ضرب مَبْضُة . فتقول له :

من قال أْبْعُضُهُ فقد كذبَ وإنما أضربه لكي يلب (١)
ويهزم الجيش ويأتي بالسلب ولا يكن لما له خبأ مخب
يأكل في البيت من تمر وحب

(١) يصير لبيبا .

ولا غرو فهي بنت عبد المطلب سيد قريش ، وعمة النبي صلى
الله عليه وسلم ، ولقد رَبَّتْ فَأَمَّرت تربيتهما ، وجعلت ابنتها يدرك فضل
الاسلام في هذا السنِّ المبكر ، ثم يكون بعد هذا من أبطاله المعدودين ،
ومن رجالته المقدمين ، ومن ساسته المحنِّكين ، ومن قواده المظفرين .
تعذيبه في إسلامه : فلما أسلم الزبير غضب عليه عمه نوفل أشد
غضب ، وانقلبت رحمته له إلى أشد قسوة ، لأنه كان كبيرا في السنِّ ،
فجمد فيمن جمد على الشرك ، وكبر عليه أن يخالفه هذا الفتى في دينه ،
فلم يرحم يئمه ، ولم يرحم صغره ، بل أخذ يفتنُّ في تعذيبه ، حتى كان
يعلقه في حصير ويدخن عليه ليكفر بدينه ، فيقول له الزبير :
لا أكفر أبدا .

وكيف ينال هذا منه وهو الفتى الذي ربته أمه تلك التربية الحازمة ،
ثم تولاه النبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، فأعده لاحتمال مثل هذا
العذاب ، ولا احتمال أقسى منه ، ولكن نفسه الأبية لم تصبر على هذا
الضيم ، فأكر أن يهاجر إلى الحبشة فيمن هاجر إليها من أولئك الشبان ،
ليعيش فيها كريما ، ولا يفتنه أحد في دينه ، وكانت الحبشة تدين
بالنصرانية في ذلك الوقت ، فهاجر إليها أولئك الشبان ، لأن دينهم

يرفض عبادة الأصنام مثلها ، فأكرمت وفادتهم ، وشملهم ملكها بعطفه ،
وقد أرسلت قریش إليه ليردهم إليها ، فأبى أن يسلم فيهم .

وقد رجع الزبير بعد ذلك من الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة حينما
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، فجاز بهذا شرف المهجرتين ،
وهو شرف عظيم في الاسلام .

جهاده في الاسلام : كان الزبير أول من سلَّ سيفه من أولئك
الشبان في الجهاد ، لأنه بلغه وهو بمكة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قد قبض عليه المشركون ، فسل سيفه وخرج يشق الناس به حتى وصل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، ولم يبال بقتلهم وكثرة
المشركين ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له : مالك يا زبير ؟ قال :
أخبرت أنك أخذت . فصلى عليه ، ودعا له ولسيفه .

ولما هاجر إلى المدينة كان من الذين شهدوا مشاهد الحرب كلها
مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاهد فيها جهاد الأبطال ، وثبت في
المواقف التي كان ينهزم فيها الشجاع ، ولقد أبلى في غزوة بدر أحسن
بلاء ، وأصيب فيها إصابات كثيرة ، فلم يبال بها على كثرتها ، حتى
كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه .

أما في غزوة أُحُدٍ فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم على ميمنة المسلمين ، وكان بإِزائه خالد بن الوليد على ميسرة المشركين ، وهو من أكبر قوَادِ قريش ، فاختر النبي صلى الله عليه وسلم الزبير لهذا القائد العظيم ، فلما تبارز الجيشان خرج رجل من المشركين على بعير له ، فدعا للمبراز . فأحجم عنه المسلمون ، ثم دعا الثانية والثالثة ، فأحجموا عنه ، فقام الزبير إليه حتى استوى على بعيره ، ثم عاتقه ولم يزل به حتى وقع على الأرض ، فوقع عليه فذبحه ، فسر النبي صلى الله عليه وسلم به سرورا عظيما ، وقال : لكل نبي حواري ، وحواري الزبير . ثم قال : لو لم يبرز إليه الزبير لبرزت إليه .

ثم كانت خلافة عمر بن الخطاب فتوجه عمرو بن العاص الى فتح مصر ، وطلب من عمر مَدَدًا ، فبعث إليه الزبير على رأس المدد ، وعدَّ عليه الزبير بألف رجل ، فلما وصلوا إلى حصن بابلين تعذر عليهم ، فحاصروه حتى أعياهم أمره ، فلما رأى الزبير ذلك قال لهم : إني وهبت نفسي لله ، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين . ثم دكَّ الخندق في الموضع الذي اختاره للهجوم على ذلك الحصن ، وبلغت من فيه تحت جناح الظلام ، ونصب سماماً على سُورِهِ ، ثم تسلقه حتى

أوفى علي من فيه شاهرا سيفه بيده ، ونادى — الله أكبر —
فارتاعت قلوبهم بهنده المباغثة ، واضطروا إلى التسليم بعد مقاومة ضعيفة .

بينه وبين علي : كان الزبير ابن عمه علي بن أبي طالب ، ولهذا
كان من أنصاره حينما رأى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر ، حتى قال :

لا أغمد سيفاً حتى يبائع علي . فقال عمر : خذوا سيفه واضربوا به
الحجر . ولما خلع عبد الرحمان بن عوف نفسه من الستة الذين جعل
عمر الخلافة فيهم بعده علي أن يكون له حق اختيار أحدهم ، أتى الزبير
فقال له : خلُّ بني عبد منأفٍ وهذا الأمر (١) فقال الزبير : نصيبي
لعلي . فأثره بالخلافة علي عثمان .

ولكن الزبير حينما قتل عثمان وصارت الخلافة إلى علي نازعه فيها ،
وخرج عليه هو وطلحة وعائشة يطالبونه بدم عثمان ، والحقيقة أنه كان
يريد الخلافة لنفسه ، وقد حمله على هذا ابنه عبد الله ، وكان فتي طموحاً ،
وقد طلب الخلافة لنفسه بعد موت يزيد بن معاوية ، وبايعه عليها
أكثر المسلمين ، ولكن عبد الملك بن مروان غلبه عليها .

وقد انتصر علي في وقعة الجمل بالبصرة على الزبير وطلحة وعائشة ،
وكان الزبير قد تنحى أثناءها عن القتال ، وندم على اشتراكه في هذه

(١) يعني بهذا عثمان وعلياً .

الحرب التي فرقت كلمة المسلمين ، وقد روى أن عمَّار بن ياسر التقى به في هذه الموقعة ، فجعل عمار يحوز الزبير بالرمح ، فكفَّ الزبير عنه ويقول له : أتقتلني يا أبا اليقظان ؟ فيقول عمار : لا يا أبا عبد الله .

وكيف يقتل عمار الزبير وهو يعرف له فضله من يوم أن كان زميلاً له في دار الأرقم ، ويعرف ما تحمله من التعذيب في سبيل الإسلام ، ويعرف ما قام به من الجهاد في سبيل الإسلام ، ألا قاتل الله تلك الفتن التي أوقعت بين أولئك الشبان ، وجعلت الواحد منهم يرفع سيفه في وجه الآخر ، وهو يُكِنُّ له ما يكن من المحبة والإخلاص ، ويخاصمه مخاصمة الأشراف ، والله درُّكم أيها الأبطال الكرام ، لقد كنتم كراماً في سالمكم ، وكنتم كراماً في حربكم .

فلما ترك الزبير القتال مرَّ بعسكر الأحنف بن قيس وهو معتزل الحرب ، فقال الأحنف : والله ما هذا أنحياز ، يجمع بين المسلمين ، حتى إذا ضرب بعضهم بعضاً لحق بيته ! ثم قال : من يأتيني بخبره ؟ فقال عمرو بن جرموز : أنا . فسار حتى لحقه ، فقال له الزبير : ما وراءك ؟ فقال : إنما أريد أن أسألك . ثم حضرت الصلاة ، فقال عمرو : الصلاة . فقال الزبير : الصلاة . فلما نزلوا إلى الصلاة استدبر عمرو الزبير فطعنه فقتله ، ثم جاء بسيفه إلى عليّ ، فلما رآه عليّ قال له : إن هذا سيف

طلما فرَجَّ الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال :
بَشْرٌ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ .

وهكذا قتل عمرو بن جرموز ذلك البطل المجاهد ، ووجد فضله
وسابقته في الاسلام ، وأنكر جهاده الذي لم يكن له شيء منه ، وإنما
كان من أولئك المنتظمين في الدين ، الذين يحسبون الدين تنشفاً في
الدنيا ، ومباغرة في النسك والعبادة ، فإذا ما ظهروا بهذا جحدوا فضل
أولئك الشبان الذين مهّدوا لهم سبيل الدين ، ولولا جهادهم لكانوا من
عباد الأوثان والأصنام .

وإنما لم يقتصَّ عليٌّ من عمرو بن جرموز لأنه كان في فتنة تطاير
شررها ، وكان الاقتصاص منه يزيد في اشتعالها ، وهذه كانت حجته
في ترك الاقتصاص من قتلة عثمان ، وقد اختفى عمرو بن جرموز من
مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ حينما ولي العراق لأخيه عبد الله ، فلما علم مصعب
أنه اختفى منه قال : لِيَخْرُجْ فَهُوَ آمِنٌ ، أَيُّظَنُ أَنِّي أَقِيدُهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟
ليسا سواء .

وإذا كان لنا في هذه الحربِ عِبْرَةٌ فلتكن في شرف هذه
الخصومة بين أولئك الشبان ، فقد كان عليٌّ يمر على القتلى بعد انتهائهما ،
فكان كلما رأى رجلاً من خصومه فيه خير تأسّف وقال : زعم من زعم

أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء ، وهذا العابد المجتهد فيهم ! فيشهد لهم بحسن دينهم ، ولا تحمله الخصومة على الطعن عليهم في عقيدتهم ، وما أحوجنا في عصرنا إلى هذه الأسوة الحسنة ، وإلى هذه الخصومة الشريفة .

فضائله : كان الزبير من أحسن أولئك الشبان كفاية ، وقد عرف بين الصحابة بحسن قوامه على المال ، فكان موضع ثقتهم ، ومرجعهم في أمور أموالهم ، حتى إن كثيراً منهم أوصوا إليه بعد وفاتهم ، كعثمان بن عفان ، وعبد الرحمان بن عوف ، والمقداد بن الأسود ، وعبد الله بن مسعود ، فكان يدبر مصالح وراثتهم ، ويحفظ لهم أموالهم . وقد جمع الزبير ثروة واسعة في الاسلام ، حتى كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، وفي هذا حجة على من يزهدون المساكين في جمع المال ، ويحسنون لهم عيشة المسكنة والفقر ، وكان مع هذا كثير الصدقة ، كثير البرِّ بأصحاب الحاجات ، وقد مدحه حسان بن ثابت ففضله على سائر الأصحاب :

أقام على عهد النبي وهدية حوارية والقول بالفعل يُعدلُ
أقام على منهجه وطريقه يرأى ولي الحق والحقُ أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي يصول إذا ما كان يومٌ محجَّلُ (١)

(١) هو يوم الحرب ، وهو ذل كان التامة .

- وإنَّ امرءًا كانت صفيَّةُ أمِّه
 له من رسول الله قُرْبَى قَرِيْبَةٌ
 فكم كربةٍ ذَبَّ الزبير بسيفه
 إذا كشفت عن ساقها الحرب حشَّها
 فما مثله فيهم ولا كان قبله
 ثناؤك خير من فعَّال معاشرٍ
 ومن أسدُّ في بيته لمُرْقَل (١)
 ومن نصرته الاسلام مجد مؤثَّل (٢)
 عن المصطفى والله يعطى ويجزل
 بأبيض سبَّاقٍ إلى الموت يُرْقَل (٣)
 وليس يكون الدهر مادام يذُبُّ (٤)
 وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

- (١) أى لسود معظم ، استعارة من ترفيل الثوب ، وهو إسباغه وإرساله
 (٢) المجد المؤثَّل القديم .
 (٣) حشها أسعرها وهيجه تشبيها بأسفار النار ، والحش ماتحرك به
 النار من حديد ، والأبيض السباق السيف ، ويرقل بمعنى يسرع .
 (٤) يذبل : جبل

طلحة بن عبيد الله

نسبه : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي ، من تيم بن مرة بن كعب ، فهو يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في مرة .

سنه عند إسلامه : أسلم طلحة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وقد أسلم في أول من أسلم من أولئك الشبان ، فلا يكاد يتجاوز العاشر من السابقين إلى الإسلام .

تعذيبه في إسلامه : وقد كان لطلحة أخ أكبر منه جمد على الشرك ، وكبر عليه أن يتركه أخوه الصغير إلى هذا الدين الجديد ، وكان أبو بكر هو الذي دعاه إلى الإسلام ، وهو من تيم أيضاً ، فأخذها أخوه فشدَّهما بحبل ، وأحكم وثاتهما ، ومنعهما أن يحضرا الصلاة وغيرها من شعائر الإسلام ، ولهذا كانا يسديان القرينين ، ولكن هذا لم يؤثر فيهما ، ولم يرجعهما عن دينهما ، فتركهما وشأنهما حين أيس منهما .

جهاده في الإسلام : شهد طلحة كل غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يتخلف عنه في غزوة منها ، ولم يتخل عنه في أخرج موافقها ، ولقد انهزم أكثر المسلمين في غزوة أُحُدٍ ، وثبت النبي صلى الله عليه

وسلم ، فوقف طلحة بجانبه يقيه بنفسه ، ويتقى عنه النبل بيده ، حتى شلَّتْ إصبعه ، وقد وقع النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر ، فحمله طلحة على ظهره ، حتى صعد به صخرة عالية ، وقد أصاب طلحة في هذه الغزوة أكثر من سبعين جراحة ، ما بين طعنة وضربة ورمية ، فنزف به الدم حتى غشي عليه ، فرش أبو بكر وجهه بالماء حتى أفاق ، فلم يكن همه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنه أبا بكر ، فقال : هو بخير ، وهو أرسلني إليك . فقال : الحمد لله ، كل مصيبة بعده جَلَلٌ (١) .

وكان لطلحة مواقف عظيمة في الجهاد بالمال ، وقد بلغ ما أنفقته فيه سبعمائة ألف درهم ، ولما كانت غزوة تبوك والناس في عسرة ، أنفق فيها ما لم ينقته غيره ، حتى سماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض .

بينه وبين علي : كان لطلحة طمع قديم في الخلافة ، حتى إنه كان فيمن تأخر عن مبايعة أبي بكر ، وقد جعل عمر أمر الخلافة بعده شورى في ستة من الصحابة ، وأدخل طلحة فيهم ، ولكنه لم يكن

حاضراً في المدينة ، ولم يحضر إلا بعد أن تمت البيعة لعثمان ، فلم يبايعه إلا بعد أن علم أن كل الناس قد بايعوه .

فما تولى على الخلافة بعد عثمان خرج عليه هو والزبير وعائشة ، وكان يطالبه معهما بدم عثمان ، مع أنه كان من الناقلين عليه في خلافته ، ولم يكن اتفاقه هو والزبير على قتال عليّ عن اتفاق على الغاية من قتاله ، لأن كلا منهما كان يطلب الخلافة لنفسه ، وقد قال معاذ بن عبيد — وكان ممن خرج معهما — : والله لو ظفرنا لا تقتلنا ، ما كان الزبير يترك طلحة والأمر ، ولا كان طلحة يترك الزبير والأمر . ولعل هذا كان من أسباب انكسارهما في وقعة الجمل .

وما كان أحرى علياً والزبير وطلحة أن يتفقوا في هذا على أحدهم ، وهم الذين قضوا شبابهم جنباً جنب ، واشتركوا في شرف السبق إلى الاسلام ، وتعاونوا في الجهاد لإعلاء كلمته ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم ، واشتبكوا في تلك الحرب ، وتركوا معاوية في الشام ينظر إلى قتالهم ، وينتظر حتى يقضى كل منهم على الآخر أو يضعفه ، ليتبياً له الظفر بما اختلفوا عليه ، ويظفر به دونهم ، ولقد كان أحقّ من طلحة والزبير بالمبادرة بطلب دم عثمان ، لأنه من بني أمية مثله ، ولكنه وهو رجل

الدهاء والسياسة يريد أن يظفر بهم جميعاً ، ولا يتم هذا له إلا إذا تركهم يقتتلون ، ووقف هو ينتظر ما يؤول إليه أمرهم .

ولقد كان نفر من بني أمية يقاتل مع طلحة والزبير ، وكان منهم مروان بن الحكم ، فلما أخذت كفة علي في الرجحان رأى مروان أن أمه انقطع منه ، فاتجهت نفسه فيما يقال إلى طلحة ، لأنه كان من الناقين على خلافة عثمان ، فرماه في اضطراب المعركة بسهم في ركبته ، والتفت إلى أبان بن عثمان فقال له : قد كفيتك بعض قتلة أبيك .
وقيل إن السهم أصاب ثغرة نحره فمات .

وهكذا جنى طلحة جزاء ركونه في القتال إلى مثل مروان بن الحكم ، وحر به لعل قرين الشباب ، وزميل السبق والجهاد ، ومن كان يُكنى له صادق المحبة والوداد ، ومن كانت تأبى له نفسه أن يمد يده إليه بمثل ما مد يده مروان بن الحكم ، وقد مرَّ على القتلى فرآه بينهم ، فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : عزيز عليّ أبا محمد أن أراك مجدلاً تحت نجوم السماء . ثم قال : إلى الله أشكو عَجْرَى وبُجْرَى .
ثم ترحم عليه وقال : ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة . ثم بكى هو وأصحابه عليه . وسمع رجلا ينشد :

كَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ

فَقَالَ : ذَاكَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ .

فَأَيْنَ هَذَا مِنْ أَوْلِيَاءِكَ الَّذِينَ أَتَوْا بَعْدَ طَلْحَةَ ، فَلَمْ يَعْرِفُوا مِنْ فَضْلِهِ مَا عَرَفَهُ عَلِيٌّ ، وَلَمْ يَرْضَ لَهُمْ ضَيْقَ إِسْلَامِهِمْ إِلَّا أَنْ يَسْلُبُوهُ إِيمَانَهُ وَسَابِقَتَهُ وَجِهَادَهُ ، وَيَذْهَبُوا فِي هَذَا مَذْهَبًا لَمْ يَذْهَبْهُ عَلِيٌّ نَفْسَهُ ، وَلَا غَرَوْا فَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ ، فَلَا يَعْرِفُ فَضْلَ طَلْحَةَ إِلَّا عَلِيٌّ ، وَلَا يَعْرِفُ أَنَّ طَلْحَةَ إِنَّمَا كَانَ يَحَارِبُ عَلَى السِّيَاسَةِ لَا عَلَى الدِّينِ إِلَّا عَلِيٌّ ، وَالْحَرْبُ السِّيَاسِيَّةُ يَجِبُ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ حُدُودِهَا ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَنْتَقِلَ فِيهَا مِنَ السِّيَاسَةِ إِلَى الطَّعْنِ فِي الدِّينِ . لِأَنَّ الدِّينَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالسِّيَاسَةُ وِلَايَةٌ وَإِمَارَةٌ وَحُكْمٌ .

الأرقم بن أبي الأرقم

نسبه : هو الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد الخزومي ، من مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب ، فهو يجمع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى حرة ، وكان اسم أبيه عبد مناف ، وأبو الأرقم كنيته .

سنه عند إسلامه : أسلم الأرقم وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، وكان سابع من أسلم من أولئك الشبان ، وقيل إنه أسلم بعد عشرة منهم .

جهاده فى الاسلام : كان الأرقم بن أبي الأرقم صاحب الفضل الأول على الاسلام ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكذب يظهر بدعوته حتى علم أن قومه سيناضلونه أقوى نضال ، ويحاربونه أشد محاربة ، فرأى أن يدعو إلى الاسلام فى السر ، حتى لا يعرف قومه من يؤمن به فيفتنوه فى دينه ، ويأخذوه بالأذى والعذاب ، وقد يؤثر هذا فيه قبل أن يتمكن الإيمان من قلبه ، وترسخ فيه عقيدته ، فيرتد عن الإيمان ، ويرجع الى الشرك ، خوفاً من العذاب ، وحذرا من الأذى .

وقد كانت دار النبى صلى الله عليه وسلم لا تصلح لهذا الطور من الدعوة السرية ، لأنهم كانوا يراقبونها ، ويراقبون من يتردد عليه فيها ، فرأى أن يتخذ دارا لا يعرفها قومه ، فيدعو فيها سراً إلى الاسلام ،

ويجتمع بها هو ومن يؤمن به من قومه ، يعلمهم دينهم ، ويعمل على
تمكين عقيدته من نفوسهم ، حتى إذا ظهروا بهالم يمكن قومه أن يفتنوه
عنها ، لأنها تكون قد اختلطت بلحمهم ودمهم ، ورسخت في أعماق
قلوبهم ، فيفدونها بأنفسهم وأموالهم .

فتطوع الأرقم بن أبي الأرقم النبي صلى الله عليه وسلم بداره ،
ليقوم فيها بهذا الطور من الدعوة السرية ، وهو يعلم أنه لو انكشف
أمرها لقومه لنتقضوا حجراً حجراً ، وجعلوا عاليها سافلها ، فكانت
هذه الدار أول مسجد في الاسلام للعبادة ، وأول مدرسة في الاسلام
للتعليم ، وأول ندوة في الاسلام للشورى وتدير الشئون ، وكفاها . لذا
فضلا ، وكفى الأرقم بها تضحية وجهادا ، وقد حسبها على ورثته إلى أن
باعوها لأبي جعفر المنصور .

وقد هاجر الأرقم إلى المدينة حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
إليها ، وشهد معه بدرأ وغيرها من غزواته ، فلم يتخلف عنه في غزوة منها ،
وقد أدرك الفتن التي قامت بعد قتل عثمان ، فكان ممن آثر اعتقالها ،
ولم يرض لنفسه بعد ذلك الجهاد أن يشترك في حرب تكون فيما بين المسلمين .
وقد مات في عهد معاوية سنة خمس وخمسين من الهجرة ، وكان
قد أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبي وقاص ، لأنه كان ممن اعتزل
تلك الفتن مثله ، فصلى عليه سعد كما أوصى .

عبد الله بن مسعود

نسبه : هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، ينتهي نسبه إلى مُدْرِكَةَ بنِ إِيكاس ، فيجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في مدركة ، وكان حليف بني زُهْرَةَ من قريش .

سنه عند إسلامه : أسلم عبد الله بن مسعود وهو غلام يافع قد قارب البلوغ ، وكان سادس من أسلم من أولئك الشبان .

تغذيته في إسلامه : كان عبد الله بن مسعود غلاماً فقيراً يرعى عنما لعقبة بن أبي مُعَيْطٍ ، ولم يكن من صميم قريش ، وإنما كان حليف بني زُهْرَةَ منهم ، فلم يكن له عشيرة تحميه من أذاهم ، ولكنه كان جريئاً لا يعبأ بما يلاقه من الأذى ، حتى كان أول من جهر بالقرآن في مكة ، وذلك أن أولئك الشبان اجتمعوا يوماً فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجْهَرُ لها به قطُّ ، فمن رجل يسمعهم ؟ فقال عبد الله : أنا . فقالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه . فقال عبد الله : دعوني ، إن الله سيمعني .

ثم غدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أُنْدَيْتِهَا ، فقرأ رافعاً صوته (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الرَّحْمَانُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ)

ومضى في السورة ، فدهشت قريش ، وجعلوا يقولون : ما يقول ابن أم عبدٍ ؟ ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد . فقاموا فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ من السورة ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشيناه عليك . فقال لهم : ما كان أعداء الله تطُّأهون على منكم الآن ، ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غداً . فقالوا : حسبك ، قد أسمعهم ما يكرهون .

وكان عبد الله فيمن هاجر من أولئك الشبان إلى الحبشة ، فمكثوا بها شهوراً ، ثم بلغهم أن قومهم أسلموا ، فرجعوا إلى مكة فوجدوا أهلها على حالهم ، وقد اشتد غضبهم عليهم ، فلم يمكن أيَّ واحد منهم أن يدخل مكة إلا بجوارئ أو مستخفياً ، ولم يجد عبد الله من يجيره من أهل مكة ، لما كان من جراته عليهم ، ولكنهم لم يذبوا بمكة إلا قليلاً ، لأن قريشاً اشتدت في تعذيبها لهم ، فرجعوا إلى الحبشة ثانياً . وقد هاجر عبد الله بعد هذا إلى المدينة حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، فنال بهذا شرف المهجرتين معا .

جهاده في الاسلام : وقد شهد عبد الله بعد الهجرة جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أجهز على أبي جهل في غزوة بدر ، وكان أبو جهل أشد قريش عداوة للإسلام ، فلما انتهت غزوة بدر

أمر النبي صل الله عليه وسلم أن يلتمس أبو جهل في القتلى ، فذهب
عبد الله يلتسه حتى وجده بأخر رَءق ، فوضع رجله على عنقه واحترق
رأسه ، ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يارسول الله ، هذا
رأس عدو الله أبي جهل . فقال له : الله الذي لا إله غيره — وكانت
يمينه — فقال : نعم ، والله الذي لا إله غيره . ثم ألقى به بين يديه ،
فحمد الله تعالى .

وقد شهد فتوح الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سيره
عمر في خلافته إلى الكوفة ليعلم أهلها أحكام الدين وعلموه ، وقد ولاة
عثمان عليها في خلافته ، ثم أمره بالرجوع إلى المدينة .

ولما جمع عثمان القرآن وكتبه في مصاحف أمر أن يحرق ما عداها
من المصاحف ، لأنه أراد أن يجمع المسلمين على مصحف واحد مكتوب
على لغة قريش التي نزل بها ، فأبى عبد الله أن يحرق مصحفه ، وتعصب
له أهل الكوفة ، فأرسل إليه عثمان يأمره أن يقدم عليه بالمدينة ،
فاجتمع أهل الكوفة عليه ، وقالوا له : أتم ونحن نمنعك أن يصل إليك
شيء تكروه . فقال لهم : إن له على حق الطاعة ، وإنها ستكون أمور
ووقت ، فلا أحب أن أكون أول من فتحها . ثم رد الناس وخرج
إلى المدينة .

وهذا هو الأدب العظيم الذي كان يجب على المسلمين أن يسلكوه ،
ولو أنهم سلكوا فيه ماسلكه عبد الله لبقيت كلمتهم متحدة ، وكان
للإسلام شأن غير ذلك الشأن الذي وصل إليه بتأثير تلك الفتن المشؤومة .
وقد مات عبد الله سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ، وقد أوصى
أن يدفن ليلاً ، فدفن كما أوصى ، وصلى عليه الزبير بن العوام ،
ولم يعاهوا عثمان بموته لما كان بينهما ، فعاتب عثمان الزبير لأنه لم يعلمه
بموته ، وقد كان أولئك الشبان يعرف بعضهم فضل بعض ، فلا يجحد
أحد منهم فضل صاحبه ، وإن حصل بينهم ما حصل .

فضائله : كان عبد الله يلازم النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلم ،
ليأخذ عنه أحكام الدين ، ويتعلم منه ما علمه الله تعالى ، وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يعجبه منه هذا الحرص على العلم ، حتى قال له : إنك
لغلام معلم . وكفى بهذه شهادة له .

وقد أرسله عمر في خلافته إلى الكوفة ليعلم أهلها ، فكان له بها
مدرسة عرفت فيما بعده بمدرسة أهل الرأي ، وانتهى علمها إلى أبي حنيفة
النعمان ، وهو إمام أهل الرأي من فقهاء الاسلام ، وقد أخذ عن حماد بن
أبي سليمان ، وأخذ حماد عن إبراهيم بن يزيد النخعي ، وأخذ إبراهيم
عن علقمة بن قيس ، وكان علقمة أنبل أصحاب عبد الله .

سعيد بن زيد

نسبه : هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، من عدى
 ابن كعب بن لؤي ، فيجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في كعب ، وكان
 أبوه زيد من الخنفاء الذين رفضوا عبادة الأصنام ، ودانوا بالتوحيد
 الذي أتى به إبراهيم عليه السلام ، وكان موته قبل البعثة بخمس سنين
 سنه عند إسلامه : أسلم سعيد وهو دون العشرين سنة ، وكان
 إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم .
 تعديبه في إسلامه : كان سعيد زوج فاطمة بنت الخطاب أخت
 عمر بن الخطاب ، فلما أسلم أسامت معه . فغضب أخوها عمر ، وكان
 لم يسلم في ذلك الوقت ، فذهب إليها وقال لها : يا عدوة نفسها ، بلغني
 أنك صبأت . ثم ضربها ووثب على سعيد فضرب به الأرض ، وجلس
 على صدره ، فجاءت فاطمة تمنعه منه ، فلطمها لطمه شج بها وجهها
 فسال دمها ، فلما رأَت الدم بكت وقالت له : أتضر بني ياعدوا الله على أن
 أوحد الله ؟ لقد أسامنا على رغم أنفك يا ابن الخطاب ، فما كنت
 فاعلا فافعل .

فخرج عمر يفكر في هذا الدين الذي أخذ بأخته وزوجها إلى ذلك الحد ، ولم يزل به هذا التفكير حتى اهتدى إلى الاسلام فيما بعد .

جهاده في الإسلام : كان سعيد من العشرة الذين كانت لهم الزعامة بين أولئك الشبان ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركن إلى رأيهم ، وكانوا دائماً أمامه في القتال ، وخلفه في الصلاة ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير وطلحة وسعد وسعيد وأبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف .

وقد شهد سعيد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم إلا بدرًا ، لأنه كان غائباً بالشام ، فلما قدم من الشام بعد قدومهم من بدر ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له بسهمه من غنائمها .

وقد شهد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقعة اليرموك ، وحصار دمشق ، ومات سنة اثنتين وخمسين من الهجرة ، وعاش بضعا وسبعين سنة ، وذكر الهيثم بن عدي أنه مات بالكوفة ، وصلى عليه المغيرة بن شعبه ، وعاش ثلاثا وسبعين سنة .

وكان رحمه الله طوالا آدم أشعر طيب النفس راضيا قانعا ، لم يطمع في ولاية ولا إمارة ، ولم يشترك في فتنة من تلك الفتن المشئومة ، وكان يذهب في هذا مذهب آل الخطاب لقرابته منهم ، وكانوا أبعد الناس عن طلب الحكم ، وأكرههم للاشتغال بتلك الفتن .

سعد بن أبي وقاص وأخوه عامر

نسبهما : هما سعد وعامر بنا أبي وقاص الزهريَّان ، وزهرة من
 كلاب بن مرّة ، فيجتمعان بالنبي صلى الله عليه وسلم في كلاب ،
 وأبو وقاص كنية أبيهما ، واسمه مالك .

سنهما عند إسلامهما : أسلم سعد وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو
 خامس من أسلم من أولئك الشبان ، وقيل إنه كان ثالثهم ، وقيل إنه
 كان سابعهم ، وأما أخوه عامر فأسلم بعد قليل من إسلامه ، وقيل إنه
 أسلم بعد عشرة من أولئك الشبان .

وقد روى عن سعد في سبب إسلامه أنه قال : رأيت في المنام
 كأنني في الظلمة لا أبصر شيئاً ، إذ أضاء لي قمر فاتبعته ، فكأنني أنظر إلى
 من سبقني إلى ذلك القمر ، فأنظر إلى زيد بن حارثة ، وإلى علي بن
 أبي طالب ، وإلى أبي بكر ، وكأنني أسألم : متى انتهيتم إلى ههنا ؟
 قالوا : الساعة . قال : وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى
 الإسلام مستخفياً ، فلقيته في شعب أجياد وقد صلى العصر فأسلمت ،
 فما تقدمني أحد إلا هم .

تعذيبهما في إسلامهما : لما أسلم سعد غضبت أمه وحزنت
 لإسلامه ، وكانت من بنى أمية زعماء المناهضين للإسلام ، والجامدين
 على دينهم القديم ، فقالت له : ياسعد ، ألسنت تزعم أن دينك الجديد
 يأمر بصلة الرّحيم ، وبرّ الوالدين ؟ قال : نعم . فقالت : والله لا أكلت
 طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بمحمد ، وتمسّ إسافاً ونائلة (١)
 فلم يجيبها إلى ما طلبت ، لأن الإسلام يأمر بإطاعة الوالدين فيما عدا
 الكفر ، فكشيت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب ، فأصبحت وقد
 خمدت ، ثم مكشيت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب ، حتى ساء حالها ،
 فلما رأى سعد ما وصلت إليه من سوء الحال قال لها : تعادين والله
 يا أمّة ، لو كان لك مسائة نفس تخرج نفسا نفسا ، ما تركت دين هذا
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فكلى إن شئت أو لا تأكلى . فلما رأت
 إصراره أكلت وشربت ، وحقدت عليه حقداً شديداً ، حتى بلغ من
 حقدتها أنها أرادت أن تقتله ، فبينما هو ذاهب ذات ليلة إلى البيت
 بعد أن صلى العشاء ، وجدها تصيح : ألا أعوانٌ يعينونى عليه من
 عشيرتى أو عشيرته ، فأحبسه فى بيت وأطبق عليه بابه حتى يموت أو
 يدع هذا الدين الدّخيل . فلما رأى سعد ذلك رجع من حيث أتى ،

وقال لها : والله لا أعود إليك ، ولا أقرب منزلك . ثم هجرها زمنا
يتضيق إخوانه من أولئك الشبان ، فكان وقع هذا في نفسها أشد
من وقع إسلامه فيها ، فأرسلت إليه أن عُدْ إلى منزلك ، ولا تتضيف
فيلزمننا عار . فرجع سعد إلى منزلها ، ولكنها بقيت على غضبها عليه .
وكانت تعيِّره بأخيه عامر قبل إسلامه ، وتقول له : هو البرُّ لا
يفارق دينه ، ولا يكون تابعاً . تقصد أنه صار بالإسلام تابعا للنبي صلى الله
عليه وسلم ، وذلك هو الكبرياء العربي الجاهلي الذي فرق كلمتهم ،
وجعل أمرهم فَوْضَى في الجاهلية ، فلا دين يجمعهم ، ولا درلة توحد
بينهم ، حتى صارت بلادهم نهبا لدولتي الفُرس والروم ، ولا عار على
شخص في أن يكون تابعا للحق ، ولا في أن يذعن لحكم عادل ، يرعى
مصلحته ، ويذود عنه .

فلما أسلم عامر زادت مصيبتها ، وعادت إلى ما فعلته - حين أسلم
سعد ، فامتنعت عن الأكل والشرب ، حتى يرجع عن إسلامه ويكفر
بدينه ، ولكنه ثبت على إسلامه كما ثبت سعد ، ولم يهمه منها ذلك
العناد والجود ، وقد هاجر عامر بعد هذا إلى الحبشة ، ورجع منها إلى
المدينة في السنة السابعة من الهجرة ، ومات بالشام في خلافة عمر .

جِهَادِ سَعْدٍ فِي الْإِسْلَامِ : كَانَ سَعْدٌ أَوَّلَ مَنْ ابْتَدَأَ الْقِتَالَ فِي الْإِسْلَامِ ،
 ابْتَدَأَهُ بِمَكَّةَ وَهُمْ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ لَا يَكَادُ يَتَجَاوَزُ أَصَابِعَ الْيَدِ ، وَذَلِكَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَخْفُونَ بِصَلَاتِهِمْ خَوْفًا مِنْ قَوْمِهِمْ ، فَبَيْنَمَا كَانُوا يَصَلُونَ فِي
 شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ فَنَافَرُوا بِهِمْ ، وَعَابُوا عَلَيْهِمْ
 دِينَهُمْ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ ، فَضْرَبَ سَعْدٌ رِجْلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأَخِي جَلِ
 فَشَجَّهَ ، فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ دَمٍ أَرِيقَ فِي الْإِسْلَامِ .

وَكَذَلِكَ كَانَ سَعْدٌ أَوَّلَ مَنْ ابْتَدَأَ الْقِتَالَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
 فَقَدْ خَرَجَ فِي أَوَّلِ سَرِيَّةٍ أَرْسَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ ،
 فَنَامُوا بِالنَّبْلِ ، فَكَانَ سَعْدٌ أَوَّلَ مَنْ رَمَى سَهْمًا فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ .

وَكَانَ سَعْدٌ شَهِيدَ جَمِيعِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ،
 وَكَانَ لَهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مَوْقِفٌ مَحْمُودٌ ، يَشْهَدُ بِشَجَاعَتِهِ وَبَطُولَتِهِ ، فَقَدْ
 ثَبَتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ انْهَزَمَ أَكْثَرُ الْمَسَاهِلِينَ ، وَكَانَتْ
 السَّهَامُ تَصِيْبُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، حَتَّى أَصَابَهُ حَجْرٌ فَكَسَرَ رُبَاعِيَّتَهُ الْيَمْنَى ،
 وَشَقَّ شَفْتَهُ السُّفْلَى ، فَوَقَفَ سَعْدٌ بِجَانِبِهِ يَدَافِعُ عَنْهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَاولُهُ النَّبْلَ وَيَقُولُ لَهُ : إِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، إِرْمِ أَيُّهَا
 الْغُلَامُ الْحَزْوَرُّ (١) فَجَعَلَ سَعْدٌ يَرْمِي السَّهَامَ ، حَتَّى رَمَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

ألف سهم ، ما منها سهم إلا يقول له النبي صلى الله عليه وسلم : إرم فداك أبي وأمي .

وقد جاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه أمامه ، فجعل يرمى ويقول : اللَّهُمَّ سَهْمَكَ فَأَرْمِ بِهِ عَدُوَّكَ . فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدِ ، اللَّهُمَّ سَكِّدْ رَمِيَّتَهُ ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ . وقد استجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، فكان مجاب الدعوة طول حياته .

فتحه العراق وبلاد الفرس : ولما تولى عمر الخلافة كان الفُرسُ قد ولَّوا عليهم يزيدجرد ، وتسابقوا في طاعته ومساعدته على المسلمين ، فأرسل جيوشه إلى العراق فاستردوا ما فتحه المسلمون في خلافة أبي بكر ، فأرسل المشيِّب بن حارثة إلى عمر يخبره بذلك ، فاهتم بخبره حتى خرج بنفسه يريد الغزو ، واستخلف عليًّا على المدينة ، فخرج إليه عبد الرحمن ابن عوف حتى لحقه ، وناشده الله أن يرجع ويبعث غيره ، فإن يكن له النصر فيها ، وإلا فلا تكون هزيمته أو قتله في النفوس كقتل أو هزيمة أمير المؤمنين ، فاستحسن عمر رأيه وقال : فأشيروا عليَّ برجل . فقال عبد الرحمن : وجدته . قال عمر : من هو ؟ فقال عبد الرحمن : هو الأسد في بَرَائِنِهِ ، سعد بن أبي وقاص . فاختره عمر لقيادة ذلك

الجيش الذي أعده لفتح بلاد الفرس ، وتمتلك أكبر دولة في ذلك العهد .
 وقد اهتم الفرس بذلك الجيش الذي خرج لفتح بلادهم ، فأعدوا
 له جيشاً أكبر منه عدداً ، وأقوى منه عدداً ، واختار واليه رُسم
 أكبر قوادهم ، فالتقى الجيشان بالقادسية ، وكان جيش الفرس يزهو
 بكثرة ، ويفخر بقوة سلاحه ، ويضحك من نبل العرب ويشبهها
 بالمغازل ، ولكن براعة سعد غلبت رسم وجيشه ، وقوة إيمان جيش
 المسلمين غلبت قوة عدد الفرس وكثرة عددهم ، وكانت تلك المعركة
 من المعارك الفاصلة في التاريخ ، فكسبها سعد للمسلمين ، وأسقط بها
 دولة كبرى ، فلم يبق لجيوشه بعدها قائمة .

بناؤه مدينة الكوفة : وقد دخل سعد المدائن عاصمة كبرى بعد
 هذه المعركة ، فأقام بها سنة وشهرين ، فلم يعجبه مكانها ، ولم يستطع
 هواءها ، فأقام بدلها مدينة الكوفة ، وجعلها عاصمة العراق وبلاد فارس ،
 وبني فيها قصر الإمارة المشهور ، وجلب إليه الأجر من قصور
 الأكاسرة والمناذرة بالحيرة ، وكانت تقع بجوارها ، فدل بهذا على
 أن أولئك الشبان كانوا رجال عمارة وإصلاح ، كما كانوا رجال حرب
 وفتح ، ودل على أن الاسلام دين مدنية وحضارة ، ينشئ المدن ،
 ويشيد القصور ، ويبعث المسلمين من هذا ما أباح لهم من القناعة والزهد .

وقد ولاه عمر الكوفة فأقام بها إلى أن عزله عنها لخلاف بينه وبين بعض أهلها ، فلما ولي عمان اختلفة أعاده والياً عليها ، ثم عزله وولى بدله الوليد ابن عقبة .

بينه وبين المتنطعين في الدين : كان سعد وإخوانه من أولئك الشبان الذين نشأوا بمكة عاصمة الحجاز ، يدينون بالإسلام على طبيعة أهل الحضر ، فلا يحبون الأخذ فيه بالتشدد والتشفي ، ولا يجرمون فيه على أنفسهم ما أباحهم الله لهم من أمور الدنيا ، ويذهبون في هذا مذهباً وسطاً يخالف مذهب من أسلم بعدهم من جفّة الأعراب ، ولم يعرف من سماحة الاسلام ويُسرّه ما عرفه أولئك الشبان .

فكان سعد في ولايته لعمر على الكوفة يخرج إلى الصيد ، ويخفّف الصلاة ، فلم يعجب هذا بعض أعراب الكوفة ، فشنعوا به عليه ، وسعوا في عزله عند عمر ، فأرسل جماعة يسألون أهل الكوفة عن سعد ، فكانوا كلما سألوا رجلاً قال خيراً ، وأثنى عليه معروفًا ، ولم يقدح فيه إلا رجل يقال له أبو سعدة ، فإنه قال لهم : إنه لا يقسم بالسويّة ، ولا يعدل في القضية . فقال سعد : اللهم إن كان كاذباً فأطّل عمره ، وأدّم فقره ، وأعمّ بصره ، وعرضه للفتن . فأجاب الله فيه دعوته ، فعمر واقتقر وكبر سنه ، فكان يتعرّض للإماء في سكك الكوفة ، فإذا قيل له : كيف أنت يا أباسعدة ؟ قال : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد .

وكان سعد يتعجب من تنطع أولئك الأعراب ، ويقول فيهم :
 لقد كنت أول رجل أراق دما من المشركين ، ولقد رأيتني ^{خمسة}
 الإسلام (١) وهذه بنو أسد تزعم أني لا أحسن أصلي ، وأن الصيد يلهيني .
 وقد طلبه عمر بعد هذا من الكوفة ، ثم قال له : ياسعد ويحك !
 كيف تصلي ؟ فقال : أطيل الأوكيين ، وأحذف الأخرين (٢) فقال
 له عمر : هكذا الظن بك .

فلم يعزل عمر سعدا لأنه استحق العزل ، وإنما ضنَّ به على أولئك
 المنتظمين في الدين ، ولهذا قال في وصيته عند موته : إن أصابت
 الإمرأة سعدا فذاك ، وإلا فليستعن به الذي يلي الأمر ، فإنني لم أعزله
 عن عجز ولا خيانة .

بينه وبين علي ومعاوية : وكان سعد ممن آثر اعتزال الفتن التي
 قامت بعد قتل عثمان ، وقد جاهد بنفسه في دفع الثأرين عليه ، ولم يؤثر
 في نفسه أنه عزله من الكوفة بالوليد بن عقبة ، فحضر بنفسه إلى داره
 يدافع عنه ، وقد اكتفى غيره من كبار الصحابة بإرسال أبنائهم ،
 ولو أنهم فعلوا فعل سعد لكفَّ أولئك الثأرون عن ثورتهم ، لأنه كان

(١) يعني أنه كان خامس من أسلم من أولئك الشبان .

(٢) حذف الآخرين تخفيفا .

هناك رسل سوء أفهموهم أن ثورتهم مرضىٌّ عنهما من عليٍّ والزرَّبير وطلحة .
 فلما قتل عثمان لزم سعد داره ، واعتزل تلك الفتن التي فرقت كلمة
 المسلمين ، ولم يشأ أن يبلطخ سيفه بدم مسلم ، وقد جاء ابن أخيه هاشم
 ابن عتبة فقال له : ههنا مائة ألف سيف يرونك أحق بهذا الأمر .
 فقال له : أريد منها سيفاً واحداً إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً ،
 وإذا ضربت به الكافر قطع .

وقد عرضوا الخلافة عليه بعد قتل عثمان فقال : إني وابن عمر
 لا حاجة لنا فيها . ثم جاءوا به ليبيع عليّاً فقال له : بايع . فقال : لا ،
 حتى يبيع الناس ، والله ما عليك مني بأس . فقال عليٌّ : خلوا سبيله .
 ثم طمع معاوية فيه بعد هذا ، فأرسل إليه يدعوهُ أن يعينه على
 المطالبة بدم عثمان ، فقال له :

معاويَ دأوكِ الداءَ العيَّاءَ	وليس لما تجيءُ به دواءُ
أيدعوني أبو حسنٍ عليٌّ	قلم أرَدُّدُ عليه ما يشاءُ
وقلت له اعطني سيفاً قصيراً	تَميزُ به العداوةُ والولاءُ
أتطمع في الذي أعيا عليّاً	على ما قد طمعت به العفَاءُ
ليومٍ منه خيرٌ منك حياً	وميتاً أنت للمراءِ الفداءُ

وهذا هو الموقف الكريم في تلك الفتن المشؤومة ، ولو أن الناس
 كلهم وقفوا فيها هذا الموقف لوقاهم الله شرها ، ولم تظل قائمة حتى يأتي

الحسن بن علي فيقف منها هذا الموقف الكريم ، ويمتق بهذا قول
 جده محمد صلى الله عليه وسلم : إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين
 طائفتين من المسلمين . فإنه لم يكذب ببيع بالخلافة بعد قتل أبيه حتى
 ترك الأمر لمعاوية ، ليحقن بهذا دماء المسلمين ، ويقضى على تلك الفتن
 المشؤمة ، وقد قال لمن لأمه على هذا : ما أحببت أن ألي أمر أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم ، على أن يهرق في ذلك محجمة دم . ولكن ما فعله
 الحسن أتى بعد أوامره ، وبعد أن أفسدت تلك الفتن من نفوس المسلمين
 ما أفسدت ، وفرقت من كتبهم ما فرقت .

عظمته في موته : وقد مات سعد سنة أربع وخمسين من الهجرة ،
 وكان موته بالعقيق على سبعة أميال من المدينة ، فحمل على أعناق الرجال
 إليها ، وكان حين حضره الموت قد دعا بجبة خلق من صوف قد أعدها
 لهذا اليوم ، فقال : كفنوني فيها ، وإني كنت لقيت المشركين فيها
 يوم بدر وهي علي ، وإنما كنت أخبؤها لهذا .

فرحمك الله ياسعد ، لقد كنت عظيما في حياتك ، عظيما في مماتك ،
 تفتح للمسلمين دولة كسرى العظيمة ، ثم لا تكلفها في موتك إلا هذه
 الجبة الخلق ! اللهم إن هذه هي العظمة الحقة ، وإن هذا هو المجد الذي
 لا مجد بعده ، وإن هؤلاء هم الأبطال الذين لا أبطال مثلهم ، ولا
 يوجد في التاريخ من يتواضع في حياته ومماته كتواضعهم .

مسعود بن ربيعة

نسبه: هو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد المزّي بن
 حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سُبَيْع بن الهون بن خزيمية بن
 مدركة ، من القارة ، وهي لقب الهون ، ولم يقال :
 * قد أنصف القارة من رامها *

وكانوا رماة ، وقيل إن أباه كان يسمى عامرا لاربيعة ، وقيل كان
 يسمى الربيع ، فهو يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في خزيمية ، وكان
 حليفاً لبني زهرة من قريش ، ولم يكن من صميمها .

سنه عند إسلامه : أسلم مسعود بن ربيعة وهو ابن سبع عشرة
 سنة تقريباً ، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار
 الأرقم بن أبي الأرقم ، ولم ينقل عنه أنه أودى أو عذب في إسلامه ،
 ولعله كان يخفي إسلامه ولا يظهره ، لأنه لم يكن له بمكة عشيرة تحميه ،
 ولهذا أقام بمكة ولم يهاجر إلى الحبشة فيمن هاجر إليها من أولئك
 الشبان ، وهذا كله يؤيد أنه كان يخفي إسلامه عن قريش ولا يظهره لها .
 وقد أقام بمكة حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،
 فهاجر إليها ليشارك أولئك الشبان في جهادهم ، وينال شرف الهجرة

حتى سبيل الله تعالى ، وقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبيد
ابن التيهان من الأنصار ، وذلك حينما كان يؤاخى بين المهاجرين
والأنصار في أول الهجرة إلى المدينة .

جهاده في الإسلام : ذكر ابن إسحاق في سيرته مسعود بن ربيعة
فيمن شهد بدرًا ، وذكره ابن هشام فيمن شهد خيبر ، حيث قال :
ومن استشهد بخيبر — فيما ذكر ابن شهاب الزهري — من بني زهرة
مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة . وعلى هذا يكون موته في السنة
السابعة من الهجرة .

وتد روى غيره أن مسعود بن ربيعة عاش حتى أدرك خلافة عثمان
ابن عفان ، وأنه مات سنة ثلاثين من الهجرة ، وكان قد نيف على
الستين سنة .

وروى الكلبي أنه كان من ذرية مسعود بن ربيعة محمد بن
عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود بن ربيعة ، وأنه وفد على مروان
ابن الحكم حينما صار الأمر إليه بعد موت يزيد بن معاوية .

جعفر بن أبي طالب

نسيه: هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، فهو أقرب أولئك الشبان إليه مثل أخيه علي بن أبي طالب.

سنه عند إسلامه: أسلم جعفر وهو ابن ثمانين سنة، لأنه كان أكبر من أخيه علي بعشر سنين، وكان إسلامه بعد خمسة وعشرين من أولئك الشبان، وقيل بعد واحد وثلاثين منهم.

تعديبه في إسلامه: كان جعفر ممن عذب في إسلامه وأوذى فيه، فهاجر إلى الحبشة فيمن هاجر إليها من أولئك الشبان، وقد أرسلت قريش بعد هجرتهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بدايا إلى النجاشي، ليرد من هاجر إليه من أولئك الشبان، فلما وصلا إليه قال له:

أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا خامان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم، لتردهم عليهم.

فأبى النجاشي أن يسألهم إليهما حتى يأتي بهم فيسألهم عما يقولان
فيهم ، ثم أرسل إليهم فسألهم عن الدين الذي فارقوا فيه قومهم ، ولم
يدخلوا في ملة من الملل ، فقال له جعفر بن أبي طالب :
أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ،
وتأبى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوي
منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ،
نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ،
ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من دونه ، من الحجارة والأوثان ، وأمرنا
بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ،
والكف عن المحارم والدماء ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، فصدقناه
وآمننا به ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى
عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، فلما قهرونا وظهرونا وضيقوا علينا
وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ،
ورجونا ألا ننظم عندك أيها الملك .

فما سمع النجاشي هذا من جعفر رد الهدايا إلى الرسولين ، وأبى

أن يسلم إليهما أولئك الغلمان المهاجرين .

وقد مكث جعفر و إخوانه بالحبشة إلى أن كانت السنة السابعة
 من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فهاجروا منها إلى المدينة ،
 بعد أن مكثوا فيها عشر سنين آمنين مطمئنين ، وقد تلقى النبي صلى
 الله عليه وسلم جعفرا فقبل بين عينيه ، وكان قدومه بعد فتح خيبر ،
 فقال : ما أدري بأيهما أنا أشدُّ فرحاً ؟ بقدم جعفر ، أم بفتح خيبر ؟

جهاده في الإسلام : أخذ جعفر بعد رجوعه من الحبشة يشارك
 إخوانه في جهادهم ، فلما كانت السنة الثامنة من الهجرة أرسل النبي صلى
 الله عليه وسلم جيشاً إلى الشام ، ليقتصوا ممن قتلوا الحارث بن عمير .
 رسوله إلى أمير بصرى ، وكان عدد الجيش ثلاثة آلاف رجل ، فأمر
 عليهم زيد بن حارثة ، وقال لهم : إن أصيب زيد فالأمير جعفر بن أبي
 طالب ، فإن أصيب جعفر فالأمير عبد الله بن رَوَاحَة .

فساروا حتى وصلوا مؤتة ، وهي قرية قريبة من الكرك ، وهي
 مشارف الشام ، وكان الحارث بن عمير قتل فيها ، فوجدوا فيها جموعاً
 من الروم ونصارى العرب تبلغ أضعافهم ، فقاتلوهم ولم يهابوا جمعهم ،
 ولكن زيدا لم يلبث أن قتل ، فتهض جعفر مكانه ، وأخذ الراية
 وهو يقول :

يا حَبْدًا الجَنَّةُ واقترابها طيبةً وبارداً شرابها

والرُّومُ رومٌ قد دنا عذابها كافرًا بعيدةً أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

ثم قاتل حتى قطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى ، ثم
قاتل حتى قطعت أيضاً ، فاحتضن اللواء بعضديه وقاتل حتى قتل ، وقد
أصابه تسعون جراحة ، ما بين ضربة سيف ، وطعنة رمح ، وكان سنه
عند موته ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل إنه كان قد استوفى الأربعين ، وقد
أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة ، فقتل أيضاً ، فأقرَّ خالد بن
الوليد نفسه عليهم ، وأمكنه أن يخلص هذا الجيش بحيلة بارعة ، ولولاها
لقضت عليه تلك الجموع التي تبلغ أضعافه .

فلم يمكث جعفر بين إخوانه إلا قرابة سنة ، وكأنه لم يأت من الحبشة
إلا ليستبدل يفرّبها غربة الموت ، ويذهب سريعاً وهو في ريعان
الشباب ، فيعظم مصابه على المسلمين ، ويعظم مصابه على النبي صلى الله
عليه وسلم ، وقد كان شديد الحب له ، لأنه كان يشبهه في خلقه وخلقه ،
وكان يقول له : أشبهت خلقى وخلقى . كما كان يُكنّيه أبا المساكين ،
لأنه كان خير الناس لهم ، وكان يحبهم ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه .
ومما قاله حسن بن ثابت في رثائه :

ولقد بكيتُ وعزَّ مهلكُ جعفرٍ حِبُّ النبيِّ على البريةِ كُلِّها

ولقد جزعت وقلت حين نويت لى
 بالبيض حين نسلُّ من أعقادها
 بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
 رُزءاً وأكرمها جميعاً محتداً
 للحق حين ينوب غير تنحل
 فحشاً وأكثرها إذا ما يجتدى
 بالعرف غير محمد لا مثله
 وقال كعب بن مالك في رثاء شهداء مؤتة :

نام العيونُ ودمع عينك يملُ
 واعتادني حزن فبت كأنني
 وجدنا على النفر الذين تتابعوا
 صبروا بمؤتة للإله نفوسهم
 فمضوا أمام المسلمين كأنهم
 سحاً كما وكف الطَّبَابُ الحُضِلُ (٧)
 بينات نعش والسماك موكل
 يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
 حذر الردى وخافة أن ينكلوا
 فنق عليهم الحديد المرقل (٨)

(١) العقاب الراجعة . (٢) الانهال أن تسقى الناس بعد الشراب الأول ،
 والعل الشرب الثاني ، وهما معطوفان على الجلاد . (٣) المحتد الأصل
 (٤) التنحل الاستحالة ، والتنحل الكذب أيضاً . (٥) قوله - يجتدى - بمعنى
 تطلب جدواه ، والجدوى العطية . (٦) بالعرف جار ومجرور متعلق بأبها
 في آخر البيت قبله ، والعرف المعروف . (٧) قوله - وكف - بمعنى قطر ،
 والطباب ثق خرز المزادة التي يحمل فيها الماء . (٨) الفئق جمع فئيق وهو
 الفحل من الأبل ، والمرقل الذي تجر أطرافه على الأرض .

صهيب الرومي

نَسَبُهُ : هو صهيب بن سنان الرومي النمرى ، من النخعي بن قاسط .
 وهم من ربيعة بن نزار بن معد ، فهو يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في
 نزار ، وكان حليف بني تميم من قريش ، وإنما قيل له رومي لأنه
 سبي وهو صغير في بلاد الروم ، فنشأ بينهم ، وتعلم لغتهم ، ثم ابتاعه
 بعض بني كلب من الروم وقدم به مكة ، فابتاعه عبد الله بن جدعان
 التيمي ثم أعتقه ، وكان لسانه ألسن ينطق العربية إلى الرومية ، وقيل
 إنه كان رومياً ولم يكن عربياً ، وهذا هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم :
 السَّبَّاقُ أَرْبَعَةٌ : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان
 سابق فارس ، وبلال سابق الحبش .

سَنَّهُ عِنْدَ إِسْلَامِهِ : أسلم صهيب وهو دون العشرين سنة ، وقد أسلم
 هو وعمار بن ياسر في يوم واحد ، وكان إسلامهما بعد دخول النبي
 صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وكان هذا بعد بضعة
 وثلاثين من أولئك الشبان ، وقال مجاهد : أول من أظهر إسلامه
 سبعة : رسول الله وأبو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار وسُئِمَةُ أم عمار .

تعذيبه في إسلامه : لم يكن لصهيب عشيرة تحميه في مكة ، فنال ما نال من تعذيب قريش له ، وكان يعتدب حتى لا يدري ما يقول ، ولا يرحم أولئك المشركون غربته بينهم ، ولا يرعون جواره فيهم ، ولكنه صبر على دينه ولم يعبأ بذلك التعذيب ، وأقام بينهم إلى أن هاجر إلى المدينة ، وقد أرادت قريش أن تمنعه من الهجرة طمعا في ماله ، فقالت له : أتيتنا صعلوكا حقيراً ، فكثير مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك و نفسك ، والله لا يكون ذلك . فقال لهم : أرايتم إن جعلت لكم مالي أُخَلَّوْنَ سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالي . فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله قال : ربح صهيب ، ربح صهيب .

وفي رواية أنه لما هاجر تبعه نفر من قريش يريدون منعه ، فقال لهم : يامعشر قريش ، إني من أروماكم ، ولا تصلون إليّ حتى أرميكم بكل سهم معي ، ثم أضربكم بسيفي ، فإن كنتم تريدون مالي دلتكم عليه . فرضوا أن يأخذوا ماله ويتركوه ، فدلهم عليه فرجعوا وأخذوه ، فلما وصل إلى المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم : ربح البيع يا أبا يحيى . وقد نزل فيما فعله قوله تعالى في الآية — ٢٠٧ — من سورة البقرة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ بَشَّرَىٰ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) .

جِهَادِهِ فِي الْإِسْلَامِ : رَوَى عَنْ صَهِيْبٍ أَنَّهُ قَالَ : لَمْ يَشْهَدْ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهَدًا قَطُّ إِلَّا كُنْتُ حَاضِرَهُ ، وَلَمْ يُسِرْ سِرِّيَّةً
 قَطُّ إِلَّا كُنْتُ حَاضِرَهَا ، وَلَا غَزَا غَزْوَةً قَطُّ إِلَّا كُنْتُ فِيهَا عَنْ يَمِينِهِ
 أَوْ شِمَالِهِ ، وَمَا خَافُوا أَمَامَهُمْ قَطُّ إِلَّا كُنْتُ أَمَامَهُمْ ، وَمَا خَفُوا وَرَاءَهُمْ قَطُّ
 إِلَّا كُنْتُ وَرَاءَهُمْ ، وَمَا جَعَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي
 وَبَيْنَ الْعَدُوِّ قَطُّ حَتَّى تُؤْفَى .

وهذا يبين لنا مبلغ جهاد صهيب مع أولئك الشبان ، ويبين
 كيف ضرب فيه بنصيب لا يقل شأنًا عن نصيب أقوام في الجهاد ،
 وقد كان جهاده بماله مثل جهاده بسيفه ، بل كان يصل في جهاده بماله
 إلى أبعد حدوده ، حتى أخذ عمر بن الخطاب هذا عليه ، وقال له :
 يا صهيب ، ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال : أراك تُنسب عربياً
 ولسانك أعجمي ، وتُكنى باسم نبي^(١) وتبذر مالك . فقال صهيب :
 أما تبذيري مالي فما أنقته إلا في حق ، وأما كُنيتي فكنا نهبها النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وأما اتبائي إلى العرب فإن الروم سبنتني صغيراً
 فأخذت لسانهم .

مَنْزَلَتُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَأَصْلُهُ الرَّومِي : وَقَدْ أَعَزَّ صَهِيْبُ الْإِسْلَامِ
 بِجِهَادِهِ فَأَعْلَى مَنْزَلَتِهِ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَحَفِظَ لَهُ فَضْلُهُ فِي السَّبْقِ إِلَى الْإِسْلَامِ ،

(١) كان يكنى أبا يحيى ، وهو اسم يحيى بن زكريا عليهما السلام .

ولم يتأخر به أصله الروحي عن أقرانه من أولئك الشبان ، لأن الإسلام لا يرى فضلاً لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، وإنما يتفاضل الناس فيه بالعمل ، كما قال تعالى في الآية - ١٣ - من سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) .

ولهذا أوصى عمر قبل موته أن يكون صهيب هو الذي يصلي عليه ، وأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام ، فصلى بهم إلى أن اتفقوا على عثمان بن عفان .

وكانت وفاة صهيب سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، وقيل سنة تسع وثلاثين ، وكانت سنه عند موته سبعين سنة .

زيد بن حارثة

نسبه : هو زيد بن حارثة بن شُرْحَبِيل الكلبى ، كان مَوْلى النبى صلى الله عليه وسلم ، رآه وهو يباع بمكة قبل بعثته فأعجبه ، وكان غلاما لا يجاوز الثامنة ، فأتى خديجة فذكره لها ، فاشتريته ووهبته له . ثم حج ناس من كلب فعرفوه وعرفهم ، فلما رجعوا أخبروا أباه حارثة ، فأتى هو وأخوه كعب بفدائه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو لم يبعث بَعْدُ ، فخيرَه بينه وبين أبيه وعمه ، فاختره عليهما ، فأعتقه وتبناه ، وأتى الحِجْرَ أمام قريش فقال : اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه . فلما رأى أبوه وعمه هذا طابت أنفسهما ، ورجعا إلى قومهما ، وصار يدعى إلى النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن أبطل التبنى فى الإسلام ، فدعى إلى أبيه حارثة .

سنه عند إسلامه : أسلم زيد فى حدود العشرين سنة ، وقد ذهب الزُّهْرِيُّ إلى أنه كان أول الناس إسلاما ، والمشهور أنه أسلم بعد أبى بكر وعلى ، وقد أقام بمكة مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن هاجر إلى المدينة ، فهاجر إليها فيمن هاجر إليها من أولئك الشبان .

جهاده في الإسلام: كان زيد من أعظم أولئك الشبان كفاية وشجاعة وإقداماً ، وقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم فضل كفايته ، فكان لا يخرجها في سريّةٍ إلى القتال إلا جعله أميراً عليها ، وكان يقول فيه : وأيّم الله إن كان خليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحبّ الناس إلى .

وقد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على سريّةٍ مؤتةٍ كما سبق في الكلام على جعفر بن أبي طالب ، وكان هذا في السنة الثامنة من الهجرة ، فذهب زيد بجيشه وهو لا يزيد عن ثلاثة آلاف رجل ، فوجد الروم ونصارى العرب قد جمعوا له جيشاً يبلغ مائة ألف رجل ، فاحاز زيد بالمسلمين إلى مؤتة ، وقام القتال فيها بينهم وبين ذلك الجيش الذي يبلغ أضعاف أضعافهم ، فقاتل زيد براية النبي صلى الله عليه وسلم حتى شاط^(١) في رماح القوم .

فذهب رحمه الله شهيداً وهو ابن خمس وخمسين سنة ، فكبر مصابه على المسلمين ، وحزن النبي صلى الله عليه وسلم عليه حزناً شديداً .
ومما قاله حسان بن ثابت في رثائه :

عينُ جودى بدمعك المنزورِ واذ كرى في الرخاء أهل القبورِ

(١) شاط هلك ، يقال شاط الرجل سال دمه وهلك .

(٢) المنزور القليل ؛ يعني أنه بكى حتى فرغ دمه .

واذكري مؤتةً وما كان فيها
 حين راحوا وغادروا ثمَّ زيداً
 نعم مأوى الضريك والمأسور
 سيد الناس حبه في الصدور
 ذلك حزنني له وسروري
 ليس أمر المكذب المغرور
 إنَّ زيدا قد كان منا بأمر

-
- (١) التغوير الاسراع والانهزام .
 (٢) الضريك الفقير .
 (٣) كان زيد يلقب بحب الرسول .

عثمان بن عفان

نسبه : هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
 ابن عبد مناف ، فهو يجتمع في عبد مناف بالنبي صلى الله عليه وسلم .
سنه عند إسلامه : أسلم عثمان في حدود العشرين سنة ، وكان
 قومه بنو أمية زعماء المناهضين للإسلام ، ورؤساء الجامدين في مكة
 على القديم ، ولكن الله أراد بعثمان أن يكون من أولئك الشبان السابقين
 إلى الإسلام ، فهياً له ما كان سبباً في هدايته إليه ، وذلك أنه كان
 جالساً يوماً بفناء الكعبة ، فبلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكح
 ابنته رقية عتبة بن أبي لهب ، وكانت معروفة بجمالها في مكة ، فأدركت
 عثمان حسرة الألى يكون سبق عتبة إليها ، فانصرف إلى منزله فوجد
 خالته سعدى بنت كريب ، وكانت قد طرحت وتكفمت لقومها ، فلما
 رآته قالت :

أبشروني وحييت ثلاثاً وترأ
 ثم بأخري كي تم عشرين
 ثم ثلاثاً وثلاثاً أخرى
 لقيت خيراً ووقيت شراً
 وأنت بكر ولقيت بكراً

ثم أخبرته ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونصحته أن يؤمن به ،
 فأتى أبا بكر وكان صديقاله ، فأخبره بما سمع من خالته سعدى ، فرغبه
 أبو بكر في الإسلام ، وكان قد أسلم ، وبينما هما جالسان مر النبي صلى الله
 عليه وسلم ، فأخبره أبو بكر بأمر عثمان ، فدعاه إلى الإسلام فأسلم .
 ولم يلبث عتبة أن طلق رقية كراهة في الإسلام ، فزوجها عثمان ،
 وكان وضيئاً حسناً جميلاً ، فكان أهل مكة يقولون : أحسن زوجين
 رأهما إنسان ، رقية وزوجها عثمان . وقد مكثت رقية معه إلى أن ماتت
 في غزوة بدر ، فزوج أختها أم كلثوم ، ولهذا كان يلقب
 ذا النورين .

تعدييه في إسلامه : لما أسلم عثمان أوثقه عمه الحكم بن
 أبي العاص كتافاً ، وقال له : ترغب عن ملة آبائك إلى دين محمد ! والله
 لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه . فقال عثمان : والله لا أدعه
 ولا أفارقه . فلما رأى عمه أنه لا يفارق دينه تركه .

ولما اشتد الأذى على عثمان من قومه هاجر إلى الحبشة فيمن هاجر
 إليها من أولئك الشبان ، ولكنه لم يلبث بها إلا قليلاً ، ثم عاد إلى
 مكة فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة .

جهاده في الإسلام : كان عثمان من العشرة الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدمهم ، ويستشيرهم في الحرب والسلم ، وقد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع غزواته ما عدا بدرًا ، لأن زوجه رقية كانت مريضة فتخلف من أجلها .

وكان لعثمان مواقف رائعة في بذل المال في الجهاد ، ومن هذا موقفه في غزوة تبوك ، وقد أتت المسلمون في عسرة شديدة ، وكانوا يقصدون قتال الروم في الشام ، وللروم شأنهم ودولتهم ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الموسرين من أصحابه إلى بذل أموالهم ، فكان عثمان أعظمهم بذلا ، فقد جهز نصف الجيش من ماله ، وكان عدده ثلاثين ألفا ، فتصدق بعشرة آلاف دينار ، وأعطى ثلثمائة بعير بأخلاسها وأقتابها ، وخمسين فرسا ، وفي رواية أن الجمال كانت تسعمائة ، وأن الخيل كانت مائة ، فباع هذا من نفس النبي صلى الله عليه وسلم ما يبلغ حتى رأى من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه ، وهو يدعو لعثمان ، ويقول : اللهم عثمان رضيته عنه فارض عنه .

خلافته : وقد بويع عثمان بالخلافة بعد عمر ، وذلك حين قبل من عبد الرحمن بن عوف أن يأخذ فيها بسنة الخلفيتين قبله ، فلا يستأثر بها لأحد بعده من أقاربه ، وقد مكث فيها إحدى عشرة سنة وأحد

عشر شهرا وعشرين يوما ، وفتح فيها كثيرا من بلاد الفُرس والروم ، فأقبلت الدنيا على المسلمين ، ووسع عثمان لهم فيها ، لأنه لم يكن يضيق عليهم فيها كعمر ، وقد كان الرجل منهم يأتي عمر فيستأذنه في الغزو ، فيقول له : قد كان لك غزوك مع رسول الله ، وخير لك من غزوك اليوم ألا ترى الدنيا وتراك .

فأحب الناس عثمان وليته في خلافته ، وجعلوا يفضلون أيامه على أيام عمر ، ولكن خلافته طالت عليهم ، وكل طويل يُملُّ ، وكان هناك قوم من المنتطعين في الدين لم يرضهم توسعته للناس في أمر الدنيا ، وقوم من شيعة أهل البيت خافوا أن تصير الخلافة بعده إلى بنى أمية ، لأنهم ظهروا في أيامه ، وكان منهم أكثر عماله ، وكان منهم كاتبه ومشيره مروان بن الحكم ، فأخذوا يشيرون الناس عليه ، ويسعون في عزله عن الخلافة ، حتى انتهت خلافته بتلك القتن التي لا يزال المسلمون يجنون آثارها إلى اليوم .

بينه وبين الخارجين عليه : كان الخارجون على عثمان فريقين أظهرت الأيام بعده سر خروجهما عليه : فأما الفريق الأول فهم الذين مُسّموا فيما بعد باسم الخوارج ، وكانوا قوماً من المنتطعين في الدين ، فأنكروا على عثمان توسعته على الناس في أمر الدنيا ، ولكنهم كانوا في أنفسهم ينكرون على قريش استئثارهم بالخلافة وإمارة الأمصار ، وقد

ذهبوا بعد تكوين فرقهم إلى أن الخلافة يجب أن تكون عامة في
المسلمين ، ولا يصح أن يستأثر بها قريش ولا غيرهم .

وأما الفريق الثاني فهم شيعة أهل البيت ، وقد ظهوروا أيضاً بعد
عثمان برأيهم في أن علياً كان أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان .

وكان بين أولئك الخوارج على عثمان فريق يسعى فيها لطلحة والزبير ،
ولكنهم كانوا من القلة بحيث لم يظهر لهم أثر كلذي ظهر لذئب الفريقين .

ولا شك أن عثمان لم يظهر منه أمر صريح في أنه كان يريد أن
يجعل الخلافة من بعده لبي أمية ، وإتاهى أرهام وخيالات قامت

بنفوس أولئك الثائرين عليه ، والإسلام لا يميز أخذ الناس بمثل
ذلك الظن الآثم ، ولا سيما إذا كان يؤدي إلى فتنة المسلمين ، وإلى

تفريق كلمتهم .

وقد كان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأخذون على
عثمان تقريره لبي أمية في خلافته ، ولكنهم كانوا يأخذونه بالنصح

الرفيق ، ولا يستبيحون لأنفسهم الخروج عليه ، لأنهم كانوا أخلص
للإسلام أن يوقعوه في تلك الفتن لتلك الهنات التي يؤاخذونه بها ،

وهي هنات ترجع إلى سياسته في الحكم ، ولا تمس الدين والعقيدة .

ولقد كانت اليد الظاهرة في تلك الفتنة يد عبد الله بن سبأ

المعروف بابن السوداء ، وكان يهودياً فأسلم ، وكأنه كان مدفوعاً إلى

السكيد للإسلام من أيد خفية غاظها ما أدركه من نجاح ، وما صار له من تلك الدولة القوية ، فبينما كان هذا الرجل يعمل في تدبير تلك الفتنة ، كان عليٌّ وطلحة والزبير وسعد وغيرهم من كبار الصحابة هادئين في بيوتهم ، لا يعنينهم شيء من أمر تلك الفتنة ، ولا يجتمعون بأحد من القائميين بها ، ومن الائم كل الائم أن نأخذ عثمان بفتنة يديرها رجل مشكوك في إسلامه كابن السوداء ، وأن ننكر ذلك الماضي المجيد لعثمان ، كما أنكره أولئك القوم الذين أعماهم التنطع في الدين ، ولعبت بهم الأهواء والظنون .

وكان الذي يريده أولئك الثائرون من عثمان أن يعتزل الخلافة . فأبى أن يجيبهم إلى ما طلبوا . وما كان له أن يعتزل الخلافة لمثل ابن السوداء وأشباهه ، ولكنه لم يأخذهم بالشدة التي كان يجب أخذهم بها ، حتى تغالوا في أمرهم ، واجتمعوا عليه بالمدينة فحاصروه في داره ، وانتهى أمرهم بقتله ، فأوقعوا المسلمين في شرفنة ، وفرقوا كتبهم إلى يومنا هذا .

وإنه ليكفي في أنه قتل مظلوماً أن الزبير وطلحة وعائشة قاموا يطالبون بدمه ، وأن علياً كان يتبرأ منه ، ولم يمنعه من القصاص من قاتليه إلا إستفحال الفتن في خلافته ، وهؤلاء هم الذين يجب أن يعتمد عليهم في أمره .

طليب بن عمير

نسبه : هو طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير أو كثير بن عبد بن قصى بن كلاب ، فيجتمع في قصى بالنبي صلى الله عليه وسلم وكانت أمه أروى بنت عبد المطلب .

سنه عند إسلامه : أسلم طليب وهو في حدود العشرين سنة وكان إسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، ولما أسد ذهب إلى أمه أروى فقال لها : إني اتبعت محمدا . فقالت له : إن أحق من وازرت ابن خالك ، والله لو تقدر على ما يقدر عليه الرجال لمبغناه ولذبينا عنه .

تعذيبه في إسلامه : وقد أودى طليب بن عمير في إسلامه أودى أولئك الشبان ، فهاجر إلى الحبشة فيمن هاجر منهم إليها ولكنه لم يلبث إلا قليلا فيها ، ثم عاد إلى مكة فأقام بها حتى هاجر منها إلى المدينة .

جهاده في الإسلام : كان طليب بن عمير أول من دمه مشركا في الإسلام ، وذلك أنه سمع وهو بمكة أن عوف بن صبرة السهمي يشتم النبي

صلى الله عليه وسلم ، فأخذ لحيَ جمل فضر به فشجّه . فقيل لأمه أروى :
 ألا ترين ما فعل ابنك ! يريدون منها أن تعاقبه على فعله ، وتنهاه عن
 الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم تسمع لشكواهم منه ، بل قالت لهم :
 إنَّ طليبا نصر ابن خاله واسأه في ذى دمه وماله

وقيل إن طليبا شجَّ خاله أبا لهب لما حصر المشركون المسلمين في
 في شعب أبي طالب ، فأخذ المشركون طليبا فأوثقوه ، فقام دونه خاله
 أبو لهب حتى يخلصه منهم ، ثم شكاه الى أخته أروى . فقالت له : خير
 أيامه أن ينصر محمدا .

وهناك رواية أخرى في أول من دمَّاه طليب من المشركين .
 فقيل إنه أبو إهاب بن عزير الدارمي ، لا عوف بن صبرة السهمي ،
 وكانت قریش حملته على الصك بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلقيه
 طليب فشجّه .

وقد شهد طليب بعد الهجرة الى المدينة غزوات النبي صلى الله
 عليه وسلم ، وذكر ابن سعد في طبقاته أن الواقدى تفرّد يذكره في
 أهل بدر ، نعم حكى ذلك ابن منده وموسى بن عقبة .

ثم اشترك طليب في الفتوح بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم .
 فشهد فتح الشام في خلافة أبي بكر ، وفاز بالشهادة في وقعة أجنادين .

خَبَابُ بِنِ الْأَرْتِ

نَسَبُهُ : هُوَ خَبَابُ بِنِ الْأَرْتِ بِنِ جَنْدَلَةَ التَّمِيمِيِّ ، وَتَمِيمٌ مِنْ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ ، فَهُوَ يَجْتَمِعُ فِي مَضَرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ قَدْ سُبِيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبِيعُ بِمَكَّةَ ، فَاشْتَرَتْهُ أُمُّ أُنْمَارَ بِنْتُ سَبَاعِ الْخَزْرَاعِيَّةِ ، وَكَانَ آلُ سَبَاعِ حُلَفَاءَ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَهَذَا يَعُدُّ خَبَابُ فِي بَنِي زُهْرَةَ كَمَا يَعُدُّ فِي بَنِي خَزَاعَةَ .

سَنَّهُ عِنْدَ إِسْلَامِهِ : أَسْلَمَ خَبَابُ وَهُوَ فِي حُدُودِ الْعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ سَادِسًا مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَوْلَادِكَ الشَّبَانِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ مِنْهُمْ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ شَجَاعَتِهِ وَجِرَاءَتِهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَشِيرَةٌ تَحْمِيهِ بِمَكَّةَ .

تَعْذِيْبُهُ فِي إِسْلَامِهِ : وَكَانَتْ شَجَاعَةُ خَبَابِ فِي إِسْلَامِهِ سَبَبًا فِي أَنَّهُ نَالَ مِنْ عَذَابِ الْمُشْرِكِينَ مَا لَمْ يَنْتَلِهِ غَيْرُهُ ، فَقَدْ بَلَغَ مِنْ تَعْذِيْبِهِمْ لَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْصِقُونَ ظَهْرَهُ بِالرَّضْفِ ، وَيَلْبَسُونَهُ دَرْعًا مِنَ الْحَدِيدِ ، ثُمَّ يَصْهَرُونَهُ فِي الشَّمْسِ ، وَكَانَتْ مَوْلَاتُهُ أُمُّ أُنْمَارَ تَأْخُذُ الْحَدِيدَةَ الْحَمَامَةَ فَتَضَعُهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَكْفُرَ بِدِينِهِ فَلَا يَطَاوَعُهَا .

ولما اشتد الأذى على خباب وغيره من أولئك الشبان ذهب في نفر منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فشكوا له ما يلاقون من قريش ، وقالوا له : ألا تستنصر لنا . يطلبون منه أن يدعو الله أن ينتقم لهم من قريش ، فجلس محمراً وجهه ، ثم قال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، ثم يجاء بالمشار ويوضع على فرق رأسه فيشقق ، ما يصرقه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخشى إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تعجلون .

وقد أقام خباب بمكة حتى هاجر منها إلى المدينة ، وكان قيناً يعمل السيوف في الجاهلية ، فكان يعمل فيها بمكة .

جهاده في الإسلام : شهد خباب بعد الهجرة جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش حتى مات سنة سبع وثلاثين من الهجرة على الأصح ، فأدرك الخلاف بين عليٍّ ومعاوية ، وكان من الذين انضموا إلى عليٍّ في هذا الخلاف ، وقد أوصى قبل موته أن يدفن بظاهر الكوفة ، فدفن كما أوصى ، وكان أهلها يدفنون موتاهم في أفنيةهم وعلى أبواب دورهم ، فسكن خباب بذلك سنة حسنة في دفن الموتى ، وكان سنة عند موته ثلاثاً وستين سنة .

وقد مرَّ على بقبْره فقال : رحم الله خباباً ، أسلم راغباً ، وهاجر
 طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع أجره .
 وقيل إن خبابا توفي سنة تسع عشرة من الهجرة ، والأول هو
 الأصح ، وإذا صح أنه مات وهو ابن ثلاث وستين سنة ، فيكون
 سنَّه عند إسلامه حوالي خمس عشرة سنة .

عامر بن فهيرة

نسبه: هو عامر بن فهيرة مؤد من مولدى الأزد ، وكان أسود مملوكا للشميل بن عبد الله ، فاشتراه أبو بكر منه كما سيأتى ، ولهذا ينسب إلى تيمم قوم أبي بكر بالولاء .

سنه عند إسلامه : أسلم عامر بن فهيرة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم .

تعديبه فى إسلامه : كان عامر بن فهيرة مملوكا للطفيل بن عبد الله حين أسلم ، فأخذ يعذبه ليرجع عن دينه فلم يطوعه ، وكان يعذبه حتى لا يدري ما يقول ، فلما رأى أبو بكر ما ينزل به من العذاب اشتراه منه وأعتقه ، فأقام فى بيته يرعى له غنمه .

وقد أقام بمكة إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر من مكة إلى المدينة ، وكانا قد اختفيا بغار ثور حتى ينقطع الطلب عنهما ، فكان عامر إذا أمسى أراح عليهما بعنق أبي بكر ، فاحتلبنا

وذبحا . ثم خرج معهما إلى المدينة بعد أن انقطع الضرب عنهما ، فحاز بهذا شرف الهجرة معهما .

جهاده في الإسلام : اشتغل عامر بن فهيرة بعد الهجرة إلى المدينة بحفظ القرآن ، وانقطع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتفقه عليه في الدين ، ويأخذ عنه ما يعلمه الله من العلوم ، وكان هو وأمثاله ممن اتجه في حياته هذا الاتجاه العلمي يعرفون بين المسلمين باسم القراء .

فلما كانت السنة الرابعة من الهجرة وفد ملاعب الأسيئة عامر ابن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد . وقال : إني أرى أمرك حسناً شريفاً ، ولو بعثت معي رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك .

فجهز النبي صلى الله عليه وسلم له عامر بن فهيرة في سبعين من القراء ، وأوصاه بهم ، وأخذ عليه العهود والمواثيق أن يحافظ عليهم ، لأنهم حفاظ القرآن ، وأوعية العلوم ، فسار بهم ملاعب الأسيئة حتى نزلوا بئر معونة ، وهي بئر بين أرض بني عامر وحرّة بنى سليم ، فبعثوا رسولا منهم إلى عامر بن الطفيل يدعوه إلى الإسلام ، فسار إليهم عامر ابن الطفيل في جموع كثيرة من سليم وعصية ورعل وذكوان ،

فَغَشَوْهُمْ وَأَحَاطُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَأَخَذَ الْقِرَاءُ سِيوفَهُمْ وَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَانِ .

وكان عامر بن فهيرة فيمن قتل منهم ، طعنه بعض بني جبّار بن سلمى بالرمح بين كتفيه ، فنظر الى سنان الرمح حين خرج من صدره ، فسمعه يقول : فزت والله . فقال في نفسه : ما فاز ، ألسنت قتلت الرجل ؟ ثم سأل عن قوله . فقالوا : الشهادة . فقال : فاز لعمرُ الله . وكان هذا سبباً في إسلامه .

وقد حزن النبي صلى الله عليه وسلم على أولئك القراء حزناً شديداً ، ومكث شهراً يدعو في صلاته على من قتلهم .

مصعب بن عمير

نسبه : هو مُصْعَبُ بنِ عُمَيْرِ بنِ هَاشِمِ العُبْدَرِيِّ ، من بني عبد الدار بن قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ ، فهو يجتمع في قصي بالنبي صلى الله عليه وسلم .

سنه عند إسلامه : أسلم مصعب وهو ابن أربع وعشرين سنة ، وكان إسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم .

تعذيبه في إسلامه : لما أسلم مصعب كتم إسلامه عن أمه وقومه خوفا منهم ، وكان قبل إسلامه أنعم غلام بمكة ، وأجوده حلة ، وأحسنه لمة ، وأطيبه عطرا ، ومثله في هذا الحال لا يتحمل ما كان يتحملة أولئك الشبان من العذاب وضيق العيش ، ولعل هذا هو الذي جعله يكتُم إسلامه .

ولكن عثمان بن طلحة علم بإسلامه ، فأعلم قومه به ، فأخذوه فأوثقوه وحبسوه ، ولم يزل محبوساً إلى أن هرب منهم ، وهاجر إلى الحبشة فيمن هاجر إليها من أولئك الشبان ، ولكنه لم يلبث فيها

إلا قليلا ، ثم عاد إلى مكة فأقام بها في ظلف العيش ، ولم يُعد يرى ذلك النعيم الذي كان فيه قبل إسلامه .

وكان أولئك الشبان يصيبيهم في مكة ظلف العيش ، ولكنهم كانوا يتحملونه ، فلم ينل منهم ما نال من مصعب ، لما نشأ فيه من ذلك النعيم قبل إسلامه ، فجهد بعد إسلامه جهداً شديداً ، وظهر عليه الضعف والهزال ، حتى كان جلده يتحشّف كما يتحشّف جلد الحية . وقد روى عن عليّ أنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، إذ طلع علينا مصعب بن عمير ، وما عليه إلا بُردة له مرقوعة بفرّو ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة ، ولما صار إليه .

ولكن مصعباً صبر على هذا الضيق أجمل صبر ، وكان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى حفظ القرآن ، وتفقّه في الإسلام ، فلما كانت بيعة العقبة الأولى أرسله النبي صلى الله عليه وسلم مع من بايعه فيها من أهل المدينة ، ليدعو أهلها إلى الإسلام ، ويقرّهم القرآن ، ويقبّهم في الدين ، فقام بما كلفه النبي صلى الله عليه وسلم به خير قيام ، ونشر الإسلام بين أهلها ، وأشاعه فيها ، ومهدّ بهذا لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، وأسدى به للإسلام جيلاً عظيماً ، لأن

الهجرة كانت نقطة التحول في الإسلام ، وكان لها عليه فضل لا ينسى
مدى الأزمان .

جهاده في الإسلام : كان بنو عبد الدار قوم مصعب أصحاب اللواء
في قريش ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مصعبا صاحب اللواء في
الإسلام ، وقد شهد غزوة بدر ، وكان صاحب اللواء فيها ، ولما
أسر فيها أخوه أبو عزي قال لمن أسره وكان من الأنصار : شدَّ يدك به ،
فإن أمه ذات متاع ، لعلها تفديه منك . فقال له أبو عزي : يا أخي ،
هذه وصاتك بي ! فقال له : إنه أخي دونك . فسألت أمه عن أغلى
ما فدى به قرشي ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم . ففدته بأربعة
آلاف درهم .

ثم شهد مصعب أحدا ، وكان صاحب اللواء فيها أيضا ، وقد
ثبت فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينهزم كما انهزم غيره ، فقاتل
دون النبي صلى الله عليه وسلم أشد قتال ، ووقف بجانبه يرد عنه من
يقصده من المشركين ، وقد أقبل ابن قميَّة يريد النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول : دُلُّوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا . فاعترضه مصعب
يدفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فضربه ابن قميَّة بسيفه فقتله .

وهو يظن أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يدري أن مصعبا فداه بنفسه ، وأبقاه للغاية العظمى التي بعثه الله تعالى من أجلها .
 فما أعظم جميلك يا مصعب على الإسلام حين فديت نبيك بنفسك !
 وما أعظم أجرك عند الله حين ذهبت في الرِّعيل الأول ! ولم تشاهد ما شاهد غيرك من دنيا المسلمين ، فترجع إلى مثل نعيمك في الجاهلية ، وتستبدل بِظُلْفِ العيش رغده ورفاهيته ، ولكن ما عند الله خير لك وأبقى .

ولم يكن على مصعب حين قتل الإثوب قصير ، فكانوا إذا غَطَّوا به رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطَّوا به رجله بدت رأسه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا به رأسه ، واجعلوا على رجله شيئا من الإذخِرِ (١) .

(١) الإذخِر الحشيش الأخضر ، ونبات طيب الرائحة .

المقداد بن الأسود

نسبه: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراوى ، وكان الأسود ابن عبد يعقوث الزهري تبناه ، فغلبت نسبه إليه على نسبه إلى أبيه عمرو ، والبهراوى نسبة إلى بهراء من قضاة ، وكان أبوه عمرو أصاب دماً في قومه فهرب إلى حضرموت ، ونزل في بني كندة ، فولد له فيها المقداد ، فماشب نازعه أبو شمير بن حجر الكندي ، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة ، فخالف الأسود بن عبد يعقوث الزهري فتبناه ، على عادتهم في التبنى قبل الإسلام :

سنه عند إسلامه : أسلم المقداد وهو ابن أربع وعشرين سنة ، وقد عدّه ابن مسعود في السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام بمكة ، فيكون إسلامه في السابقين إلى الإسلام من أولئك الشبان .

تعيديه في إسلامه : قد لقي المقداد في إسلامه ما لقيه أولئك

الشبان ، فهاجر فيمن هاجر منهم إلى الحبشة ، ولكنه لم يمكث فيها إلا قليلاً ، ثم رجع إلى مكة فأقام بها ، وقد هاجر إلى المدينة حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها .

جهاده في الإسلام: كان المقداد من أعظم أولئك الشبان شجاعة
وإقداماً ، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله تعالى ، وإذا كان
الغزوة بدر فضلها في إعزاز الإسلام ، فإن المقداد صاحب أكبر فضل
فيها ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فيها يريد عيرَ قريش مع
أبي سفيان ، فلما علمت قريش بخروجه خرجت بجيش يبلغ ثلاثة أمثال
المسلمين ، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يستشيرهم ، أيقصد العيرَ
أم يقصد ذلك الجيش الذي خرج لقتالهم ؟ فلما اجتمعوا قال لهم : أيها
الناس ، إن الله قد وعدني إحدى الطائفتين أنها لكم : العير أو النفير .
فتبين له أن بعضهم يريد غير ذات الشوكة وهي العير ، فقالوا : هَلا
ذكرت لنا القتال فنستعد .

فقام المقداد فقال : يا رسول الله ، امض لما أمرك الله ، لا نقول
لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما
مقاتلون ، والله لو سرت بنا إلى بركِ الغماد^(١) لجالدنا معك من دونه
حتى تبلغه .

(١) موضع بناحية اليمن .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم له خيراً ودعاه ، وكان لكاملته
 أثرها في نفوس المترددين في القتال ، فمضوا إلى ذات الشوكة ببدر ،
 ونالوا فيها أول نصر وأعظمه ، وهو النصر الذي أعزَّ الإسلام ، وأذلَّ
 الشرك ، وأوقع هيبة المسلمين في قلوب المشركين ، بعد أن كانوا في مكة
 يلاقون منهم ما يلاقون .

وقد شهد المقداد فتح مصر مع عمرو بن العاص ، ومات في خلافة
 عثمان سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ، وهو ابن سبعين سنة .

عبد الله بن جحش

نسبه : هو عبد الله بن جحش بن رباب الأسدي ، من أسد ابن خزيمه بن مُدْرِكَة ، فهو يجتمع في خزيمه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان حليف بني عبد شمس بن عبد منكف ، وأمه أميمة بنت عبد المطلب .

سنه عند إسلامه : أسلم عبد الله بن جحش وهو ابن خمس وعشرين سنة تقريباً ، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وقد أسلم معه أخواه عبد الرحمان وأبو أحمد ، وأخواته زينب وأم حبيب وحنمة .

تعديبه في إسلامه : وقد عذب عبد الله بن جحش في إسلامه كغيره من أولئك الشبان ، فهاجر فيمن هاجر منهم إلى الحبشة ، ولكنه أقام فيها قليلاً ثم رجع إلى مكة ، فأقام بها حتى هاجر منها إلى المدينة ، وقد هاجر معه من أسلم من أهله ، ولم يبق في دارهم أحد فأغلقت ، وقد نظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يكاباً^(١) ليس فيها ساكن ، فقال :

(١) الياب التفر .

وكلُّ دارٍ وإن طالت سلامتها يوماً ستدرکہا النكباءُ والحوبُ^(١)

وقد عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة ،

فذكر عبد الله هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ألا ترضى

بإعبد الله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة . قال : بلى .

قال : فذاك لك .

● جهاده في الاسلام : كان عبد الله بن جحش أول من عقدت له

رأية في الاسلام ، فقد روى عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : بعثنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقال : لأبعثن عليكم رجلاً

أصبركم على الجوع والعطش . فبعث علينا عبد الله بن جحش ، فكان

أول أمير في الاسلام .

وكانت هذه السرية إلى نخلة ليرصدوا بها عير قريش في تجارتها

إلى الشام ، فمضى عبد الله بن جحش هو وأصحابه حتى نزلوا نخلة ،

فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة لها ، وكان معها عمرو بن الحضرمي

ورجال من قريش ، وكان هذا في آخر يوم من رجب ، وهم في السنة

الثانية من الهجرة ، فتشاور عبد الله بن جحش وأصحابه في قتالهم ،

وهابوا أن يقاتلوهم في هذا الشهر ، ولكنهم شجعوا أنفسهم وحملوا عليهم ،

(١) الحوب التفتح ، والبيت لآبي دواد الأيادي .

فقتلوا بعضهم وأسروا بعضهم ، وساروا بالغنيمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قدموا عليه قال لهم : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام . فسقط في أيديهم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وقالت قريش : قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا الأموال . فنزل قوله تعالى في الآية — ٢١٧ — من سورة البقرة (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبيرٌ وصدَّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله) .

ففرح عبد الله بن جحش وأصحابه بنزول هذا القرآن في شأنهم ، وذهب ذلك الحزن عنهم ، وقال عبد الله يرد على قريش :

تعدُّون قتلاً في الحرام عزيمةً وأعظمُ منه لو يرى الرشدُ راشدُ
صدودكم عما يقول محمدٌ وكفرٌ به والله راءٍ وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى الله في البيت ساجد
فإنا وإن عيبرتمونا بقتله وأرجف بالاسلام باعٍ وحاسد
سقينامن ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحربَ واقداً^(١)

(١) هو واقد بن عبد الله ممن كان مع عبد الله بن جحش .

دَمًا وابنُ عبدِ اللهِ عثمانُ بيننا ينازعه غُلٌّ من القِدِّ عاند^(١)
ثم شاهد عبد الله بن جحش بعد هذا غزوة أحد، فثبت فيها مع
النبي صلى الله عليه وسلم، ولم ينهزم فيها كمن انهزم من المسلمين،
وقد قاتل بسيفه حتى انقطع، وكان ممن فاز بالشهادة في هذه الغزوة،
فقتل فيها وهو ابن نيف وأربعين سنة، ودفن مع خاله حمزة بن
عبد المطلب.

(١) القد شرك يقطع من الجلد، والماند السائل بالدم لا ينقطع.

عمر بن الخطاب

نسبه : هو عمر بن الخطَّاب بن نُفَيْل العَدَوِيُّ ، من عَدِيِّ بن كعب ابن لُوَيٍّْ ، فهو يجتمع في كعب بالنبي صلى الله عليه وسلم .

سنه عند إسلامه : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة ، وكان آخر أولئك الشبان إسلاماً ، لأنه كان شديد الطبع ، صعب القياد ، وهذا إلى أنه كان إليه في الجاهلية وظيفة السُّقارة في قريش ، فإذا وقعت حرب بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً ، وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر ورضوا به بعثوه منافراً ومفاخرًا ، فأورثته شدته شيئاً من التعصب على هذا الدين الجديد ، وحماته وظيفته على التمسك بالقديم ، لأنها تضيع عليه إذا لم يتمسك به .

وقد سبق في الكلام على سعيد بن زيد أنه لما أسلم هو وزوجه فاطمة أخت عمر ذهب إليهما فأذاهما ، وضرب فاطمة فأسال دمها ، فلما رأى دمها يسيل أدركه شيء من الندم على ما فعل ، وقال لها : أعطيني هذه الصحيفة التي معكم تقرأون آناً ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ؟ فقالت له : إنا نخشاك عايباً . فقال لها : لا تخافي . وحلف

لها بآلهته ليردَّنها إذا قرأها إليها ، فلما قال هذا طمعت في إسلامه ،
وقالت له : يا أخي ، إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسُّها إلا الطاهر .
فقام فاغتسل ، فأعطته الصحيفة فقرأها ، وكان فيها سورة طه ، فلما
قرأ صدرًا منها قال : ما أحسنَ هذا الكلام وأكرمه .

وكان خَبَّابُ بن الأرتُّ بييت سعيد قد اختفى من عمر خوفًا منه ،
فلما سمع منه هذا خرج إليه فقال له : يا عمر ، والله إنى لأرجو أن يكون
الله قد خصَّكَ بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : اللَّهُمَّ أَيِّدِ
الإسلام بأبي الحَكَمِ بن هشام أو بعمر بن الخطاب ، فإله الله يا عمر .
فقال له عمر : فدُلِّني يا خباب على محمد ، حتى آتية فأسلم . فقال له
خباب : هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه — يعني دار
الأرقم بن أبي الأرقم — فأخذ عمر سيفه فتوشَّحه ، ومضى ظاهرًا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليه الاسلام فأسلم .

انتهاء الدعوة السرية بإسلامه : كان عمر صلبًا شديدًا لا يخشى

أحدًا من قومه ، فجهر بإسلامه بينهم ، وذهب إلى رؤساء قومه فأخبرهم
به واحدًا واحدًا ، فكان كل واحد منهم يأسف حين يخبره به ، ويمنعه
شرفه أن يعتدى عليه ، ولكن هذا لم يكفِ عمر ، لأنه يريد أن
يتحدَّى بإسلامه قريشًا كلهم ، فجاء إلى الحِجْر وقريش مجتمعة ، فأعلن

إسلامه بينها ، فما زالوا يضر بونه ويضر بهم حتى قدم خاله ، وكان شريفاً
فيهم ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا له : ابن الخطاب . فقام على الحجر فأشار
بِكُمِّه وقال : ألا إني أجرت ابن أختي . فانكشف الناس عنه .

ولكن عمر عاد في الغد إلى الحجر وقریش مجتمعمة ، فردَّ على خاله
جواره ، فقال خاله : لا تفعل يا ابن أختي . فقال عمر : بل هو ذاك .
فما زالوا يضر بونه ويضر بهم ، حتى أعياهم أمره ، ونالت منهم جراته
عليهم ، وقد ضرب بهذا مثلاً عظيماً لأولئك الشبان الختفين في دارهم
عند الصفا ، فقويت نفوسهم ، وأجمعوا على الظهور بإسلامهم ، فظهروا
به بين قومهم ، وأخذت الدعوة الإسلامية طريقها إلى الذيوع والشيوع ،
بعد أن كانت محتفية بتلك الدار لا تجاوز جدرانها ، والفضل في هذا
لعمرو وجراته في إسلامه ، وقوته في دينه .

وقد أقام عمر بمكة يناضل قومه ويناضلونه ، إلى أن هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فكان أولئك الشبان يهاجرون إليها
في خفية ، ولكن عمر لم يرض لنفسه أن يفعل فعلهم ، فتقلد سيفه حين
خرج مهاجراً ، وتسكَّب قوسه ، ثم مضى إلى الكعبة والملا من قریش
بفنائها ، فظاف بالبيت سبعاً ، ثم أتى المقام فصلى ، ثم وقف على الخلق
واحدة واحدة ، وقال لهم : شأهت الوجوه ، لا يُرغم الله إلا هذه

الْمَعَاطِس ، من أراد أن تشكله أمه ، وَيُؤْتِمُّ وُلْدَهُ ، وَيُرْمِلُ زَوْجَتَهُ ،
فَلَيْكَةُ نِيَّ وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي . فلم يتبعه أحد منهم ، وقد هاجر في حمايته
نحو عشرين من المسلمين المستضعفين بمكة .

جهاده في الإسلام : شهد عمر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ،
وكان يقف في المعارك بجانبه ، فيشرف معه على القتال ، ويساعده في
توجيه الجند ، ومنزلة الرأي في الحرب قبل الشجاعة . كما قال الْمُتَدَبِّئِيُّ :
الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجْعَانِ هُوَ أَوْلَى وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي
وكان لعمر الرأي الحازم ، والعقل الراجح ، ولا غرو فقد كان
سفير قومه في الجاهلية ، وهي وظيفة تكسب صاحبها تجربة وخبرة ،
وتفيده رأياً وتدبيراً .

خلافته : قد ولى عمر الخلافة بعد أبي بكر بعهد منه ، فكث
فيها عشر سنين تقريباً ، أخذ المسلمين فيها بعذله وحزمه ، وساسهم
براجح عقله وحسن نظره ، ففتح لهم مملكتي الفُرس والروم ، واستولى
على العراق والشام ومصر والجزيرة وديار بكر وأرمينية وبلاد فارس .

وهذا إلى ما قام به فيها من الإصلاح في نظام الدولة ، والتجديد
في الحكم والسياسة ، فهو الذي وضع الدواوين التي تدرَّب فيها المسلمون
على الكتابة الإِنشائية ، وانتقلت اللغة العربية بها من البداوة إلى

الحضارة ، وهو الذى نظم القضاء ووضع فيه رسالته المشهورة ، وهو الذى أخرج الجاليات الأجنبية من اليهود والنصارى إلى بلادها الأصلية ، لتبقى بلاد العرب شعبا واحدا ودينا واحدا ، لأنها مهد الاسلام ، وموئله وملجؤه ، فيجب أن تكون خالصة له ، حتى لا تؤثر فيها الخلافات الدينية ، وحتى لا تقضى على وحدتها وائتلافها ، كما تقضى على كل بلد نكب بها . وهو الذى كان يمنع العرب من الهجرة من بلادهم إلى ما فتحوه من البلاد ، لتبقى بلاد العرب عامرة بهم ، ولا يتفرقوا في غيرها من البلاد ، فيفتنوا في غيرهم من الشعوب ، ويأكلهم الترف كما أكل غيرهم من الأمم .

وقد كان لهذا النجاح الذى أدركه عمر في خلافته أثره في نفوس الشعوب التى فتح بلادها ، وقضى على دولها ، فكانت قلوبها تغلى حقا عليه ، ويكاد الغيظ منه يأكلها أكلا ، وكان في المدينة غلام فارسى للمغيرة بن شعبه يقال له فيروز ، وكنيته أبو لؤلؤة ، وكان نجارا نقاشا حادادا ، فشكا المغيرة إلى عمر ، لأنه جعل عليه خراجا درهمين كل يوم ، فسأله عمر عن صناعته ، فأخبره بأنه نجار نقاش حداد ، ثم سأله عن خراجه كل يوم ، فأخبره بأنه درهمان ، فقال عمر له : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، قد بلغنى أنك تقول : لو أردت أن

أعمل رَحاً تطحن بالريح فعلت . فقال أبو لؤلؤة : نعم . فقال عمر :
 فاعمل لي رَحاً . فقال أبو لؤلؤة : إن عشت لأعملن لك رَحاً يتحدث
 بها من في المشرق والمغرب . ثم انصرف ، فقال عمر : لقد تهددني
 العبد أنفأ .

وكانت فِراسة عمر فيه صادقة ، ولكن أولئك الشبان كانوا من
 قوة الإيمان بحيث لا يعيرون وزناً لذلك التهديد من مثل ذلك الغلام ،
 فلم تمض ثلاثة أيام حتى تربص له أبو لؤلؤة في صلاة الصبح ، فلما كَبَّرَ
 الناس قصده بخنجر في يده ، فضر به ستَّ ضربات إحداهن تحت
 سُرَّتِه ، ثم حاول أن يهرب فتكاثرت الناس عليه فقتل نفسه ، وكانت
 ضربات عمر قاتلة ، ولكنه لم ينس أمر المساهين بعده وهو على بضع
 خطوات من الموت ، فدبّر لهم الخليفة بعده ، وجعله شورى في عثمان وعلى
 والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف ، فإن اتفقوا على واحد
 منهم فهو الخليفة ، وإن اختلفوا فالخليفة ما يتفق عليه أكثرهم ،
 فإن تساوا رجَّح بينهم ابنه عبد الله ، على أنه لا شيء له من أمر
 الخلافة . ثم مات رحمه الله ثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث
 وعشرين من الهجرة .

فضائله : كان عمر عادلاً لم يشهد التاريخ مثل عدله في حكمه ، وقد
 بلغ من عدله أنه كان إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله وقال لهم : إني

تهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم ، وأقدم بالله لا أجد أحدا فعله إلا أضعفت عليه العقوبة .
وقد أقام حد الحمر على ابنه وهو مريض فمات به ، واقتص لبعض أهل مصر من ابن أميرها عمرو بن العاص ، فأمكنه من ضربه كما ضربه ، وسلّطه على عمرو ليضربه ، لأن ابنه إنما ضربه بسلطانه ، فأبى واكتفى بضرب ابنه .

وكان لا يميز نفسه بشيء على المسلمين ، بل كان يأكل مما يأكلون منه أو أقل منه ، ويلبس مما يلبسون أودنه ، وقد أراد زيارة الشام فأخذ غلامه معه ، فلما دنا من الشام ركب بعيره وعلى رحله فرّ ومقلوب ، وأعطى غلامه مركبه ، فلما تلقاه الناس ظنوه الغلام ، فسألوه : أين أمير المؤمنين ؟ فقال لهم : أمامكم (يعني نفسه) ولكنهم أخذوا كلامه على ظاهره ، وساروا حتى وصلوا إلى الغلام ، ولم يُشكّوا في أنه أمير المؤمنين ، حتى أتاهم الخبر بأن هو الذي تكلّموه أولا .

وكان زاهدا ناسكا ، ولكنه زهد القوة ، ونسك العزّة ، لا زهد الضعف ، ولا نسك الذلّة ، وكان يضرب على يد من يحاول أن يظهر بمظهر الضعف في زهده ونسكه ، وينهاه أن يميت على الناس دينهم ، كما أماته بعد من ظهر في المسلمين باسم المتصوّفة ، وقد رأت الشفاء

بنت عبد الله فتيانا يقصدون في مشيهم ، ويتكلمون رُوَيْدًا ، فقالت :
 ما هذا ؟ قالوا : نَسَّاكَ . فَأَنْكَرْتَ هَذَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَتْ : كَانَ وَاللَّهِ
 عَمْرٌ إِذَا تَكَلَّمَ أَسْمَعُ ، وَإِذَا مَشَى أَسْرَعُ ، وَإِذَا ضَرَبَ أَوْجَعُ ، وَهُوَ
 وَاللَّهِ نَاسِكٌ حَقًّا .

وكان عمر شديدًا في دينه ، والشدة في الدين محمودة ، ولا سيَّما في
 أمة ناشئة تريد أن تأخذ مكانها بين شعوب أكلها الترف ، وقد نال
 النساء شيء من شدته ، فكان يحجب نساءه على خلاف ما كان يفعل
 الزبير وغيره ، وينسب إليه أنه قال في النساء : جَنَّبُوهُنَّ الْكِتَابَةَ ،
 وَلَا تَسْكُنُوهُنَّ الْغُرُفَ ، وَاسْتَعِينُوا عَلَيْهِنَّ بِالْأَبْلِ ، فَإِنَّ نَعْمَ تَغْرِيهِنَّ
 فِي الْمَسْأَلَةِ . وهو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحجب نسائه ،
 فقالت له زينب : إِنَّكَ عَذَابٌ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي بَيْوتِنَا .
 وقد نزل القرآن بما أشار به عمر من حجبهن ، لأنهن حرٌّ من على الرجال
 بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجبن عنهم لقطع أطاعهم فيهن ، وهذا
 أمر لا يشار كهن فيه غيرهن من نساء المسلمين ، وقد كان غير عمر من
 الصحابة لا يأخذ نساءه بهذه الشدة ، ولا يسيء الرأي فيهن إلى
 ذلك الحد .

أبو عبيدة بن الجراح

نسبه : هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، من
 فهر بن مالك بن النضر ، فهو يجتمع في فهر بالنبي صلى الله عليه وسلم .
سنه عند إسلامه : أسلم أبو عبيدة وهو ابن سبع وعشرين سنة
 تقريبا ، وقد أسلم في وقت واحد هو وعثمان بن مظعون وعبيدة بن
 الحارث وعبد الرحمان بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وكان
 إسلامهم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم .
تعذيبه في إسلامه : كان أبو عبيدة ممن أودى في إسلامه من
 أولئك الشبان ، فهاجر فيمن هاجر منهم إلى الحبشة ، ولكنه بقي بها
 قليلا ثم رجع إلى مكة ، فأقام بها حتى هاجر منها إلى المدينة ، فحاز
 بهذا شرف المهجرتين معاً .

جهاده في الإسلام : كان أبو عبيدة ممن كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يقدمه على أولئك الشبان ، ويعتمد على رأيه أكثر مما يعتمد على
 سيفه ، وقد شهد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له في غزوة
 بدر موقف يدل على كرم أولئك الشبان ، وعلى كرم الإسلام الذي

دانوا به ، فقد جعل أبوه عبد الله يتصدى له يريد قتله ، وهو ابنه وفلذة
كبده ، ولكنه جحد الشرك وقسوته ، فكان أبو عبيدة يحيد عنه
ولا تطاوعه يده أن تمتد إليه ، لما جاء به الإسلام من برِّ الوالدين ولو
كانا مشركين ، ولكن أباه لم يؤثر فيه هذا الموقف الكريم من ابنه ،
فأكثر التصدي له ليقته ، فلما رأى أبو عبيدة أنه إن لم يقتله قتله في
غفلة منه هان عليه قتله ، فطعنه فقتله وتخلص منه .

وقد اشترك أبو عبيدة في فتح الشام تحت قيادة خالد بن الوليد ،
وكان هذا في خلافة أبي بكر ، فلما تولى عمر بعده عزل خلدًا وولى
أبا عبيدة مكانه ، فأتاها الكتاب وهم محاصرون دمشق ، فأخفيا حتى
تم فتحها ، ثم سلم خالد قيادة الجيوش إلى أبي عبيدة ، وحارب تحت
إمرته كما حارب هو تحت إمرته .

وقدمت أبو عبيدة أميراً على الشام حتى مات به سنة في ثمان عشرة
من الهجرة ، وكان سنه عند موته ثمانين وخمسين سنة ، وقيل إحدى
وأربعين سنة ، ودفن بفحل من أرض الأردن ، ويقال إن
قبره ببيسان .

فضائله : كان أبو عبيدة صادقاً أميناً ، حتى ضرب المثل بأمانته ،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة

أبو عبيدة بن الجراح . وكان ذا خلق سهل سمح ، يحب الوفاق ويكره
 الخلاف ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على سرية ،
 فبعث إليه يطلب مدداً ، فأمدّه بجيش فيه أبو بكر وعمر ، وأمر عليه
 أبا عبيدة ، فلما قدموا على عمرو قال لهم : أنا أميركم . فقالوا له : بل
 أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أميرنا . فقال عمرو لهم : إنما أنتم
 مددي . فلما رأى أبو عبيدة أن هذا سيجر إلى خلافهم قال لعمرو :
 تعلم يا عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : إن قدمت على
 صاحبك تناوعا ، وإنك إن عصيتني أطعتك . فجمع بهذا كلمتهم ،
 ورضى أن يكون عمرو أميره وهو أسبق منه إسلاماً ، وأقدم منه هجرة .
 وقد جعله عمر أميراً على الشام فلم يغير هذا شيئاً من مظهره ، ولم
 يعل به إلى جانب الترف الذي يميل إليه من كان أميراً مثله ، وقد زار
 عمر الشام فأتاه أمراء الأجناد . فقال : أين أخي أبو عبيدة ؟ فقالوا :
 يأتي الآن . فأتى أبو عبيدة على ناقة مخطومة بجبل ، فسلم على عمر ، ثم
 سار معه حتى أتى منزله ، فلم ير عمر فيه شيئاً إلا سيفه وثرسه ورحله .
 فقال له : لو اتخذت متاعاً . فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، إن
 هذا يبلغنا المقييل .

عتبة بن غزوان

نسبه : هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن أسيب بن مالك ابن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان المازني ، وقيس عيلان من مضر ، فهو يجتمع في مضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل إنه من عامر بن لؤي بن غالب ، وعلى هذا يجتمع في لؤي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان حليف بني عبد شمس من قريش ، وقيل إنه كان حليف بني نوفل منهم .

سنه عند إسلامه : أسلم عتبة بن غزوان وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وقد ذكر في خطبة له بالبصرة أنه كان سابع سبعة في الإسلام ، فيكون على هذا سابع من أسلم من أولئك الشبان .

تعديبه في إسلامه : كان عتبة بن غزوان ممن أودى في إسلامه من أولئك الشبان ، فهاجر فيمن هاجر منهم إلى الحبشة ، ولكنه لم يلبث بها إلا قليلا ، ثم عاد إلى مكة فأقام بها ، وقد ذكر في تلك الخطبة السابقة أنه بلغ من ضيق عيشهم بها أنه لم يكن لهم طعام بها إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقهم ، وساء حالهم ، وقد هاجر إلى المدينة فيمن

هاجر إليها من أولئك الشبان ، فجاز بهذا شرف الهجرة إلى الحبشة
 وشرف الهجرة إلى المدينة ، وكان عبيدة بن الحارث قد سار في سرية
 في السنة الأولى من الهجرة ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز أسفل ثنية المرة ،
 فلقى بها جمعا عظيما من قريش ، ففر منهم إلى المسلمين المقداد
 ابن الأسود وعتبة بن غزوان ، وكانا قد خرجا معهم ليتوصلا إلى
 هذا الغرض .

جهاده في الاسلام : شهد عتبة بن غزوان غزوات النبي صلى الله
 عليه وسلم ، وقد ولاه عمر في خلافته قيادة بعض الفتوح ، فسار حتى
 وصل إلى أرض البصرة ، فافتتح الأبله ودست ميسان وغيرها من
 تلك النواحي .

وهو الذي أنشأ مدينة البصرة حين تم له فتح ما حولها من البلاد ،
 وهي المدينة التي كان لها أعظم فضل على العلم والأدب في الاسلام ،
 ولا تزال باقية بالعراق إلى اليوم ، وقد جعله عمر واليا عليها بعد إنشائها ،
 فأقام واليا عليها مدة من الزمن ، ثم أقبل على عمر بالمدينة يستعفيه من
 ولايتها سنة سبع عشرة من الهجرة ، وقيل سنة عشرين منها ، فأبى عمر
 أن يجيبه إلى ما طلب منه ، فرجع إليها من المدينة ، فمات في الطريق
 بمعدن بنى سليم . وكان سنه عند موته سبعا وخمسين سنة .

أبو حذيفة بن عتبة

نسبه : هو أبو حذيفة مهشم وقيل قيس بن عتبة بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي . فهو من بني عبد شمس من قريش . والنسبة إليها عبشمي . ويجتمع في عبد مناف بالنبي صلى الله عليه وسلم .

سنه عند إسلامه : أسلم أبو حذيفة وهو في حدود الثلاثين سنة ، وكان إسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وقيل إنه أسلم بعد ثلاثة وأربعين ممن أسلم من أولئك الشبان .

تعذيبه في إسلامه : لما أسلم أبو حذيفة غضب عليه أبوه عتبة . وكان من أشرف قريش ، فطرد أبا حذيفة من داره ، وأخذ يؤذيه ليرجع إلى دينه ، فهاجر أبو حذيفة فيمن هاجر من أولئك الشبان إلى الحبشة ، ولكنه لم يلبث بها الا قليلا ، ثم عاد إلى مكة فأقام بها حتى هاجر منها إلى المدينة ، فحاز بهذا شرف تدينك الهجرتين .

جهاده في الإسلام : شهد أبو حذيفة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد دعي في بدر إلى البراز فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم من الخروج إلى من دعاه إليه من المشركين ، وكان أبوه عتبة فيمن قتل

من أشرف قريش ببدر، فلما سحب إلى قليب بدر^(١) ليقذف فيها مع
من قذف فيها من قتلى قريش، نظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجه
ابنه أبي حذيفة، فإذا هو كئيب قد تغير لونه، فقال له:
يا أيا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء.

فقال أبو حذيفة:

لا والله يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا في مصرعه،
ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً، فكنت أرجو أن
يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه
من الكفر، بعد الذي كنت أرجو له، أحرزني ذلك.

فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم بخير، وقال له خيراً.
وقد شهد أبو حذيفة وقعة اليمامة في صدر خلافة أبي بكر، فقتل
فيمن قتل فيها من المسلمين، وفاز بالشهادة في سبيل الله تعالى، وكان
سنه عند موته ستاً وخمسين سنة.

(١) القليب البئر.

بلال بن رباح

نسبه : هو بلال بن رباح الحبشي ، كان عبداً لأُمِّيةَ بنِ خَلَفٍ ،
 واشتراه منه أبو بكر بعد إسلامه واعتقه ، فكان ولاؤه لأبي بكر .

سنه عند إسلامه : أسلم بلال وهو في حدود الثلاثين سنة ، وكان
 من السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام بمكة ، فيكون إسلامه
 في السابقين إلى الإسلام من أولئك الشبان .

تعمديه في إسلامه : كان بلال عبداً من عبيد مكة ، ولكنه كان
 في إسلامه قوياً جريئاً ، لا يهاب جبابرة قريش وظفاتها ، فلما أظهر
 إسلامه في السبعة الذين سبقوا إلى إظهار الإسلام من أولئك الشبان ،
 كبر هذا على سيده أُمِّية بن خلف ، وكان جباراً من جبابرة قريش ،
 فكان يخرج به إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ،
 ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا
 حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى . فيقول بلال وهو
 في ذلك البلاء : أحدُّ أحد .

وكان وَرَقَةَ بن نوفل يمر على بلال وهو يعذب بذلك ، ويسمعه وهو يقول : أحدٌ أحدٌ ، فيقول : أحدٌ أحدٌ ، والله يا بلال . ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع هذا من قومه بنى جُمُح من قريش فيقول لهم : أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حَنَانًا ^(١)

وما زال بلال يلقي هذا العذاب حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لو معنأ شيء لا شترينا به بلالا . وكانت دار أبي بكر في بنى جمح ، فمربهم وهم يصنعون ذلك ببلال ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتقى الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذي أفسدته ، فأتقذه مما ترى . فقال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه ، وأقوى على دينك ، أعطيكه به . فقال أمية : قد قبلت . فقال أبو بكر : هو لك . فأعطاه غلامه ذلك ، وأخذ بلالا فأعتقه .

وقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين بلال وأبي عبيدة ابن الجراح ، فسوى بهذا بينه وبين أبناء أشراف قريش ، لأن الإسلام دين الحرية والمساواة ، وكان بلال حسن الصوت ، فاتخذته النبي صلى الله عليه وسلم مؤذناً له إلى وفاته .

(١) يريد أن يتخذنه موضع حنان ورحمة ومظنتها ، فيستمطر عنده ويلوذ بجوارحه .

جهاده في الإسلام : شهد بلال جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مؤذنه كما سبق ، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر ذهب بلال إليه وقال له : يا خليفة رسول الله ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله ، وقد أردت أن أربط حتى أموت .
فناشده أبو بكر الله أن يؤذنه له كما أذن للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأذن له إلى وفاته .

ولما استخلف عمر ذهب بلال إليه فقال له مثل ما قال لأبي بكر ، فطلب عمر منه أن يؤذنه له ، فأبى وأصر على طلبه ، فأجابه عمر إلى ما طلب ، فخرج مجاهداً إلى الشام ، فربط فيها للجهاد إلى أن مات بدمشق سنة عشرين من الهجرة ، وكان سنه عند إسلامه بضعة وستين سنة .

خالد بن سعيد وأخوه عمرو

نسبهما : هما خالد وعمرو بنا سعيد بن العاص الأمويّان ، من أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ ، فهما يجتمعان في قصي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويُكنى أبوهما أبا أحيحة .

سنهما في إسلامهما : أسلم خالد وهو في حدود الثلاثين سنة ، وقيل إنه كان ثالث من أسلم من أولئك الشبان ، وقيل إنه كان رابعهم ، وقيل إنه كان خامسهم ، وروى عنه أنه قال : أسامت قبل عليّ ، لكن كنت أفرقُ أبا أحيحة ، وكان لا يفرقُ أبا طالب . وكان سبب إسلامه أنه رأى رؤيا أنه على شِعبِ نار ، فأراد أبوه أن يرميه فيها ، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ بِحُجْرَتِهِ ، فأصبح فأتى أبا بكر فقال له : اتبع محمدا ، فإنه رسول الله . فأتاه فأسلم ، وأسامت معه امرأته أمية بنت خلف .

وأسلم أخوه عمرو في حدود الثلاثين أيضا ، وكان إسلامه بعد قليل من إسلام خالد ، وقد أسامت معه امرأته فاطمة بنت صفوان .

تعدييهما في إسلامهما : كان سعيد أبوهما من أشراف قريش ، وقد بلغ من شرفه أنه كان إذا اعتمَّ لم يعتمَّ قرشي إعظاما له ، ولهذا يقول فيه الشاعر :

أَيَا أُحَيْحَةَ مَنْ يَعْتَمُّ عِمَّتَهُ يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ

فلما علم بإسلام خالد أرسل إخوته إليه فأتوا به ، فسبَّه وضر به بعضاً في يده حتى كسرها على رأسه ، ثم قال له : اتبعت محمداً وأنت ترى خلافه قومه ، وما جاء به من عيب آلهتهم ، وعيب من مضى من آبائهم . فقال له خالد : قد والله تبعته على ما جاء به . فغضب أبوه ونال منه ، ثم قال له : اذهب يا لكعُ حيث شئت ، والله لأُمنعك القوت . فقال له خالد : إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به . فأخرجه أبوه من بيته ، وقال لإخوته : لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد . فانصرف خالد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان يلزمه ويعيش معه ، ورضى به أباً بدل أبيه .

ولما علم سعيد بإسلام ابنه عمرو طرده من بيته كما طرد خالد . وقد هاجرا إلى الحبشة فيمن هاجر إليهما من أولئك الشبان ، ومكثا بها مع جعفر بن أبي طالب وغيره ، إلى أن هاجروا منها إلى المدينة في السنة السابعة من الهجرة .

جهادهما في الإسلام : شهد خالد وعمرو غزوات النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعهما من الحبشة ، ثم استعمل النبي صلى الله عليه وسلم خالدًا على صدقات اليمن ، واستعمل عمرًا على ثمار خيبر ، ومات وهما عاملان له عليهما ، وكان أخوهما أبان عاملًا له على البحرين .

فما ورى أبو بكر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم تركوا أعمالهم ، ورجعوا إلى المدينة ، فقال لهم : ما لكم رجعتم ؟ ما أحد أحق بالعمل من عمّال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إرجعوا إلى أعمالكم .

فقالوا له : نحن بنو أحيحة ، لا نعمل لأحد بعد رسول الله .

ولعل السبب في تركهم أعمالهم لأبي بكر أنهم لم يكونوا راضين عن خلافته ، وأنهم كانوا يرون أن علي بن أبي طالب أحقُّ بها منه ، وقد مكثوا ستة أشهر لا يبايعون أبا بكر ، ولم يبايعوه إلا بعد أن بايعه علي ، وما كان يصح لهم قبل مبايعته أن يتولّوا عماله ، ولهذا رضوا بعد أن بايعوه أن يتولوا بعض أعماله ، فقد استعمل أبو بكر خالدًا على جيش من جيوش الشام ، وكان معه أخواه عمرو وأبان ، وقد استشهدوا جميعًا في يوم مَرَج الصَّفَر عند دمشق ، وقيل إن عمرا قتل بأجنادين .

عياش بن أبي ربيعة

نسبه : هو عيَّاشُ بن عمرو بن المُعيرة الخزومي ، من بني مخزوم ابن يقظة بن مُرَّة بن كعب ، فهو يجتمع في مرة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوه عمرو يُكنى أبا ربيعة ، وهو أخو هشام بن المغيرة ، وكانت أم عياش تسمى أسماء ، وقد تزوجت هشاماً قبل أخيه عمرو ، فولدت له الحَكَم بن هشام ، وهو الذي يُكنى أبا جهل ، وكان من ألدِّ أعداء الإسلام .

سنه عند إسلامه : أسلم عياش وهو في حدود الثلاثين من عمره ، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وقد أسلمت معه امرأته أسماء بنت سلامة .

تعذيبه في إسلامه : لما علم أهل عياش بإسلامه عذبه حتى يرجع عن دينه ، فلم يؤثر فيه تعذيبهم ، وكان أشدهم عليه أخواه أبو جهل والحارث ، وقد هاجر منهم إلى الحبشة فيمن هاجر إليها ، ولكنه لم يمكث بها إلا قليلاً ، ثم رجع إلى مكة فأقام بها حتى هاجر منها إلى المدينة . فلما علمت أمه أسماء بهجرته حلفت ألا يدخل رأسها دُهن ، ولا تستظلَّ من شمس ، حتى تراه .

فسار أخواه أبو جهل والحارث إليه بالمدينة ، فأخبراه بما فعله
 أمه ، وقالوا له : أنت أحبُّ ولد أُمك إليهما ، وأنت في دين منه برُّ
 الوالدين ، فارجع إلى مكة فاعبد ربك كما تعبد به بالمدينة .

فرقت نفس عياش لأمه ، وصدق أخويه بعد أن أخذ عليهما
 المواثيق ألاَّ يغشياه بسوء ، وخرج معهما إلى مكة ، فلما بعدا به عن
 المدينة أو ثقاه رباطا ، ودخلا به مكة نهرا مؤثقا ، وقالوا : يا أهل مكة ،
 هكذا فافعلوا بسفهاءكم ، كما فعلنا بسفيننا . ثم حبساه في مكة بيت
 لا سقف له ، ونسوا المواثيق التي أخذها عليهما .

فكث عياش محبوسا بمكة إلى أن مضت غزوة بدر وأُحد
 واخندق ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في قنوته ، ثم
 قال يوما : من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ؟ وكان محبوسا
 مع عياش بمكة ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا لك يارسول الله بهما . ثم
 خرج إلى مكة فقدمها مستخفيا ، واحتال حتى خلصهما من حبسهما ، ثم
 قدم بهما المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفرح بهما ، وسر بلقاءهما .
جهاده في الإسلام : شهد عياش غزوات النبي صلى الله عليه

وسلم بعد رجوعه من مكة إلى المدينة ، ثم اشترك في فتح الشام على
 عهد أبي بكر وعمر ، وقدمات شهيدا بها سنة خمس عشرة من الهجرة ،
 وقيل إنه مات شهيدا باليمامة في خلافة أبي بكر .

عامر بن ربيعة

نسبه : هو عامر بن ربيعة بن كعب العنزي ، من دهن بن وائل
ابن ربيعة بن نزار بن معد ، فهو يجتمع في نزار بالنبي صلى الله عليه
وسلم ، وكان حليف بني عدي من قريش ، لأن الخطاب بن نفيل
والد عمر كان قد تبناه ، فكان يدعى إليه في الجاهلية ، فلما أبطل
الإسلام التبني دُعي إلى أبيه ربيعة .

سنه عند إسلامه : أسلم عامر بن ربيعة وهو في حدود الثلاثين
من عمه ، وكان إسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم
ابن أبي الأرقم ، وقد أسلمت معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة .

تعذيبه في إسلامه : كان عامر بن ربيعة ممن أودى في إسلامه من
أولئك الشبان ، وقد هاجر فيمن هاجر منهم إلى الحبشة ، وهاجرت
معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة ، فلما ركبت بعيرها تريد الهجرة أتاها
عمر بن الخطاب قبل إسلامه فقال لها : إلى أين يا أم عبد الله ؟
فقلت له : آذيتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله ، حيث
لا نُؤذى في عبادة الله .

ولكنهما لم يلبثا في الحبشة إلا قليلا ، ثم رجعا إلى مكة فأقاما بها
إلى أن هاجرا منها إلى المدينة ، وكانا أول من قدمها بعد أبي سلمة ،
فكانا من السابقين إلى الإسلام ، ومن السابقين إلى الهجرة .

جهاده في الإسلام : شهد عامر بن ربيعة جميع غزوات النبي
صلى الله عليه وسلم ، وقد قتل له في غزوة الطائف ابنه عبد الله
الأكبر ، وكان له ولد يسمى عبد الله الأصغر ، ولد له بعد الهجرة
بست سنين .

وقد عاش عامر حتى أدرك آخر خلافة عثمان ، وشاهد بوادر الفتن
بين المسلمين ، ورأى أن كلمتهم ستتفرق بعد اجتماعها ، وأن ألقمتهم
ستذهب بعد التمامها ، فدعا الله أن يقبض روحه قبل أن يشاهد تلك
الفتن ، ويرى تلك المصائب تحل بالمسلمين ، فاستجاب الله دعاءه ،
وتوفاه قبل قتل عثمان ، وكانت وفاته سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة ،
وقيل إنها كانت قبل قتل عثمان بأيام قليلة .

نعيم بن عبد الله

نسبه : هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عميد
ابن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي ، فهو من بني عدي من قریش ،
ويجتمع في كعب بالنبي صلى الله عليه وسلم : وكان يُلقَّب بالنَّحَّام ، لأن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : دخلت الجنة فسمعت من نعيم نعمة فيها ،
والنحمة السعة .

سنه عند إسلامه : أسلم نعيم بن عبد الله وهو في حدود الثلاثين
من عمره ، وكان إسلامه بعد عشرة من أولئك الشبان ، وقيل أنه أسلم
بعد ثمانية وثلاثين منهم .

بره بقومه : كان نعيم كثير البرِّ والإحسان بمكة ، فأحبه قومه
بنو عدي ، لأنه كان كثير الإحسان إليهم ، وكان ينفق على أراملهم
وأيتامهم ويمونهم ، ولكنه تخوَّف أذاهم في أول إسلامه ، فكان
يكتمه عنهم ، وقد كان مع هذا يجتهد ما أمكنه في دفع الأذى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن هذا أن عمر بن الخطاب خرج يوماً
مُتَوَشِّحاً سيفه يريد النبي صلى الله عليه وسلم ورهطاً من أصحابه ، قد

ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند أصل الصفا — وهي دار الأرقم
 ابن أبي الأرقم — وكان عمر لم يسلم في ذلك الوقت ، فلقبه نعيم بن
 عبد الله وقال له : أين تريد ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق
 أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها ، فأقتله .
 فقال له نعيم : والله لقد غررتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بني
 عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ، أفلا ترجع إلى
 أهل بيتك فتقيم أمرهم . فقال عمر : وأي أهل بيتي ؟ فقال له نعيم :
 خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت
 الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه ، فعليك بما . فانصرف
 عمر عن قصده من قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجع إلى سعيد
 وأخته ، فهدها الله إلى الإسلام على ما سبق في ذكر إسلامه .

ولما أظهر نعيم إسلامه كان قومه بنو عدى يدفعون الأذى عنه ،
 لبرِّه بهم ، وإحسانه إليهم ، حتى إنه لما أراد أن يهاجر إلى المدينة
 قالوا له : أقم عندنا على أي دين شئت ، فوالله لا يتعرض أحد إليك
 إلا ذهبنا أنفسنا جميعاً دونك . فأقام بينهم ست سنتين ، ثم تآقت
 نفسه إلى الهجرة إلى المدينة ، ليشارك المسلمين في جهادهم ، وينال
 شرف الهجرة إليهم ، فهاجر إليها بعد هذه المدة التي قضها بمكة .

فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم اعتمقه وقبَّله ، ثم قال له : قومك خير لك من قومي : فقال نعيم : بل قومك خير يا رسول الله . فقال له : قومي أخرجوني ، وقومك أقرُّوك . فقال نعيم : يا رسول الله ، قومك أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .

فعدَّ نعيم تأخره عن الهجرة إساءة له ، لأنها كانت أعظم شرف بعد الإسلام ، وكان أولئك الشبان يتسابقون إليها ، حباً في الجهاد الذي ظهر بعدها ، ورغبة في مشاركة المجاهدين فيما يبذلون من أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى ، ولا شرف أعلى من هذا الشرف ، ولا هجرة أكرم من هذه الهجرة .

جهاده في الإسلام : هاجر نعيم إلى المدينة عام الحُدَيْبِيَّة ، فشهد ما بعدها من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم شارك في الفتح على عهد أبي بكر وعمر ، وكان ممن خرج إلى فتح الشام ، وقد نال الشهادة فيه يوم اليرموك ، وكان هذا سنة خمس عشرة من الهجرة ، وقيل إنه قتل يوم أجنادين ، وكان قبل يوم اليرموك .

وقيل إنه قتل بمؤتة مع زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة ، وكان هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

آل مظعون

نسبهم : هم عثمان وعبد الله وقُدّامة والسائب أبناء مظعون ابن حبيب الجُمَحِيّون ، من جُمَحِج بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيّ ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، فهم يجتمعون في كعب بالنبي صلى الله عليه وسلم .

سنهم عند إسلامهم : أسلم عثمان بن مظعون في حدود الثلاثين من عمره ، وكان إسلامه بعد ثلاثة عشر من أولئك الشبان .
وأسلم عبد الله بن مظعون وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان إسلامه مع أخيه عثمان .

وأسلم قُدّامة بن مظعون وهو ابن تسع عشرة سنة ، وكان إسلامه مع أخيه عثمان .

وأسلم السائب بن مظعون وهو دون إخوته في السنّ ، لأن أخاه عثمان كان أكبرهم ، وكان إسلامه مع أخيه عثمان .

وأسلم السائب بن عثمان بن مظعون في حدود العشر من الستين ، وكان إسلامه مع أبيه عثمان .

تعديهم في إسلامهم : لقي آل مضعون في إسلامهم من الأذى
 ما لقيه أولئك الشبان ، فهاجروا فيمن هاجر منهم إلى الحبشة ، وكانوا
 يذكرون غربتهم فيألمون لها ، ويشكون منها في شعرهم ، ومن هذا قول
 عثمان بن مضعون يعاتب ابن عمه أمية بن خافٍ على إيدائه له :

أَتَيْمٌ بن عمروٍ للذي جاء بغضةً

ومن دونه الشرمان والبرك أكتع^(١)

أأخرجتني من بطن مكة آمناً

وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع^(٢)

تريش نبلاً لا يواتيك ريشها

وتبرى نبلاً ريشها لك أجمع

وحاربت أقواما كراما أعزّة

وأهلكت أقواما بهم كنت تفرع

ستعلم إن نابتك يوماً ملمة

وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

(١) تيم بن عمرو هو جح جدهم الأعلى وكان يسمى تيم ، والشرمان
 البحر ، والبرك جماعة الإبل .

(٢) الصرح العالي من الأبنية ، وقوله - تقذع - بمعنى تدم ولا تستريح النفس

لسكانها .

وقد مكثوا قليلا بالحبشة ثم رجعوا إلى مكة ، فمنعهم أهلها أن يدخلوها إلا في جوار واحد من المشركين ، فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة ، ولكنه رأى أولئك الشبان يلاقون من الأذى ما يلاقون ، ورأى نفسه يروح ويغدو آمنا في جوار الوليد بن المغيرة ، فقال لنفسه : والله إن غُدُوِّي ورواحي بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلتقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني ، لنقص كبير في نفسي . ثم مشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس ، وَفَتَ ذِمَّتِكَ ، وقد رَدَدْتُ إِلَيْكَ جِوَارَكَ . فقال له الوليد : ولم يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي . فقال له عثمان : لا ، ولكني أرضى بجوار الله ، ولا أريد أن أستجير بغيره . فقال له الوليد : فانطلق إلى المسجد فارددْ عليَّ جِوَارِي علانية ، كما أجرتك علانية . فانطلقا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد عليَّ جِوَارِي . فقال عثمان : صدق ، قد وجدته وقيًّا كريم الجوار ، ولكني قد أحببت ألاَّ أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره .

وهكذا أبت نفس عثمان إلا أن يناله من الأذى ما ينال أولئك الشبان ، لأن هذا الدين قد جعلهم كجسد واحد ، فإذا تألم منه عضو تألم له سائر الأعضاء ، فلم يهنا له أن يعيش آمناً في جوار الوليد بن

المغيرة ، وهو يراهم في خوف وعذاب ، وآثر أن يرد عليه جواره ،
ليشاركهم آلامهم ، ويُعَدَّب في إسلامه مثلهم .

ومما لقيه عثمان من أذى قومه أنه جلس معهم يوماً وليد بن ربيعة
ينشدهم من شعره ، فقال لبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

فقال عثمان : صدقت

فقال لبيد :

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول

فقال لبيد : يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسيكم ، فمتى

حدث هذا فيكم ؟

فقام رجل من القوم فلطم عين عثمان فحضرها ، وقد رأى الوليد

ابن المغيرة ما فعل بعثمان فقال له : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك

عما أصابها لَعْنِيَّةٌ ، لقد كنت في ذِمَّةٍ منيعة . فقال عثمان : بل والله

إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي

جوار من هو أعزُّ منك وأقدرُ يا أبا عبد شمس .

وقد أقام عثمان وإخوته بمكة إلى أن هاجر هو وإخوته إلى المدينة ،
وقد نالوا قبل هذا شرف الهجرة إلى الحبشة .

جهادهم في الاسلام : شهد عثمان بن مظعون غزوة بدر مع النبي
صلى الله عليه وسلم ، ثم مات بعدها في السنة الثانية من الهجرة ، وهو
أول من مات بالمدينة من المهاجرين .

وشهد عبد الله بن مظعون غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ،
ومات سنة ثلاثين من الهجرة .

وشهد قدامة بن مظعون غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمله
عمر بن الخطاب على البحرين ، وكان خال ابنته حفصة وابنه عبد الله ،
وزوج أخته صبيحة بنت الخطاب ، وقد مات سنة ست وثلاثين من
الهجرة ، وقيل سنة ست وخمسين منها ، وكان سنُّه عند وفاته ثمانين
وستين سنة .

وشهد السائب بن مظعون غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ،
وجاهد معه كما جاهد إخوته .

وشهد السائب بن عثمان بن مظعون غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ،
وقد استعمله على المدينة حينما خرج إلى غزوة بؤاط ، ثم شهد اليمامة في
صدر خلافة أبي بكر ، ففاز بالشهادة فيها وهو ابن بضعة وثلاثين سنة .

أبو سلمة بن عبد الأسد

نسبه: هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال الخزومي، من مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، فهو يجتمع في مرة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأمه برة بنت عبد المطلب.

سنه عند إسلامه: أسلم أبو سلمة في حدود الثلاثين من عمره، وكان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع، وأخا عمه حمزة ابن عبد المطلب من الرضاع أيضا، أرضعت الثلاثة ثوية مولاة أبي كعب، وأبو سلمة آخرهم رضاعا، وكان إسلام أبي سلمة بعد عشرة من أولئك الشبان، وقد أسلم هو والأرقم بن أبي الأرقم وعبيدة ابن الحارث وعثمان بن مظعون في وقت واحد، وأسلمت معه امرأته أم سلمة.

تعديبه في إسلامه: أودى أبو سلمة في إسلامه فيمن أودى من أولئك الشبان، وقد هاجر إلى الحبشة فيمن هاجر منهم إليها، ولكنه لم يمكث فيها إلا قليلا، ثم عاد إلى مكة فدخلها في جوارخه أبي طالب ابن عبد المطلب، فأتى إليه قومه بنو مخزوم ليأخذوه منه، ويفتنوه في

دينه ، فأبى أن يسلمه لهم ، فقالوا له : يا أبا طالب ، منعت منا ابن أخيك ،
أتمنع منا ابن أختك ؟ فقال لهم : نعم ، أمنع ابن أختي . فلما أكثروا
عليه قام أخوه أبو لهب فقال : ياه عسر قريش ، والله لقد أكثرتم على
هذا الشيخ — يعني أبا طالب — ما تزلون تتواثبون عليه في جواره
من بين قومه ، والله لتنتهين عنه أو لنقومنَّ معه في كل ما قام به ، حتى
يبلغ ما أراد . فقالوا له : بل نتصرف عما تكره يا أبا عتبة . ولم يقدرُوا
على إغضابه ، لأنه كان لهم واليا وناصرا على النبي صلى الله عليه وسلم .
وكان أبوسلمة أول من هاجر من أولئك الشبان إلى المدينة ،
فقد هاجر إليها حين بلغه إسلام أهلها ، وكان هذا قبل بيعة أصحاب
العقبة بسنة ، ولما أراد الهجرة رحل بهيرد وحمل عليه أم سائلة وابنها
سلمة ، ثم خرج يقود البعير إلى المدينة ، فاعترضه رجال من قومها وقالوا
له : يا أبا سلمة ، خلبتنا على نفسك ، فصاحبتنا هذه كيف نترك تسير
بها في البلاد ؟ ثم نزعوا خِطام البعير منه ، وتركوه يذهب وحده ، فهاجر
إلى المدينة يقاسى ألم اغترابه ، ويقاسى ألم فراق زوجته ، ويقاسى ألم
فراق ابنه ، إلى أن لحق به بعد مدة إلى المدينة .

جهاده في الإسلام : شهد أبوسلمة غزوة بدر مع النبي صلى الله
عليه وسلم ، ثم شهد بعدها غزوة أُحُدٍ ، وقد ثبت فيها مع النبي صلى الله

عليه وسلم ، ولم ينهزم فيها كما انهزم غيره ، وقد أصيب فيها بجرح
 فعالجه حتى برىء منه ، ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة
 من الهجرة في سرية إلى بني أسدٍ ، فانتقض جرحه فيها ، فمات به في
 جمادى الآخرة من هذه السنة .

وقد ترك أبو سلمة أربعة صبية صغار ، وهم سلمة وعمر وزينب ودرة ،
 فكفلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تزوج امرأته أم سلمة ، فحير
 خاطرها في فقد زوجها ، وساعدها في تربية أولادها .

عبد الرحمان بن عوف

نسبه : هو عبد الرحمان بن عَوْف بن عبد عوف الزُّهْرِيُّ ، من زُهْرَةَ بن كلاب بن مُرَّة ، فهو يجتمع في كلاب بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمان .

سنه عند إسلامه : أسلم عبد الرحمان بن عوف وهو في حدود الثلاثين سنة ، وهو من الثمانية الذين سبقوا أولئك الشبان إلى الإسلام ، فيكون إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم .

تغذيته في إسلامه : كان عبد الرحمان بن عوف ممن أُوذِيَ في إسلامه من أولئك الشبان ، وقد هاجر فيمن هاجر منهم إلى الحبشة ، فأقام بها قليلا ثم عاد إلى مكة فأقام بها ، واحتمل فيها من الأذى ما احتمله إلى أن هاجر منها إلى المدينة ، فحاز شرف الهجرة إليها ، كما حاز شرف الهجرة قبلها إلى الحبشة .

جهاده في الإسلام : كان عبد الرحمان بن عوف من العشرة الذين

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربهم إليه ، فيستشيرهم في أمور سلمه وحر به ، ويعتمد على رأيهم فيما يحتاج إلى الرأي من أحوال دنياه ، وقد شهد عبد الرحمن جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن ثبت معه في غزوة أُحُدٍ ، ولم ينهزم فيها كما انهزم غيره ، وقد قاتل فيها حتى أصيب فيه فتهتم ، وجرح إحدى وعشرين جراحة ، وأصيب في رجله فكان يعرج منها .

وكانت له مواقف في الجهاد بالمال أروع من مواقفه في الجهاد بالسيف ، لأنه أثرى في المدينة وكثر ماله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخى بينه وبين سعد بن الربيع من أهل المدينة حينما هاجر إليها ، فقتل له سعد : إن لي مالا فهو بيني وبينك شِطْرَان ، ولي امرأتان فانظر أيَّهما أحببت حتى أخلعها . فقال له عبد الرحمن : لا حاجة لي في أهلك ومالك ، بارك الله لك فيهما ، دُنِّي على السوق . فذله سعد على السوق فتاجر فيها حتى جمع ثروة عظيمة ، وكان يبذل منها في الجهاد والصدقة ما يدل على كرم نفسه ، وعظيم حبه لدينه وأهله ، وقد بذل في غزوة تبوك مائة أَوْقِيَّةٍ من الذهب ، وكانت في وقت ضيق وشدة ، وتصدق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بِشِطْرٍ ماله ، فبلغ أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة

فرس وخمسمائة راحلة في سبيل الله ، وقدم له مرة سبعمائة بعير تحمل
 البُرِّ والدقيق والطعام ، فلما دخلت المدينة سمع لأهلها رَجَّةً ،
 فتصدق بها وبما تحمله في سبيل الله ، وقد أوصى بخمسين ألف دينار
 في سبيل الله ، ولمن يبقى ممن شهد بدرا اكل رجل أربعائة دينار ،
 فكانوا مائة رجل .

وقد خلف بعد هذا كله مالا عظيما ، حتى إن ما تركه من الذهب
 قطع بالفؤوس ، حتى مجلت منه أيدي الرجال ^(١) وكان له أربع نسوة
 صولحت واحدة منهن على ثمانين ألفا ، ولعل في هذا عبرة لمن يؤثرون
 الفقر على الغنى من المسلمين في عصرنا ، حتى أصبحنا أقل الأمم مالا ،
 وأشدهم فقرا ، وصرنا إلى هذا الضعف الذي أطمع فينا أكثر خلق
 الله ضعفا ، وأقلهم عددا ورجالا .

• وكان عبد الرحمان هو الذي يقوم بمصالح أمهات المؤمنين بعد وفاة
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان يخرج بهن في حاجتهن ، وكان يحج
 معهن ، ويجعل على هواجهن الطيالسة ، وينزل بهن في الشعب الذي
 ليس له منفذ ، وتلك مفخرة كبيرة تدل على مبلغ ثقة أمهات المؤمنين به .

(١) مجلت اليد نطقت ، والمجلة تشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من أثر العمل
 الشاق أو النار .

وقد أدرك عبد الرحمن خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ،
فكانوا يستشيرونه في أمور خلافتهم ، ويرجعون فيها إلى رأيه ،
وقد جعله عمر في الستة الذين جعل الخلافة بعده فيهم ، فلما وجد أن كل
واحد منهم يطمع فيها ضرب لهم مثلا كريما في التعفف عنها ، فخلع
نفسه منها على أن يكون له حق اختيار أحدهم لها ، ثم أخذ يتعرف رأى
الناس في كل واحد منهم ، فرأى أكثرهم يميل إلى عثمان بن عفان ،
فبايعه بها بعد أن عاهده على أن يسير فيها سيرة أبي بكر وعمر ، فلا
يؤثر بها أحدا من قرابته بعده ، ولو أن غيره وقف موقفه من هذا المنصب
لما كانت تلك الفتن التي فرقت كلمة المسلمين ، وألقت العداوة
والبغضاء بينهم .

وكانت وفاة عبد الرحمن في خلافة عثمان سنة إحدى وثلاثين من
الهجرة ، وقيل سنة ثنتين وثلاثين منها ، وكانت سنة عند وفاته ثنتين
وسبعين سنة ، وقيل خمس وسبعون ، وقيل ثمان وسبعون .

عمار بن ياسر

نسبه : هو عمار بن ياسر بن عامر العنسي ، ينسب إلى بني عنس من اليمن ، وكان أبوه قدم مكة في طلب أخ له فأقام بها ، وحالف أبا حذيفة بن المعيرة الخزومي ، وتزوج أمة له تسمى سمية ، وهي أم عمار .

سنه عند إسلامه : أسلم عمار وهو فيما بين الثلاثين والأربعين ، وقد أسلم هو وصهيب الرومي في وقت واحد ، وذلك أن عمارا ذهب إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم فوجد صهيبا على بابها ، فقال له عمار : ما تريد ؟ فقال له صهيب : وما تريد أنت ؟ فقال عمار : أريد أن أدخل على محمد فأسمع كلامه . فقال صهيب : وأنا أريد ذلك . فدخلوا معا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلما معا ، وكان قد سبقهما إلى الإسلام بضع وثلاثون من أولئك الشبان ، ويُعدُّ عمار في سبعة كانوا أول من أظهر إسلامه بمكة من أولئك الشبان .

تعديه في إسلامه : أسلم بعد عمار أبوه ياسر ، وأمه سمية ، وأخوه عبد الله ، فكبر على أبي حذيفة وقومه بني مخزوم أن يخرجوا عليهم

إلى ذلك الدين الجديد ، ولم يرحوا غربتهم بينهم ، ولم يرعوا جوارهم
 فيهم ، فأخذ أبو جهل يغرى بهم قريشا ، وكان إذا سمع بالرجل قد
 أسلم وله شرف ومنعة أتبه وخزاه ، وقال له : تركت دين أبيك وهو خير
 منك ، لتسهنن حذمك ، ولتفيلن رأيك ، ولتضعن شرفك . وإن
 كان تاجرا قال له : والله لتسكيدن تجارتك ، ولتهدكن مالك . وإن
 كان ضعيفا ضربه وأغرى به .

فكانوا يعذبون عمارا بالنار في رأسه وظهره ، حتى برص ظهره وصار
 أبيض من أثر النار ، وكذلك كانوا يعذبون أباه ياسرا ، وأمه سمية ،
 وأخاه عبد الله ، وقد مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بهم وهم يعذبون
 بالأبطح في رمضاء مكة ، فقال لهم : صبرا آل ياسر ، موعدكم الجنة .
 وما زالوا يعذبون ياسرا حتى مات من العذاب ، وكذلك زوجته
 سمية ، وابته عبد الله ، وقد أخذ أبو جهل يوما سمية فقال لها : ما آمنت
 بمحمد حتى عشقته لجماله . ثم طعنها في قلبها فماتت ، فبجَّه الله وأخزاه ،
 ما كان أقسى قلبه ، وما كان أغلظ كبده .

وقد أخذوا عمارا يوما فعذبوه وأكروهه على أن يسبَّ النبي صلى
 الله عليه وسلم ، ويذكر آلهتهم بخير ، فلما تركوه أخذ يبيكى على ما حصل
 منه ، وأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكى ، فقال له : ما وراءك ؟

قتال : شر يارسول الله . وأخبره بما حصل منه من سبه وثنائه على
 أئمتهم ، فقال له : كيف تجد قلبك ؟ فقال : مطمئناً بالإيمان . فقال له :
 فإن عادوا لك فعد لهم . فأجاز النبي صل الله عليه وسلم له أن يقول
 ما يكرهونه عليه ، لأن الإيمان بالقلب لا باللسان .

جهاده في الإسلام : شهد عمار جميع غزوات النبي صلى الله عليه
 وسلم ، ثم شهد اليمامة في خلافة أبي بكر ، فأبلى فيها بلاء حسناً ،
 وقد فرَّ بعض المسلمين من شدتها ، فعلا صخرة وجعل يصيح : يامعشر
 المسلمين ، أمن الجنة تفرُّون ، إلىَّ إلىَّ ، أنا عمار بن ياسر ، هلمُّوا
 إلىَّ . وكان يصيح بهذا وأذنه مقطوعة تتذبذب من شدة ما قاتل .

ولما وليَّ عمر الخلافة وليَّ عماراً على الكوفة ، فشكا منه أهلها إلى
 عمر ، وقالوا له في شكائهم : إنه غير كافٍ وعالمٍ بالسياسة . وكان رحمه
 الله رجل حرب وجهاد ، ولم يكن رجل ولاية وحكم ، فأجابهم عمر إلى
 عزله ، فلما رجع إلى المدينة قال له عمر : أساءك العزل يا عمار ؟ فقال :
 والله ما سرَّني حين استعملت ، ولقد ساءني حين عزلت . فقال له عمر :
 قد علمت ما إنك صاحب عمل ، ولكني تأولت (ونريد أن نؤمن على
 الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) — ٥ —
 من سورة القصص .

بينه وبين عثمان ومعاوية : كان عمار من زعماء الثائرين على عثمان في آخر خلافته ، وكان خيرا له أن يعتزل تلك الفتنة ، كما اعتزلها غيره من كبار الصحابة ، ولا سيما أنه كان يعرف من ماضي عثمان في الجهاد ما لا يعرفه غيره من الثائرين عليه ، وكان يعرف أن عثمان كان زميله في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وزميله فيما لقوا من عذاب قريش واضطهادها ، وزميله في الهجرة والجهاد حين شرع الجهاد .

ولكن عثمان هو الذي جرَّه إلى الثورة عليه ، لأنه أرسله فيمن أرسله إلى الأمصار ليبحث في شكواها ، ولم يكن عمار ممن يحسن القيام بهذا العمل ، لما سبق من رأى عمر في قدرته على الاشتغال بالسياسة والولاية ، وكان عثمان قد اختار له مصر ، فسافر إليها ليبحث في شكواها ، فلقى فيها عبد الله بن سبأ اليهودي ، وكان هو الذي أثار تلك الفتنة على عثمان ، وحرَّض عليه أمصار المسلمين ، وكان يظهر الإسلام ليكبد له ، ويسعى في تفريق كلمة أهله ، فلما لقي عمارا لم يزل به حتى أثاره على عثمان ، وجعله يصدِّق ما يظهره من الغيرة على الدين ، ولو أن عثمان لم يرسله إلى مصر ما وقع في حباله ذلك اليهودي الخبيث . وقد انضمَّ عمار إلى عليّ في خلافته بعد قتل عثمان ، فحارب معه طلحة والزبير وعائشة في وقعة الجمل ، ثم حارب معه معاوية بن أبي سفيان ،

وقد قتل في وقعة صِفِّينَ سنة سبع وثلاثين من الهجرة ، وقيل إن سنه
كان عند وفاته ثلاثا وتسعين سنة ، والظاهر أنه كان دون هذا السن ،
لأن من يكون في هذا السن لا يقوى على الاشتغال بتلك الفتن ،
وقد أسلم أبوه وأمه في حال قدرة وقوة ، ولم يتزوج أبوه أمه إلا بعد
أن هاجر من اليمن إلى مكة ، وكان رجلا في حدود الثلاثين على الأقل ،
فيكون إسلام عمار فيما بين الثلاثين والأربعين من عمره كما سبق ،
ويكون سنه حين قتل في حدود الثمانين سنة .

أبو بكر الصديق

نسبه : هو عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي ، من تيم بن مرة ابن كعب ، فهو يجتمع في مرة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمى أيضاً عتيقاً لجماله ، وكُنيتُه أبو بكر ، ولقبه الصديق .

سنه عند إسلامه : أسلم أبو بكر وهو ابن ست أو سبع وثلاثين سنة ، وهو عند كثير من الرواة أول من أسلم من أولئك الشبان ، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفناً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بما كان منها من خير أو شر ، وكان تاجراً ذا خلق ومعروف ، فكانوا يألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته ، وكان إليه الأشتاق في قريش — وهى الديات — فإذا احتمل شيئاً أمضوا حمالته ، وإن احتمل غيره خذلوه .

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أول من آمن به ، ولم يؤثر فيه ما كان له من تلك المنزلة بين قومه ، وكان لسهولة خلقه وعلمه أثرها في سرعة إسلامه ، وقد أخذ بعد إسلامه يدعو من يألفه إلى الإسلام ،

فأسلم بدعوته عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن
ابن عوف من أولئك الشبان .

تعديبه في إسلامه : كان أبو بكر وطلحة من تيمم ، وكان لطلحة
أخ أكبر منه ، فأخذها وشدهما بحبل ، وأحكم وثاقهما ، فلم يؤثر هذا
فيهما ، وأصرَّ على دينهما ، فتركهما حين أيس منهما ، ولكن قريشاً
لم تترك أبا بكر ، لأنها تعلم أنه أقوى أولئك الشبان في الدعوة إلى
الإسلام ، فأخذت تؤذيه وتضيِّق عليه ، حتى خرج من مكة ليلحق
بمن هاجر إلى الحبشة من أولئك الشبان ، فسار خمسة أيام حتى وصل إلى
برك الغماد (١) فلقى ابن الدغنة سيد القارة (٢) فقال له : أين تريد
يا أبا بكر ؟ فقال : أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض ، وأعبد
ربي . فقال له ابن الدغنة : مثاك يا أبا بكر لا يخرج ، فارجع اعبد ربك
ببلدك ، وأنا لك جار .

فرجع أبو بكر إلى مكة ومعه ابن الدغنة ، فطاف على أشرف
قريش ولا مهم على إخراجهم ، وأخبرهم بأنه أدخله في جواره ، فطلبوا
منه أن يعبد ربه في داره ، ويقرأ فيها ما شاء ، ولا يستعان بذلك لئلاً

(١) موضع بناحية اليمن .

(٢) هم الأحابيش و كانوا حلفاء قريش .

يقتن شبانهم ، فرضى أبو بكر أن يعبد ربه في داره ، ثم بنى مسجداً
 بفنائها ، فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن ، فإذا سمعه شبان قريش
 اتقدفوا عليه ، فخافت قريش على أبنائها منه ، وأرسلت إلى ابن الدغنة
 تشكوه له ، فقدم ابن الدغنة إلى مكة ، فقالوا له : إنا كنا قد أجرنا
 أبا بكر بجوارك ، على أن يعبد ربه في داره ، ولكنه ابتنى له مسجداً ،
 وأعلن بصلاته ، ويوشك أن يقتن كل شباننا ، فإن أحب أن يرجع
 إلى ما كان عليه ويهدم مسجده فعل ، وإلا فسأله أن يرد عليك
 ذمته . فأتى ابن الدغنة أبا بكر وطلب منه أن يعود إلى ما عاقد قريشاً
 عليه ، أو يرُدَّ عليه ذمته ، فقال له أبو بكر : فإني أرُدُّ عليك جوارك ،
 وأرضى بجوار الله .

فرجعت قريش تؤذى أبا بكر كما كانت تؤذيه قبل أن يدخل في
 جوار ابن الدغنة ، فصبر على إيذائهم له ، وأقام بمكة يتحمل أذاها ،
 فلما شاع الإسلام في أهل المدينة أراد أن يهاجر إليها ، فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم : لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحباً . وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد عزم على الهجرة إلى المدينة ، فأراد أن يأخذ
 أبا بكر معه في هجرته إليها ، فلما هاجر إليها أخذه معه ، فحاز بهذا شرف
 صحبته له في هجرته .

جهاده في الإسلام: كان أبو بكر أقرب أولئك الشبان من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، وقد شهد غزواته كلها، وكان يقف في القتال بجواره ليشاركه في الإشراف عليه، لأنه كان صاحب رأى وعلم، ولرأى فضله في الجهاد، وأثره العظيم في كسب الحرب.

وقد جاهد أبو بكر بماله جهاداً أروع من جهاده بسيفه، فجاهد به في مكة حين كان يشتري من أسلم فيها من الأرقاء، لينقدهم مما كانوا فيه من البلاء، وممن اشتراه منهم بلال بن رباح، وعامر بن فهيرة، وأم عبيس، وزنيرة، وجارية بنى مؤمل، وحمامة أم بلال، وأبوفسكة، وكان يُعَذَّب في رمضاء مكة، فيخرج لسانه من شدة الحر، وكان أبو بكر يعتقد من يشتريه منهم، فينجيه من عذاب المشركين، ويذيقه نعيم الحرية، ولا عمل أشرف من هذا العمل، ولا غرض أنبل من هذا الغرض.

وقد جاهد في المدينة بماله حين شرع الجهاد، وكان يملك أربعين ألفاً فأنفقها كلها في سبيل الله، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما نفعني مال قطُّ ما نفعني مال أبي بكر. فلما سمع أبو بكر هذا منه بكى وقال: وهل أنا ومالي يارسول الله إلا لك.

خلافته : تولى أبو بكر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم
 يكذب يتولاها حتى ارتد كثير من العرب عن الإسلام ، وامتنع بعضهم
 عن دفع الزكاة ، وقالوا : لا نعطيها لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فاضطرب المهاجرون والأنصار في أمرهم ، وظهر الضعف في نفوس كثير
 منهم ، وأجمعوا كما يقول ابن مسعود على أن يتركوا العرب ، ولا يقاتلوهم
 على ابنة مخاض وابن لبون ، فخالفهم أبو بكر ، ولم تضعف نفسه كما
 ضعفت نفوسهم ، بل خرج وحده شاهراً سيفه إلى ذى القصة ، فلاحقه
 على فأخذ بزمام راحلته وقال له : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ لا تفجعنا
 بنفسك ، فوالله لو أصبنا بك لا يكون للإسلام نظام . فرجع أبو بكر
 بعد أن ضرب لهم أعلى مثل في الشجاعة ، وجعل نفوسهم تفيض شجاعة
 وقوة ، فتسابقوا إلى قتال المرتدين وماعى الزكاة ، وأعادوهم كما كانوا
 إلى حظيرة الإسلام ، ولو ضعف أبو بكر كما ضعفوا لكان لهذا من
 النتائج ما لا يعلمه إلا الله .

ولما فرغ أبو بكر من قتال المرتدين وما نعى الزكاة وجه جيوشه الى
 بلاد الفرس والروم ، فوجه العرب إلى استرداد ما تملكه هاتان الدولتان
 من بلادهم ، وكانتا تقسمان بلاد العرب ، وتستخدمان أبناءها في
 حروبهما التي لا تنقطع ، ولا تعود عليهم بأدنى فائدة ، فنهض أبو بكر

بهم إلى حيث يسامون هذين الشعبين الفاتحين ، ويقفون منهما موقف
 الندِّ للندِّ ، بعد أن كانوا يقفون منهما موقف العبد من السيد ، وإذا بهم
 يسمون عليهما ، فيستردون بلادهم منهما ، ويأخذون في الاستيلاء
 على بلادهما .

وكانت خلافة أبي بكر أشبه شيء بعهد النبوة ، فلم يكن فيها شيء
 من مظاهر الترف ، ولم يتغير فيها حال أبي بكر عما كان عليه قبل
 الخلافة ، بل كان يخرج إلى السوق ليتجر كما كان يفعل قبل أن يصير
 خليفة ، لئلا كل من كسب يده ، ولا يمد يده إلى مال المسلمين ، ولم
 يترك التجارة إلا بعد أن رأى المسلمون أن يتركها ، ليتفرغ لتدبير أمورهم ،
 وقد فرضوا له من بيت المال ما يكفيه ، فرضى بستة آلاف درهم في
 السنة ، وهي تساوى الآن عشرين ومائة جنيهٍ مصري ، وهو مرَّتب
 قليل يأخذه الآن صغار الموظفين بالحكومة المصرية .

وكان أبو بكر يسوى بين المسلمين في قسمة بيت المال ، فيعطي
 العبد مثل الحر ، والأنثى مثل الذكر ، والمتأخر في الإسلام مثل السابق ،
 وقد قيل له : لتقدم أهل السبق على منازلهم . فقال : إنما أسلموا لله ،
 ووجب أجرهم عليه ، يوفيهم ذلك في الآخرة ، وإنما هذه الدنيا بلاغ .
 وقد مات ستة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

فضائله : كان أبو بكر يتفقد في الخفاء أحوال رعيته ، ويسهر على مصالحهم ، ويتواضع للضعفاء والفقراء فيهم ، ومن ذلك أن عمر كان يتعاهد عجوزاً عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل ، فيستقي لها ويقوم بأمرها ، وكان كثيراً ما يأتي فيجد شخصاً قد سبقه إلى ذلك ، فرصده عمر ليعرفه ، فإذا هو أبو بكر خليفة المسلمين ، فقال له عمر : أنت هو لعمرى .

وقد أتت عائشة أم المؤمنين أبا بكر حين حضرته الوفاة ، فوجدته يعالج سكرات الموت ، فتمثلت :

لَعْمُرِكَ مَا يَغْنَى الثَّرَاءَ عَنِ الْفَقْرِ

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فنظر إليها كالغضبان ، ثم قال لها : ليس كذلك ، ولكن جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . ثم قال : أما إنه مُدٌّ وَلِينًا أمر المسلمين لم يأكل لهم ديناراً ولا درهماً ، ولكننا قد أكلنا من جريش طعامهم ، ولبسنا من خشن ثيابهم ، وليس عندنا من فية المسلمين إلا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة ، فإذا مت فابعتي بالجميع إلى عمر .

فلما مات جمع عمر الأمانة وفتح بيت المال ، فلم يجد فيه شيئاً غير
 دينار سقط من غرارة ، فترحموا على أبي بكر ، لأنه كان ينفق جميع
 بيت المال على المسلمين ، ولا يدخر شيئاً فيه لهم ، ومثل هذا يراه بعض
 علماء الاقتصاد في عصرنا ، وهم الذين يرون أنه لا يصح أن يكون هناك
 مال احتياطي للدولة .

ولأبي بكر فضائل كثيرة لا تحصى ولا تعد ، وقد عهد إلى عمر
 بالخلافة بعده ، فأثره بها على أبنائه ، وتعفف عنها ولم يطمع فيها ،
 وضرب بهنا أحسن مثل للمسلمين لو عملوا به .

حمزة بن عبد المطلب

نسبه : هو حمزة بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو أقرب أولئك الشبان إليه مثل عليّ ، وقد كان أخاه من الرضاع أيضاً .

سنه عند إسلامه : أسلم حمزة وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وكان إسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وفي آخر من أسلم من أولئك الشبان ، وقد كان حمزة أعزّ فتى في قريش ، وأشدّهم شكيمة ، ومثل هذا يصعب معه ترك المألوف ، والميل إلى الجديد ، ولكن هذا كان السبب في إسلامه بعد أن تأخر به عن غيره ، وذلك أن أبا جهل تطاول يوماً على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذاه وشمته ، فلم يكلمه ورجع إلى بيته ، وقد رأت هذا مولاة لعبد الله بن جدعان ، فأثر فيها أسوأ تأثير ، وغضبت منه أشد غضب ، وكان حمزة يصطاد في الجبل ، فرأت أن تقف له في الطريق لتخبره بما فعل أبو جهل بابن أخيه ، وتثير حميته عليه ، فلما رجع أخبرته بما رأت ، فغضب لغضبها وأخذته الحمية ، وذهب إلى أبي جهل فضربه ضربة شجّ بها رأسه ، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدخل في دينه .

انتهاء الدعوة السرية بإسلامه : ولما أسلم حمزة أعلن إسلامه
 ليرغم قريشاً به ، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : أظهر دينك . فلما
 رأت قريش هذا كفت بعض أذاها ، وقد أسلم عمر بعد قليل من
 إسلام حمزة ، فأخذ يباح على النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في إظهار
 دينه ، فأجابهما إلى ما طلبا ، وكان لهما الفضل في إعلان الإسلام
 وإظهاره بمكة .

جهاده في الاسلام : شهد حمزة غزوتي بدر وأحُد ، وكان بطلاً
 شجاعاً لا يهرب القتال ، ولا يخاف الموت ، حتى لقتله النبي صلى الله
 عليه وسلم أسد الله .

وكان حمزة بطل بدر ، لأنه فعل فيها ما لم يفعله غيره ، وقتل من
 صناديد قريش أكبر عدد قتل فيها ، فهو الذي قتل شَيْبَةَ بن ربيعة ،
 وعتبة بن ربيعة ، وطُعَيْمَةَ بن عَدِيٍّ ، وغيرهم من صناديد قريش ،
 وقد روى عن عبد الرحمان بن عوف أنه أسر أمية بن خلف فسأله :
 من رجل منكم معكم بريشة نعامة في صدره ؟ فقال له : ذاك حمزة
 ابن عبد المطلب . فقال أمية . ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

ولم يكن موقف حمزة في غزوة أحُدٍ بأقل من موقفه في غزوة بدر ،
 فقد ثبت في العدد القليل الذي ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم ،

واستهان بالموت في سبيل الدفاع عنه ، حتى قتل من قريش أكثر من ثلاثين رجلاً ، ولكن قدر الله إذا جاء لا يمانع ، وقد أراد أن يعجل بحمزة ليفوز بما أعد له في آخرته ، فبينما كان يجول هنا وهناك عشر عشرة وقع منها على ظهره ، فأنكشف الدرع عن بطنه ، فراه وحشيُّ غلام جَبْرِ ابن مُطْعَم ، فضربه في بطنه بجرية في يده ، فبقر بها بطنه ، وحرّم المسلمين من جهاده وهم في أشد حاجة إليه ، فعظم مصابهم فيه ، واشتد ألمهم لقتله .

ولما انتهى القتال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه في القتلى ، فوجده يبطن الوادي قد بُقِرَ بطنه عن كبده ، ومثّل به المشركون لما فعله بهم في غزوة بدر ، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم أمام جثته وقال : رحمتك الله أي عمّ ، فلقد كنت وُصُولاً لِلرَّحْمِ ، فَعُولاً لِلْخَيْرَاتِ . ثم قال : ما وقفت موقفاً قطّ أغيظَ إليّ من هذا .

وقد رثاه شعراء المسلمين فيمن رثوه من قتلى أحد ، فقال كعب ابن مالك في رثائه :

بكت عيني وحق لها بكائها	وما يعني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا	أحمزة ذا كم الرجل القميل
أصيب المسلمون به جميعاً	هناك وقد أصيب به الرسول

وَأَنْتَ الْمَلْجَأُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
فَكُلُّ فَعَالِمٍ حَسَنٌ جَمِيلٌ
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ

بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْمَمٍ وَخَبِيرٍ (١)
وَزِيرٌ رَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ وَزِيرٌ
إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورٌ
لِحُرَّةٍ يَوْمَ الْحِشْرِ خَيْرٌ مَصِيرٌ
بِكَاءٍ وَحَزناً مُحْضَرِي وَمَسِيرِي
يَنْوَدُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ كُفُورٍ (٢)
لَدَى أَضْبُعٍ تَعْتَادُنِي وَنَسُورٍ (٣)
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخِي وَنَصِيرٍ (٤)

أَبَا يَعْنِي لَكَ الْأَرْكَانَ هُدَّتْ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَّاتِ
أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْرًا
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفِيٌّ كَرِيمٌ
وَقَالَتْ أَخْتَهُ صَيْفِيَّةُ تَرْثِيهِ :

أَسْأَلُكَ أَصْحَابَ أَحَدٍ مَخَافَةً
فَقَهْلَ الْخَبِيرِ إِنْ حَمَزَةٌ قَدْ ثَوَى
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجُو وَنَرْجِي
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهًا
فِي الْيَلْتِ شِلْوَى عِنْدَ ذَلِكَ وَأَعْظَمِي
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيَّ عَشِيرَتِي

- (١) الأعمم الذي لا يفصح ترديد به الذي لا علم عنده .
(٢) المدره الذي يدافع عن قومه بلسانه وسيفه .
(٣) الشلو القيمة .
(٤) النعي النوح .

عبيدة بن الحارث

نسبه: هو عبيدة بن الحارث بن المُطَلِّب بن عبد مناف ابن قُصَيٍّ ، فهو يجتمع في قصي بالنبي صلى الله عليه وسلم .

سنه عند إسلامه: أسلم عبيدة بن الحارث وهو ابن خمسين سنة ، فلم يجاوز سنَّ الشباب إلا قليلا ، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وقد أسلم هو وأبو سلمة ابن عبد الأسد في يوم واحد ، وكان إسلام أبي سلمة بعد عشرة من أولئك الشبان .

جهاده في الإسلام: كان عبيدة بن الحارث أول من عقده لواء في الإسلام ، فقد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم أميرا على ستين أو ثمانين من المهاجرين ، وكان هذا في السنة الأولى من الهجرة ، فسار حتى بلغ ماء في الحجاز بأسفل ثنية المرأة ، فلتقي جمعا عظيما من قريش ، ولم يحصل بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى في الإسلام .

ثم خرج عبيدة مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، فلما

اصطف الجيـشان خرج من المشركين عبـة بن ربيعة بين أخيه شيبة
وابته الوليد ، فطلبوا البراز من المسلمين ، فخرج إليهم ثلاثة فتية من
الأنصار ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار . فقالوا لهم :
مالنا بكم حاجة . ثم نادى مناديبهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفاءنا من
قومنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قم يا عبدة بن الحارث ، قم يا حمزة ،
قم يا علي . فقاموا فذهبوا إليهم ، فلما دنوا منهم قالوا لهم : من أنتم ؟ فقال
عبدة : عبدة . وقال حمزة : حمزة . وقال علي : علي . فقالوا لهم : نعم ،
أكفاء كرام . فبارز عبدة عبـة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ،
وبارز علي الوليد بن عبـة ، فحمل حمزة على شيبة بن ربيعة فقتله ، وحمل
علي على الوليد بن عبـة فقتله ، واختلف عبدة وعبـة بينهما ضربتين ،
كلاهما أثبت صاحبه ، فحمل حمزة وعلي بأسيا فهما على عبـة فدفا عليه ،
واحتملا عبدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأفرشه قدمه ، فوضع خده
عليها ، ثم قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحق
منه بما قال :

كذبتم وبيت الله نـبـى محمداً ومكاً نـطـاعنـه دونه ونناضل (١)
وئسـلمـه حتى نـصـرَّع حـولـه ونـذهـل عن أيناـئنا والحلائـل (٢)

ثم مات من طعنته عند رجوعهم من بدر، ودفن بالصفراء. فقال
 كعب بن مالك يرثيه:

أيا عينُ جودي ولا تبخلي بدمعك حقاً ولا تنزري (١)
 على سيد هدنا هلكت كريم المشاهد والعنصر
 جرىء المتقدم شاكى السلاح كريم الشايط المكسر (٢)
 عبيدة أمسى ولا نزيجه لعرفِ عرانا ولا منكر
 وقد كان يحمي غداة القتال لَحَامِيَةَ (٣) الجيش بالمبتر

(١) مأخوذ من النزر وهو القليل

(٢) شاكى السلاح حاده

(٣) حامية الجيش آخره، والمبتر السيف القاطع

شهداء الختبا

هؤلاء شبان الختبا الأربعون الذين كان منهم أعظم أبطال الاسلام ،
 عن أسس الدولة ، ونظموا الملك ، وشادوا المدن ، وقادوا الجيوش ،
 وخضوا المعارك ، وكسبوا النصر ، وهزموا جيوش كسرى وقيصراً ،
 وفتحوا بلاد الفرس والروم .

هؤلاء هم شبان الختبا الأربعون الذين عاشوا كراما ، وماتوا كراما ،
 عاشوا للاسلام لا لأنفسهم ، وماتوا في سبيل الاسلام وحده ، ولم يمت
 إلا قليل منهم على فرسهم ، فذهبوا شهداء في سبيل الله ، بعد أن بنوا
 للإسلام مجده ، وشادوا له ملكه ، وأعلوا في الخافقين رأيته .
 وأظهروه على الدين كله .

فطعن علي بن أبي طالب وهو يصلى بالناس من يد عبد الرحمان
 ابن ملجم ، وهو من الخوارج المنتطعين في الدين ، وليس له أثر يذكر
 في الاسلام ، وما كان له أن يتسامى إلى مقام علي .
 وقتل الزبير بن العوام غيلة ، قتله عمرو بن جرموز وهو مستقبل
 للصلاة ، ولم يكن عمرو من رجاله ، وما كان له أن يتسامى إلى مقامه .

وقتل طلحة بن عبيد الله في وقعه الجبل . قتله مروان بن الحكم
غيلةً أيضاً ، وتبكر لماضيه في الاسلام ، وجهاده أعداء الدين .

وقتل مسعود بن ربيعة في غزوة خيبر ، فذهب فيها شهيدا ، وقيل
إنه عاش حتى أدرك خلافة عثمان .

وقتل جعفر بن أبي طالب في سرية مؤتة ، فذهب فيها شهيدا ،
وقتل في سبيل الله تعالى .

وقتل زيد بن حارثة في سرية مؤتة . فذهب فيها شهيدا ، وقد
قتل فيها قبل جعفر بن أبي طالب .

وقتل عثمان بن عفان وهو محصور في داره يقرأ القرآن ، ولم يكن
لقاتليه ماض يذكر في الاسلام ، ولما كان لهم أن يتساموا إلى مثل
مقام عثمان .

وقتل طلييب بن عمير في وقعة أجنادين ، فذهب فيها شهيدا ،
وكانت بين المسلمين والرؤوم .

وقتل عامر بن فهيرة ببئر معونة ، قتله عامر بن الطفيل غدراً ،
وكان من القراء الذين فازوا بالشهادة في تلك الموقعة .

وقتل مصعب بن عمير في غزوة أحد ، وقد قصد ابن قتيبة النبي
صلى الله عليه وسلم ليقته ، فقام دونه ، وفداه بنفسه .

وقتل عبد الله بن جحش في غزوة أُحُدٍ ، وكان ممن ثبت فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم .

وطعن عمر بن الخطاب وهو يصلي بالناس ، طعنه أبو لؤلؤة الفارسي ، لأنه هو الذي قضى على دولة الفُرس .

ومات أبو عبَّيدة بن الجراح بالطَّاعون في الشَّام ، وكان يجاهد فيه جيوش الروم ، فذهب شهيد ذلك الطاعون .

وقتل أبو حُدَيْفة بن عُبَيْة في وقعة اليمامة ، فذهب فيها شهيداً ، وكانت بين المسلمين ومن ارتد من العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم .

وقتل خالد بن سعيد وأخوه عمرو وهما يجاهدان في فتح الشَّام ، وكان قتلها يوم مَرَج الصُّفْر عند دمشق ، وقيل إن عمراً قتل بأجنادين .
وقتل عِيَّاش بن أبي ربيعة في الشَّام حين كان يجاهد في فتحها ، وقيل إنه مات شهيداً باليمامة في خلافة أبي بكر .

وقتل نَعِيم بن عبد الله في وقعة اليرموك بالشَّام ، وقيل إنه قتل يوم أجنادين ، وقيل إنه قتل يوم مؤتة مع زيد بن حارثة .

وقتل السائب بن عثمان بن مظعون يوم اليمامة ، ففاز بالشهادة فيها وهو ابن بضع وثلاثين سنة .

وقتل أبو سلمة بن عبد الأسد بجرح أصابه في غزوة أحد ، وكان
قد برى ثم انتقض بعد برئه فمات منه ، وفاز بالشهادة فيمن فاز بها من
أولئك الشبان ،

وقتل عمار بن ياسر في وقعة صفين ، وكانت بين علي ومعاوية ،
فمات مقاتلا . كن مات مقاتلا من أولئك الشبان .

وقتل حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد ، قتله وحشي غلام
جبير بن مطعم ، وفاز بالشهادة مع من فاز في تلك الغزوة .

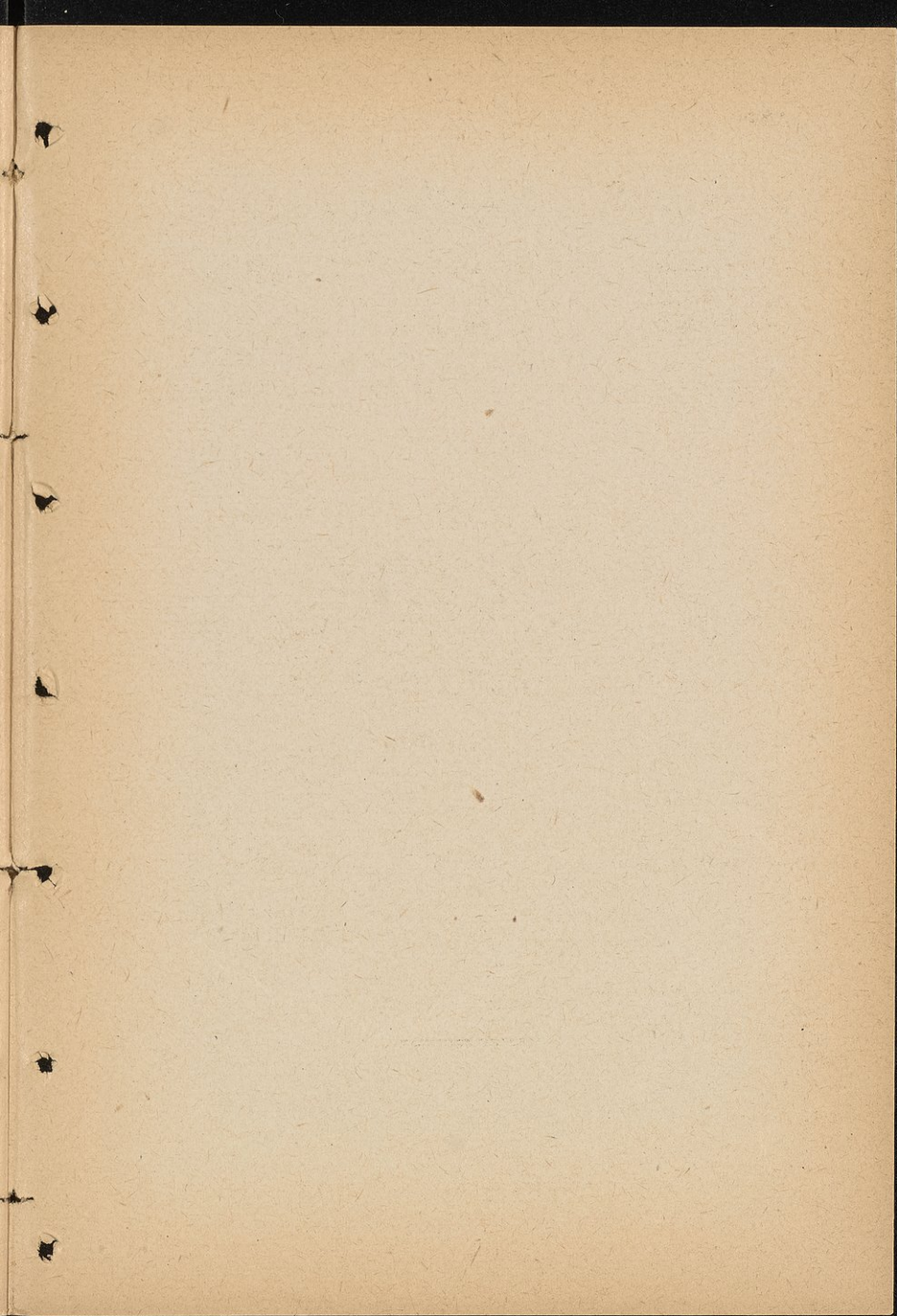
وقتل عبيدة بن الحارث في غزوة بدر ، وقد تبادل هو وعتبة
بن ربيعة طغنتين ، فأدركه حمزة وعلي فدققا على عتبة ، واحتملا عبيدة
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ففاز بالشهادة وهم راجعون من بدر .

فأولئك ثلاثة وعشرون من أولئك الشبان فازوا بالشهادة في سبيل
الإسلام ، وضحوا بأرواحهم في ميدان القتال ، ولم يموتوا على فرسهم كما
يموت غيرهم ممن يعيش لديناه ، ولا يهيمه فيها إلا أمر نفسه ، فلا يخاطر
بها في مواطن الهلاك ، ولا يوجد بها في سبيل ما يرى أنه حق ، لأنه
لا يرى إلا أن يحافظ عليها ، لتتمتع بما يهيمه من أمر الدنيا ، وتنال
حظها من النعيم فيها .

لثلاثة وعشرون يذهبون شهداء من الأولئك الأربعين شأباً ، إنها
لنسبة كبيرة تدل على أنهم كانوا كلهم يحرصون على هذه الشهادة ،

ليفوزوا بأجر الشهداء ، وتخلد ذكراهم في الدنيا والآخرة ، فإذا كان بعضهم لم ينل ما طلبه من تلك الشهادة ، فإنه كيعُدُّ من الشهداء أيضاً ، لأنه قضى حياته في الجهاد ، وباع نفسه في سبيل الله تعالى ، فإذا لم يقدر له الموت في هذا السبيل ، فإن هذا لا يكون من حرصه على نفسه ، وإنما يكون من شيء خارج عن إرادته ، وهو قضاء الله تعالى ، وإرادته أن يموت على فراشه ، ولا يموت في السبيل الذي باع فيه نفسه .

فَللهِ أَنْتُمْ أَيُّهَا الشُّبَّانُ الشُّهَدَاءُ ، وَللهِ نَفُوسُكُمْ الطَّاهِرَةَ ، وَقُلُوبُكُمْ الْعَامِرَةَ بِالْإِيْمَانِ ، وَمَا أَجْدَرْنَا أَنْ نُرْعَى إِلَيْكُمْ تِلْكَ الدِّمَاءَ الَّتِي بَدَلْتُمُوهَا مِنْ أَجْلِ سَعَادَتِنَا ، وَأَنْ نَتَوَاضَعَ لِمِثْلِ التَّضَحِّيَّاتِ الَّتِي قَدِمْتُمُوهَا لِرَفْعَتِنَا ، وَأَنْ نَنْسَى فِيهَا مَا كَانَ لِبَعْضِكُمْ مِنْ هِنَاتٍ تَتَضَاعَلُ أَمَامَ جِهَادِكُمْ ، وَأَلَّا نَرْفَعَ رُؤُوسَنَا بِهَا تَعَالِيًّا عَلَيْكُمْ ، وَنَحْنُ لَا نَصِلُ إِلَى مَرَاتِبِكُمْ فِي الْجِهَادِ ، وَلَا مَاضِي لَنَا كَمَا ضَمِكُمْ فِي نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ؟ وَالْعَصْمَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .



شباب قريش

في العهد السري للاسلام

خديجة بنت خويلد

نسبها: هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب ، فهي تجتمع في قصي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتنسب إلى أسد بن عبد العزى ، وقد تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكانت تقرب من أربعين سنة ، وقد تزوجها قبله أبو هالة بن زرارة ، وله ولد منها يسمى هالة ، وترك لها ثروة عظيمة بمكة ، فرغبت في زواج النبي صلى الله عليه وسلم ، لما رأت فيه من الأمانة ، وكانت قد بعثته في تجارة لها إلى الشام ، فربح لها ربعا عظيما .

إسلامها : فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كانت خديجة أول من آمن به ، فكانت له أقوى عضد ، وأكبر نصير ومساعد ، وكان لا يسمع شيئا يكرهه من قريش فرجع إليها إلا ثبتته ، وهونت عليه ما يلقاه منهم .

وقد دخل عليها بعد أن ظهر جبريل له في أول مرة بغار حراء ، وفؤاده يرجف مما نزل به من الرُّوع ، فقال : زملوني زملوني . فلما

زَمَّ لَوْهٍ وَذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ أَخْبَرَهَا بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَقَدْ خَشِيتِ عَلَى نَفْسِي . وَكَانَ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ .

فَقَالَتْ لَهُ : كَلَّا ، وَاللَّهِ مَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (١) وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ (٢) وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَلَا يَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ الشَّيَاطِينَ وَالْأَوْهَامَ ، وَلَا مِرَاءً أَنْ اللَّهَ اخْتَارَكَ لِهْدَايَةِ قَوْمِكَ .

فَنَزَلَ كَلَامُهَا بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَآمَنَ مِنْ رَوْعِهِ ، وَزَادَهُ سَكِينَةً وَطَمَأْنِينَةً ، وَإِنَّهُ لَيَدُلُّ عَلَى وَقُورِ عَقْلِهَا ، وَشِدَّةِ إِخْلَاصِهَا لَهُ ، وَوَثُوقِهَا بِهِ .

وَقَدْ عَاشَرْتَهُ بَعْدَ الْبَعْثَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَقِيلَ تَسَعُ سِنِينَ ، كَانَتْ تَرْعَاهُ فِيهَا بِعَظْفِهَا ، وَتَعِينُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَتَضَعُ مَا لَهَا بِيَدِهِ يَنْفِقُ مِنْهُ عَلَى مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَوْلَادِ الشَّبَانِ ، حِينَ يَطْرُدُهُمْ أَهْلُهُمْ مِنْ بَيْوتِهِمْ ، فَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ ، وَقَدْ وُلِدَتْ لَهُ مِنَ الْبَنِينَ الْقَاسِمُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَمِنَ الْبَنَاتِ زَيْنَبُ وَرُقِيَّةٌ وَأُمُّ كَلْثُومٌ وَفَاطِمَةٌ .

ثُمَّ مَاتَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، فَوُجِدَ عَلَيْهَا حَتَّى خُشِيَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ لَا يَنْسَى ذِكْرَهَا طَوِيلَ حَيَاتِهِ ، حَتَّى قَالَتْ عَالِشَةٌ :

(١) الضعيف (٢) الذي لا مال له

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر
 خديجة ، فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوما من الأيام فأخذتني الغيرة ،
 فقلت : هل كانت إلا عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها . فغضب ثم
 قال : لا ، والله ما أبدلني الله خيرا منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ،
 وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني
 منها الله الولد دون غيرها من النساء .

قالت عائشة : فقلت في نفسي ، لا أذكرها بعدها بسببه أبدا .

أم أيمن

نسبها: هي أم أيمنَ بَرَكة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، والظاهر من هذا أنها عربية النسب ، ولكن روى الزُّهْرِيُّ أنها كانت حبشية ، وكانت مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهبتها له أخت خديجة زوجة ، وقيل إنها كانت مولاة لأمه آمنة .

وقد أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوج خديجة ، وزوجها عبيد بن زيد فولدت له أيمن ، ثم زوجها بعده مولاة زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة ، وكان زواجها بزيد بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إسلامها : أسلمت أم أيمن بعد إسلام خديجة بنت خويلد ، وقد كانت خديجة أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم . وأقامت أم أيمن بمكة تحتل أذى المشركين إلى أن جاءت الهجرة إلى المدينة ، فخرجت من مكة ماشية إليها ، وليس معها ماء تشربه ، ولا زاد تأكل منه ، وكان عندها قوة عجيبة على احتمال العطش والجوع ، حتى إنها

كانت تصوم في اليوم الحارّ ، ثم تطوف في الشمس كي تعطش ، فلا
يصبها عطش .

جهادها في الإسلام : كانت أم أيمن تحضر غزوات النبي صلى الله
عليه وسلم ، فكانت تسقى الماء ، وتداوى الجرحى ، ومما حضرته من
الغزوات غزوة أحد ، وغزوة خيبر ، وكانا من أهم غزوات النبي صلى الله
عليه وسلم .

وهذا إلى أنها كانت من أكثر نساء المهاجرين حظا في الشهداء
من رجالهن ، فقد استشهد زوجها زيد في سرية مؤتة ، واستشهد ابنها
أيمن في غزوة حنين ، ولم يبق لها إلا ابنها أسامة ، وكان غلاما صغيرا ،
فصبرت على فقد زوجها وابنها ، وتولت تربية ابنها أسامة ، حتى جعلت
منه رجلا يقود جيشا فيه مثل أبي بكر وعمر ، وكان آخر جيش أعده
النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن أسامة قد جاوز العشرين سنة .

ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم كانت أم أيمن تبكيه كلما
ذكرته ، ولا ينقطع بكاءها عليه ، وقد قال أبو بكر لعمر : إنطلق
بنا نرور أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها . فلما
دخلها عليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فما عند الله خير لرسوله .

قالت : أبكى أن وحى السماء انقطع . فهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ ، فجعلت
تبكى ويبكيان معها .

وليس هناك أسمى من هذه النفس التي تبكى انقطاع الوحي ، وتحزن
لفقد الاتصال بالسماء ، فهي لا ترى إلا السعادة الروحية التي تصل بيننا
وبين الملائ الأعلى ، وتفيض على أهل الأرض فتسمو بهم إلى موطنها .
وقد ماتت أم أيمن بعد عشرين يوماً من خلافة عثمان ، وقيل إنها
ماتت بعد خمسة أشهر من موت النبي صلى الله عليه وسلم .

أسماء بنت أبي بكر

نسبها : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، أخت عائشة أم المؤمنين ، وزوج الزبير بن العوام ، وكانت تلقب ذات النطاقين ، لما سيأتي في سبب تلقيبها به .

إسلامها : أسلمت أسماء وهي فتاة صغيرة ، وقد أسلم زوجها الزبير وهو ابن ثمانى سنين ، فيكون إسلامها فيما يقرب من هذا السن ، وكان إسلامها بعد سبعة عشر نفساً ، وقد تزوجها الزبير قبل الهجرة إلى المدينة ، فهاجرت إليها وهي حامل بابنها عبد الله ، وكان أول من ولد بالمدينة للمهاجرين ، وفرحوا به فرحاً عظيماً .

ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إلى المدينة هو وأبوها أبو بكر ، هيأت لهما سفرة^(١) في الليلة التي عزموا على الهجرة فيها ، ثم أرادت أن تشدها فلم تجد ما تشدها به ، فأخذت خمارها فشتمته نصفين ، فشدت السفرة بنصفه ، واتخذت النصف الآخر نطاقاً ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أبذلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة . وهذا هو سبب تلقيبها بذات النطاقين .

(١) السفرة طعام المسافر

وقد عاشت أسماء إلى أن قام ابنها عبد الله ينادى بالخلافة لنفسه بعد موت معاوية ، فبايعه أهل الحجاز والعراق وغيرها من البلاد الإسلامية ، ولم يبق إلا الشام لبني أمية ، فبقى أمره ظاهراً إلى أن تولى الشام عبد الملك بن مروان ، فأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي حرب عبد الله بمكة ، فحاصره الحجاج فيها ، وقد أخذ أصحاب عبد الله يتفرقون عنه إلى أن بقي وحده .

فلما رأى عبد الله أن أصحابه تفرقوا عنه دخل على أمه أسماء ، وكانت قد عميت من الكبر ، وبلغت نحو مائة سنة ، فقال لها :
يا أمّاه ، ما ترين ؟ قد خذلني الناس ، وخذلني أهل بيتي .
فقاتله :

يا بُنَيَّ ، لا يلعبنَّ بك صبيان بني أمية ، عَشْ كَرِيماً ، ومُتْ كَرِيماً .

فلما سمع عبد الله هذا منها خرج وقاتل حتى قُتِل .
فما كان أشجع هؤلاء النساء ! وما كان أشرف نفوسهن ! وإنه لجدير بن أن ينجين أولئك الأبطال الذين بنو للإسلام ذلك الملك الكبير ، وشادوا له ذلك المجد العظيم .
وقد ماتت أسماء بعد ابنها عبد الله بعشرين يوماً .

فاطمة بنت الخطاب

نسبها: هي فاطمة بنت الخطَّاب بن نفيل العدويَّة ، من عدِيّ ابن كعب بن لؤيِّ ، فهي تجتمع في كعب بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوها عمر بن الخطاب ، وزوجها سعيد بن زيد ، ومن الرواة من يذكرها باسم أميمة ، وهو لقبها ، ومنهم من يذكرها باسم أم جميل ، وهو كنيتهما .

إسلامها: أسلمت فاطمة بنت الخطاب مع زوجها سعيد بن زيد ، وهي فتاة دون العشرين سنة ، وكان إسلامهما قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم .

تعذيبها في إسلامها: أسلمت فاطمة قبل إسلام أخيها عمر ، وكانت تكتم إسلامها عنه ، لأنه كان شديداً على الإسلام قبل أن يسلم ، فلما علم بإسلامها دخل عليها بيتها وقال لها : يا عدوَّة نفسك ، بلغني أنك صَبَّاتِ .

ثم ضربها ووثب على زوجها سعيد فضرب به الأرض ، وجلس على صدره ، فجاءت فاطمة تمنعه منه ، فلطمها لطمه شجَّ وجهها فسال دمها ، فلما رأت الدم بكت وقالت له :

أتضر بني يا عدوَّ الله على أن أوحِّد الله ؟ لقد أسلمنا على رغم
أنفك يا ابن الخطاب ، فما كنت فاعلاً فافعل .

فلما رأى عمر الدم يسيل على وجهها ندم على ما فعل ، وأخذ يفكر
في هذا الدين الذي بلغ من أخته وزوجها هذا المبلغ ، وما زال به
تفكيره حتى أسلس من قياده ، وأخذ به إلى الإيمان بهذا الدين الذي
كان يبالح في معارضته ، وكان إسلامه عزاً للإسلام ، والفضل فيه لهذا
الموقف الكريم الذي وقفته أخته معه ، ولهذا الشجاعة العظيمة التي
أظهرتها أمامه .

وقد أقامت فاطمة مع زوجها سعيد بمكة يتحملان من أذى
المشركين ما يتحملان ، ويصبران على هذا الأذى صبر الكرام ، إلى
أن جاءت الهجرة إلى المدينة ، فهاجرا إليها فيمن هاجر إليها من
أولئك الشباب ، وعاشت معهم فيها عيشة كلها جهاد في سبيل الله تعالى ،
وتضحية بالنفس والمال في إعلاء كلمة الإسلام ، لأنهم كانوا جميعاً رجالاً
ونساء يعيشون عيشة جهاد ، ولا يهمهم إلا هذا الدين الذي وهبوا
حياتهم له .

أسماء بنت عميس

نسبها: هي أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية، من خثعم إحدى القبائل اليمنية، وكانت زوج جعفر بن أبي طالب، وأخت ميمونة بنت الحارث لأُمها، وكانت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

إسلامها: أسلمت أسماء بنت عميس وهي فتاة دون العشرين سنة، وكان إسلامها بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم.

تعذيبها في إسلامها: كانت أسماء وزوجها جعفر ممن أُوذِيَ من أولئك الشبان بعد إسلامهم، فهاجرت هي وزوجها فيمن هاجر منهم إلى الحبشة، وقد آثرت هي وزوجها الغربة بالحبشة على الإقامة بمكة، فأقاما مع من أقام بها من أولئك الشبان، ولم يزالا بها إلى أن هاجرا منها إلى المدينة في السنة السابعة من الهجرة.

فلما هاجرت إلى المدينة رأت رجلا من المسلمين يفخرون بهجرتهم قبلها، فذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتشكوهم إليه، فقالت له: يا رسول الله، إن رجلا يفخرون علينا، ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين.

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : لكم هجرتان ، والناس هجرة واحدة .

ولم تلبث أسماء بالمدينة حتى أصيبت في زوجها جعفر ، وقد استشهد في سريّة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة ، وقد ترك لها صبية صغيراً لا عائل لهم غيرها ، وكان من عادة أولئك الشبان أنه إذا استشهد واحد منهم قام آخر مكانه في أولاده ، فيكون أباً لهم بعد أبيهم ، ويخلفه في تربيتهم والإنفاق عليهم ، فتزوج أبو بكر أسماء بعد وفاة جعفر ، وهي التي ولدت له ابنه محمداً ، ولما مات أبو بكر تزوجها عليٌّ بعده ، فولدت له ابنه عوناً .

وقد عاشت أسماء إلى أن قتل ابنها محمد بن أبي بكر في مصر ، وكان عليٌّ قد أرسله إلى مصر والياً عليها ، فلما بلغها نبأ قتله قامت إلى مسجد بيتها تصلى وتدعو له ، وكظمت حزنها عليه وغيظها من قاتليه ، حتى شخّثت ثديها دماً .

وهذه هي الشجاعة التي لا شجاعة بعدها ، ولا غرو فهي قد عاشت جعفرًا وأبا بكر وعليًّا ، ومن يعاشر أمثالهم لا يستغرب أن يكون هذا صبره عند الشدائد ، وأن يكون هذا احتماله عند فقد الولد .

أم سلمة بنت حذيفة

نسبها: هي أم المؤمنين أم سلمة هند بنت حذيفة بن المُغيرة الخزومية، من مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، فهي تجتمع في كعب بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان أبوها حذيفة يُكنى أبا أمية، ويُلقب زَاد الرُّكْب، لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ودمعه زاد، بل يكفي من الزاد رفقته.

إسلامها: أسلمت أم سلمة وهي فتاة في حدود العشرين من عمرها، وقد أسلمت مع زوجها أبي سلمة، وكان إسلامه بعد عشرة من أولئك الشبان.

تعذيبها في إسلامها: كانت أم سلمة هي وزوجها أبو سلمة ممن عذب في إسلامه، فهاجرت إلى الحبشة هي وزوجها، ولكنها لم تمكث فيها إلا قليلاً، ثم عادت إلى مكة فأقامت بها، ولما جاءت الهجرة إلى المدينة كان زوجها أول من هاجر إليها، وقد أراد أن يأخذها معه فمنعها قومه منه، فهاجر وحده إلى المدينة، وأتى قومه فنزعوا ابنها سلمة منها، فبقيت وحدها بمكة، وقد حيل بينها وبين زوجها وابنها، فكانت

تخرج كل غداة إلى الأبطح تبكي حتى المساء ، ثم ترجع إلى بيتها ، ولم
 تزل تفعل ذلك حتى مرَّ بها رجل من بني عمها فرثى لها ، وذهب إلى
 بني المغيرة فقال لهم : ألا تخرجون من هذه المسكينة ، فرقمتم بينها وبين
 زوجها ، وبين ابنها . فقالوا لها : إلهي بزوجهك إن شئت .

فجهزت نفسها للهجرة إلى المدينة ، وردَّ قوم أبي سلمة ابنها إليها ،
 فخرجت وحدها مهاجرة إلى المدينة ، وليس معها إلا ابنها سلمة ، فلقبها
 عثمان بن طلحة بالتنعيم ، قال لها : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ فقالت
 له : أريد زوجي بالمدينة . فقال لها : أو ما معك أحد ؟ فقالت له :
 لا والله إلا الله وابني هذا . فقال لها : والله مالك متروك . فأخذ
 بخطام بعيرها ، ثم انطلق معها يهوى بها ، وكان إذا بلغ منزلا أناخ
 بها ثم استأخر عنها ، حتى إذا نزلت عن بعيرها استأخر به فحطَّ عنه
 ثم قيده في الشجرة ، ثم اضطجع تحتها ، فاذا دنا الروح قام إلى بعيرها
 فرحله وقدمه إليها ، ثم استأخر عنها حتى تركب ، فاذا ركبت واستوت
 آتى فأخذ بخطامه ، ولم يزل يصنع هذا بها حتى أقدمها المدينة ، فلما
 نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقبأ قال لها : زوجك في هذه القرية ،
 فادخليها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة ، وقد كان في أولئك
 المشركين من تغلبه مروءته على دينه .

وقد استشهد زوجها أبو سلمة في السنة الرابعة من الهجرة ، وترك لها أربعة صبية (سلمة وعمر وزينب ودُرَّة) فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر ليعولها ويعول صبيتها ، فلم تجبه إلى خطبته ، فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فأجابته فتزوجها ، وضم إليه أولادها ، وقام بتربيتهم والإفناق عليهم .

وكانت أم سلمة ذات عقل ورأى وجمال ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرها في بعض أموره ، لَيْسَنَّ لَنَا اسْتِشَارَةٌ نَسَائِنَا فِي أُمُورِنَا ، وَلَا نَعْمَلُ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِيهِنَّ : شَاوِرُهُنَّ وَخَالَفُوهُنَّ .

وقد ماتت أم سلمة سنة إحدى وستين من الهجرة ، وقيل سنة اثنتين وستين منها ، وقيل سنة ثلاث وستين ، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين .

أسماء بنت سلامة

نسبها : هي أسماء بنت سلامة بن مُحَرَّبَةَ التَّمِيمِيَّة ، وقومها تميم من مضر بن نزار ، فهي تجتمع في مضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت زوج عِيَّاش بن ربيعة ، ولها عمه تسمى أسماء بنت مُحَرَّبَةَ ، وبعض الرواة يشتبه عليه الفرق بينهما ، وكانت أسماء بنت مُحَرَّبَةَ أم زوجها عياش ، وأم أبي جهل أعدى أعداء الإسلام .

إسلامها : أسلمت أسماء بنت سلامة وهي فتاة في حدود العشرين من عمرها ، وقد أسلمت مع زوجها عياش ، وقد أسلم عياش قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، فيكون إسلامها في ذلك التاريخ أيضاً .

تعذيبها في إسلامها : كانت أسماء بنت سلامة ممن أُوذِيَ في إسلامه من أولئك الشباب ، وقد لقيت من الأذى ما لقيه زوجها عياش من أخيه أبي جهل وغيره من قومه ، فهاجرت هي وزوجها إلى الحبشة فيمن هاجر إليها ، ولكنهما عادا إلى مكة بعد قليل من هجرتهما ، فأقاما بها يتحملان من الأذى ما يتحمله كل من أقام بها من أولئك الشباب .

فلما جاءت الهجرة إلى المدينة هاجرت أسماء هي وزوجها إليها ،
فلما علمت أسماء أم عياش بهجرته حافت ألا يدخل رأسها دهن
حتى تراه .

فسار أخواه أبو جهل والحارث إلى عياش بالمدينة ، واحتالا عليه
حتى عادا به إلى مكة ، فخبساه بها ولم يمكناه من العودة إلى المدينة ،
فأقامت أسماء زوجها بالمدينة بعيدة عنه ، تتألم لفراقه ، وتتألم لسجنه ، إلى
أن مضت غزوت بدر وأحدٍ والخندق ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم
الوليد بن الوليد بن المغيرة إلى مكة ليحتال في إخراجه من سجنه ،
فاحتال الوليد حتى أخرجه من سجنه وعاد به إلى المدينة ، وفرحت به
زوجه وسرت بلقائه، وفرح به النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد ولدت أسماء بنت سلامة لزوجها عياش ابنه عبد الله ، وكان
مولده بالحبشة حين هاجرا إليها .

أمينة بنت خلف

نسبها: هي أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية ، وقومها خزاعة من القبائل اليمنية ، وكانت زوج خالد بن سعيد بن العاص .
 إسلامها : أسلمت أمينة بنت خلف وهي فتاة في حدود العشرين من عمرها ، وقد أسلمت مع زوجها خالد بن سعيد بن العاص ، وقد أسلم خالد بعد اثنين من أولئك الشبان ، فيكون إسلام أمينة في هذا التاريخ أيضاً .

تعديدها في إسلامها : كان سعيد بن العاص من رؤساء بني أمية ، وكان بنو أمية يتولون زعامة المعارضين للإسلام ، فعزَّ على سعيد إسلام ابنه خالد ، فطرده من بيته هو وزوجه أمينة ، وكان غضب سعيد على زوج ابنه أكثر من غضبه على ابنه ، لأنه كان يتهمها بأنها هي التي زينت له أن يترك دين آبائه ، ويتبع دين الإسلام ، ولهذا كان أبان ابن سعيد يعير أخاه خالداً وأخاه عمرا بأنهما أطاعا زوجيهما ، فأكرا الإسلام على دين قومهما ، وقد قال في هذا :

أَلَا لَيْتَ مَيْتًا بِالظُّرْبَةِ شَاهِدٌ

لَمَا يَفْتَرِي فِي الدِّينِ عَمْرُو وَخَالِدٌ (١)

أَطَاعَا مَعًا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا

يَعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مِنْ نُكَايِدِ

وقد هاجرت أمينة مع زوجها خالد إلى الحبشة فيمن هاجر إليها من أولئك الشبان ، فأقاما بها وآثر الغربة بدينهما على الإقامة بوطنهما ، لأنهما وجدا فيها أمناً ، ولم يحاول أحد فيها أن يفتنهما عن دينهما . وقد أقاما بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب وغيره ممن أقام بالحبشة من أولئك الشبان ، وقد ولدت أمينة لخالد في الحبشة ابنه سعيداً ، وبنته أمة ، وقد هاجر أولئك الشبان جميعاً من الحبشة إلى المدينة في السنة السابعة من الهجرة .

فحازت أمينة بهذا شرف تلك الهجرة الطويلة إلى الحبشة ، وشرف الهجرة إلى المدينة ، وكان أبوها من أشرف قومها ، وقد زوجها في بيت من أشرف بيوت قريش ، ولو أنها بقيت على الشرك لعاشت أكرم عيشة في مكة ، ولتمتع فيها بشرف أبيها وشرف بيت زوجها ، ولكنها آثرت ذلك الدين القويم ، وكان لها من رضا نفسها به ما يعوضها عما فاتها من تلك الحياة الناعمة في مكة ، والآخرة خير وأبقى .

(١) الميت أبو سعيد ، وكان قد مات بعد إسلام ابنه خالد وعمرو .

فاطمة بنت صفوان

نسبها : هي فاطمة بنت صفوان بن أمية الكِنَانِيَّة ، من كِنَانَةَ ابن خزيمة بن مدركة ، فهي تجتمع في كِنَانَةَ بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت زوج عمرو بن سعيد بن العاص .

إسلامها : أسلمت فاطمة بنت صفوان وهي فتاة في حدود العشرين من عمرها ، وكان إسلامها مع زوجها عمرو بن سعيد بن العاص ، وقد أسلم زوجها عمرو بعد قليل من إسلام أخيه خالد ، فيكون إسلام فاطمة في ذلك التاريخ أيضا .

تعذيبها في إسلامها : لما أسلم عمرو وزوج فاطمة طرده أبوه سعيد من بيته كما طرد أخاه خالدا قبله ، وطرده معه زوجته فاطمة ، لأنها أسلمت معه ، وكان يتهمها بأنها هي التي زينت له أن يترك دينه ويتبع دين الإسلام ، فأثرت هي وزوجها أن يعيشا بعيدين عن بيت كانت سعادتهما فيه موفورة ، وهما في أول عهدهما بالزواج ، وفي حاجة إلى العيش الهنيء في ذلك الوقت السعيد ، بل في أسعد وقت من عمرهما ، ولكنهما ذاقا حلاوة الإسلام ، ومن ذاق حلاوة الإسلام آثرها على حلاوة الدنيا كلها .

فأقاما بمكة في ذلك الشقاء الذي كان يعيش فيه أولئك الشبان ،
 وهم مطرودون من بيوت آبائهم وأهلهم ، فلما رأوا أن يهاجروا إلى
 الحبشة فرارا بدينهم من قومهم ، هاجر معهم عمرو بن سعيد وزوجه فاطمة
 بنت صفوان .

فأقاما بالحبشة غريبين عن وطنهما الذي نشأ فيه ، بعيدين عن
 أهلهم وقومهم ، لأنهما أمنا فيها على دينهما ، ولم يجدا فيها من يفتنهما
 كما فتنهما قومهم ، ومثل فاطمة وزوجها يؤثر هذا على طيب الحياة في
 مكة ، لأن الدين فيه رضا النفس في الدنيا والآخرة ، ومتى رضيت النفس
 لا يهما المكان الذي تجد فيه رضاها ، بل يكون هذا المكان أعزَّ
 عليهما من وطنها .

وقد كان لأولئك المهاجرين في الحبشة شهداء ، وكانت شهادتهم
 لا تقل روعة عن شهادة إخوانهم ممن هاجر إلى المدينة ، واستشهد في
 أحدٍ أو غيرها من الغزوات التي نالوا الشهادة فيها ، لأنهم ماتوا
 مغتربين في سبيل دينهم ، فشأنهم في هذا كشأن من مات في الدفاع
 عن دينه ، ولا تقل منزلته عن منزلته .

وكانت فاطمة بنت صفوان ممن استشهد في الحبشة من مهاجريها ،
 ففازت بأجر الشهادة ، وما أعظم أجرها عند الله تعالى .

ليلي بنت أبي حثمة

نسبها : هي ليلي بنت أبي حثمة بن حذيفة العدوية ، من عدى بن كعب بن لؤي ، فهي تجتمع في كعب بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان زوجها عامر بن ربيعة .

إسلامها : أسلمت ليلي وهي فتاة في حدود العشرين من عمرها ، وقد أسلمت مع زوجها عامر بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، فيكون إسلامها في ذلك التاريخ أيضا .
تعذيبها في إسلامها . كانت ليلي ممن عُدب في إسلامه من أولئك الشباب ، وكذلك كان زوجها عامر بن ربيعة ، وقد هاجرا إلى الحبشة حينما أرهقهما العذاب ، وضاق العيش عليهما بمكة .
 ولما أرادت ليلي الهجرة إلى الحبشة ركبت بعيرها ، واتجهت به نحو الحبشة ، فجاءها عمر بن الخطاب يسألها عن أمرها ، لأنها من قومه بني عدى ، وكان هذا فيما قيل قبل إسلامه .

فقال لها : إلى أين يأم عبد الله ؟

فمالت له : آذيتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله .

فقال لها : صحبكم الله .

قالت ليلي : فرجوت إسلامه من يومئذ .

وقد مكثت ليلي هي وزوجها قليلا بالحبشة ، ثم عادا إلى مكة فأقاما بها ، واحتملا أذى أهلها فيمن احتمله ممن أقام بها من أولئك الشباب ، فلما جاءت الهجرة إلى المدينة كانت ليلي هي وزوجها عامر في أول من هاجر إليها ، وقد قيل إنهما كانا أول من هاجر إليها من المسلمين ، وقيل أن أباسلمة وزوجه أم سلمة كانا أول من هاجر إليها ، وإن ليلي وزوجها عامرا كانا أول من هاجر بعدهما .

وبهذا تكون ليلي في أول من حاز شرف السبق إلى الإسلام ، وفي أول من حاز شرف السبق إلى الهجرة إلى الحبشة ، وفي أول من حاز شرف السبق إلى الهجرة إلى المدينة ، درجات ثلاث لها قيمتها في الفضل ، ولها ميزتها في الدنيا والآخرة .

مباحث الكتاب

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب .	٢
ترتيب سن الشباب .	٧
الشباب والاسلام .	١١
سبق الشباب إلى الاسلام :	١٢
(١٢) إشارة القرآن إلى سبق الشباب إلى الاسلام (١٤) بعث النبي صلى الله عليه وسلم في سن الشباب (١٦) أخبار في سبق الشباب إلى الاسلام .	
الدعوة السرية :	١٨
(١٨) كيف بدأت الدعوة الاسلامية (١٩) بدء الدعوة السرية (٢٠) محتباً الدعوة الاسلامية بمكة — تاريخ المحتبأ إلى عصرنا (٢٤) مدة للدعوة السرية (٢٥) دروس المحتبأ (٢٢) إشتراكية المحتبأ	
الجمهور بالدعوة :	٢٩
(٢٩) كيف بدأ الجمهور بالدعوة — مظاهرة الشباب في خروجهم من المحتبأ إلى الكعبة (٣٠) بدء اضهاد الدعوة (٣١) الهجرة إلى المدينة	
أثر الشباب في الاسلام :	٣٣
(٣٣) قوة الاسلام وقوة الشباب (٣٤) الاسلام والقوة (٣٦) رأى نيتشة في أتباع الأديان لا يأتي في أتباع الاسلام .	

٣٨ أسماء الشباب :

(٣٨) أسماء الشبان (٤١) من أسلم من شباب البادية مع أولئك الشباب
(٤٣) أسماء الشابات .

٤٥ شبان قریش فی العهد السرى للإسلام .

٤٦ على بن أبى طالب :

(٤٦) نسبه — سنه عند إسلامه (٤٧) موقفه فى دعوة بى عبد المطلب
إلى الإسلام (٤٨) موقفه ليلة الهجرة إلى المدينة (٤٩) جهاده فى الإسلام
(٥٢) رأيه فى الخلافة (٥٣) خلافته وحرية مع طلحة والزبير ومعاوية
(٥٥) بينه وبين الخوارج (٥٨) فضائله .

٦٠ الزبير بن العوام :

(٦٠) نسبه — سنه عند إسلامه (٦١) تعذيبه فى إسلامه (٦٢)
جهاده فى الإسلام (٦٤) بينه وبين على (٦٧) فضائله .

٦٩ طلحة بن عبيد الله :

(٦٩) نسبه — سنه عند إسلامه — تعذيبه فى إسلامه — جهاده
فى الإسلام (٧٠) بينه وبين على .

٧٤ الأرقم بن أبى الأرقم :

(٧٤) نسبه — سنه عند إسلامه — جهاده فى الإسلام .

٧٦ عبد الله بن مسعود :

(٧٦) نسبه — سنه عند إسلامه — تعذيبه فى إسلامه (٧٧)
جهاده فى الإسلام (٧٩) فضائله .

الموضوع	الصفحة
سعيد بن زيد :	٨٠
(٨٠) نسبه — سنه عند إسلامه — تعديبه في إسلامه (٨١) جهاده في الاسلام .	
سعد بن أبي وقاص وأخوه عامر :	٨٢
(٨٢) نسبهما — سنهما عند إسلامهما (٨٣) تعديبهما في إسلامهما (٨٥) جهاده سعد في الاسلام (٨٦) فتحه العراق وبلاد الفرس (٨٧) بناؤه مدينة الكوفة (٨٨) بينه وبين المنتظمين في الدين (٨٩) بينه وبين علي ومعاوية (٩١) عظمته في موته .	
مسعود بن ربيعة :	٩٢
٩٢ — سنه عند إسلامه (٩٣) جهاده في الاسلام .	
جعفر بن أبي طالب :	٩٤
(٩٤) نسبه — سنه عند إسلامه — تعديبه في إسلامه (٩٦) جهاده في الاسلام .	
صهيب الرومي :	٩٩
(٩٩) نسبه — سنه عند إسلامه (١٠٠) تعديبه في إسلامه (١٠١) جهاده في الاسلام — منزلته في الاسلام وأصله الرومي .	
زيد بن حارثة :	١٠٣
(١٠٣) نسبه — سنه عند إسلامه (١٠٤) جهاده في الاسلام	
عثمان بن عفان :	١٠٦
(١٠٦) نسبه — سنه عند إسلامه (١٠٧) تعديبه في إسلامه (١٠٨) جهاده في الاسلام — خلافته (١٠٩) بينه وبين الخارجين عليه .	

- ١١٢ طليب بن عمير :
 (١١٢) نسبه - سنه عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه - جهاده
 في الاسلام .
- ١١٤ خباب بن الأرت :
 (١١٤) نسبه - سنه عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه (١١٥)
 جهاده في الاسلام .
- ١١٧ عامر بن فهيرة :
 (١١٧) نسبه - سنه عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه (١١٨)
 جهاده في الاسلام .
- ١٢٠ مصعب بن عمير :
 (١٢٠) نسبه - سنه عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه (١٢٢)
 جهاده في الاسلام .
- ١٢٤ المقداد بن الأسود :
 (١٢٤) نسبه - سنه عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه (١٢٥)
 جهاده في الاسلام .
- ١٢٧ عبد الله بن جحش :
 (١٢٧) نسبه - سنه عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه (١٢٨)
 جهاده في الاسلام .
- ١٣١ عمر بن الخطاب :
 (١٣١) نسبه - سنه عند اسلامه (١٣٢) انتهاء الدعوة السرية باسلامه
 (١٣٤) جهاده في الاسلام - خلافته (١٣٦) فضائله .

- ١٣٩ أبو عبيدة بن الجراح :
 (١٣٩) نسبه — سنه عند إسلامه — تعذيبه في إسلامه — جهاده
 في الاسلام (١٤٠) فضائله .
- ١٤٢ عتبة بن غزوان :
 (١٤٢) نسبه — سنه عند إسلامه — تعذيبه في إسلامه (١٤٣)
 جهاده في الاسلام .
- ١٤٤ أبو حذيفة بن عتبة :
 (١٤٤) نسبه — سنه عند إسلامه — جهاده في الاسلام .
- ١٤٦ بلال بن رباح :
 (١٤٦) نسبه — سنه عند إسلامه — تعذيبه في إسلامه (١٨٤) جهاده
 في الاسلام .
- ١٤٩ خالد بن سعيد وأخوه عمرو :
 (١٤٩) نسبهما — سنهما عند إسلامهما (١٥٠) تعذيبهما في إسلامهما
 (١٥١) جهادهما في الاسلام .
- ١٥٢ عياش بن أبي ربيعة :
 (١٥٢) نسبه — سنه عند إسلامه — تعذيبه في إسلامه (١٥٣)
 جهاده في الاسلام .
- ١٥٤ عاصم بن ربيعة :
 (١٥٤) نسبه — سنه عند إسلامه — تعذيبه في إسلامه (١٥٥)
 جهاده في الاسلام .

- ١٥٦ نعيم بن عبد الله :
(١٥٦) نسبه - سنة عند اسلامه - بره بقومه (١٥٨) جهاده في الاسلام .
- ١٥٩ آل مظعون :
(١٥٩) نسبهم - سنهم عند اسلامهم (١٦٠) تعذيبهم في اسلامهم
(١٦٣) جهادهم في الاسلام .
- ١٦٤ أبو سلمة بن عبد الأسد .
(١٦٤) نسبه - سنة عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه (١٦٥)
جهاده في الاسلام .
- ١٦٧ عبد الرحمان بن عوف :
(١٦٧) نسبه - سنة عند اسلامه - جهاده في الاسلام .
- ١٧١ عمار بن ياسر :
(١٧١) نسبه - سنة عند اسلامه - تعذيبه في اسلامه (١٧٣)
جهاده في الاسلام . (١٨٤) بينه وبين عثمان ومعاوية .
- ١٧٦ أبو بكر الصديق :
(١٧٦) نسبه - سنة عند اسلامه (١٧٧) تعذيبه في اسلامه (١٧٩)
جهاده في الاسلام (١٨٠) خلافته (١٨٢) فضائله .
- ١٨٤ حمزة بن عبد المطلب :
(١٨٤) نسبه - سنة عند اسلامه (١٨٥) انتهاء الدعوة السرية باسلامه
- جهاده في الاسلام .

١٨٨ عبيدة بن الحارث :

(١٨٨) نسبه - سنه عند اسلامه - جهاده في الاسلام .

١٩١ شهداء المختبأ .

١٩٧ شابات قریش في العهد السرى للاسلام .

١٩٨ خديجة بنت خويلد :

(١٩٨) نسبه - اسلامها .

٢٠١ أم أيمن :

(٢٠١) نسبه - اسلامها (٢٠٢) جهادها في الاسلام .

٢٠٤ أسماء بنت أبي بكر :

(٢٠٤) نسبه - اسلامها .

٢٠٦ فاطمة بنت الخطاب :

(٢٠٦) نسبه - اسلامها - تغذيها في اسلامها .

٢٠٨ أسماء بنت عميس :

(٢٠٨) نسبه - اسلامها - تغذيها في اسلامها .

٢١٠ أم سلمة بنت حذيفة :

(٢١٠) نسبه - اسلامها - تغذيها في اسلامها .

٢١٣ أسماء بنت سلامة :

(٢١٣) نسبها - اسلامها - تعديها في اسلامها .

٢١٥ أمينة بنت خلف :

(٢١٥) نسبها - اسلامها - تعديها في اسلامها .

٢١٧ فاطمة بنت صفوان :

(٢١٧) نسبها - اسلامها - تعديها في اسلامها .

٢١٩ ليل بنت أبي حثمة :

(٢١٩) نسبها - اسلامها - تعديها في اسلامها .

تصويب

	سطر	صفحة		سطر	صفحة
وفاته	١١	١٤٨		رضيع	٥
عند	٥	١٤٩		أحد	١٧
غزوات	٧	٢١٤		ما أباحه	٧
				بأحلاسها	١٠
					١٠٨

من مطبوعات المؤلف

- (١) الكميّت بن زيد شاعر العصر المرواني .
- (٢) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح (أربعة أجزاء) .
- (٣) تجديد علم المنطق في شرح الخبيصى على التهذيب .
- (٤) الميراث في الشريعة الاسلامية والشرائع السماوية والوضعية .
- (٥) لماذا أنا مسلم .
- (٦) القضايا الكبرى في الاسلام .

قريباً يظهر

- (٧) دفاع عن نظم القرآن .
- (٨) النحو الجديد .

دار الفكر العربي

لصاحبها : محمد محمود الخضري

شارع قصر العيني بالقاهرة - تليفون ٥٦٤٦٧

== أصدرت حديثاً ==

مصر والشام بين دولتين : للدكتور جمال الدين الشيال .

قصة تاريخية تصف الأحداث في القطرين الشقيقين ابان انحلال الدولة الفاطمية ، وقيام دولة صلاح الدين ، موكب حافل يضم أبطال ذلك العصر من خلفاء وملوك ووزراء وأدباء ، وخلف هذا الموكب شعب مصر والشام يشدان أزره في كفاحه المجيد ضد خطر الصليبيين . وثمنه ٢٠ قرشاً

من الخيال إلى الحقيقة : للأستاذ الكبير جميل صليبا .

مقالات بارعة تشير الى ما بين المثل الأعلى والواقع من التأثير المتبادل ، فأنت تنتقل أثناء قراءتها من سماء الخيال الى ميادين الواقع والحقيقة ، فتترأى لك معالم الحس في صورة التجريد ، وتترأى لك معالم التجريد في صورة الحس ، وهكذا يرتبط الخيال بالواقع وانواع الخيال في دقة وأناقة من الفكر والتعبير . وثمنه ١٥ قرشاً

حياة مجاور في الجامع الأحمدي : للأستاذ محمد عبد الجواد .

صفحة من تاريخ التعليم في مصر . تصف الدراسة في المعاهد الدينية ومعيشة طلابها في آخر القرن التاسع عشر ، وتسجل مشاهدات عشر سنوات في الجامع الأحمدي وطرق الدراسة ومناهجها وأوقاتها وأغراضها . وثمنه ٢٠ قرشاً

بين النيل والنخيل : للكاتبة القديرة السيدة وداد سكاكيني .

مجموعة طريفة من الأقاصيص المصرية القصيرة . صورت فيها الكاتبة كثيراً من جوانب الحياة المصرية وتقاليدها ، وتناولتها بالنقد والتحليل في أسلوب ممتع واخراج جذاب .
وتمنه ١٥ قرشاً

الراحلون : للأستاذ سامي الكيالي .

كتاب يحوى بين دفتيه حياة نخبه من عطاء العالم العربي ، وقادة الفكر فيه ، الذين اختارهم الله الى جواره : شوقي ، الزهاوى ، فيصل ، جبران ، الريحاني . وتركوا لنا آثارا كبارا في حياتنا القومية والفكرية والعلمية .
وتمنه ١٥ قرشاً

أبو العلاء المعري ناقد المجتمع : للدكتور زكي المحاسني .

أول كتاب يبحث في نقد أبي العلاء للمجتمع نساءه ورجاله ويبرز نظرة المعري القائمة الى الانسان ومخازيه .
وتمنه ٢٠ قرشاً

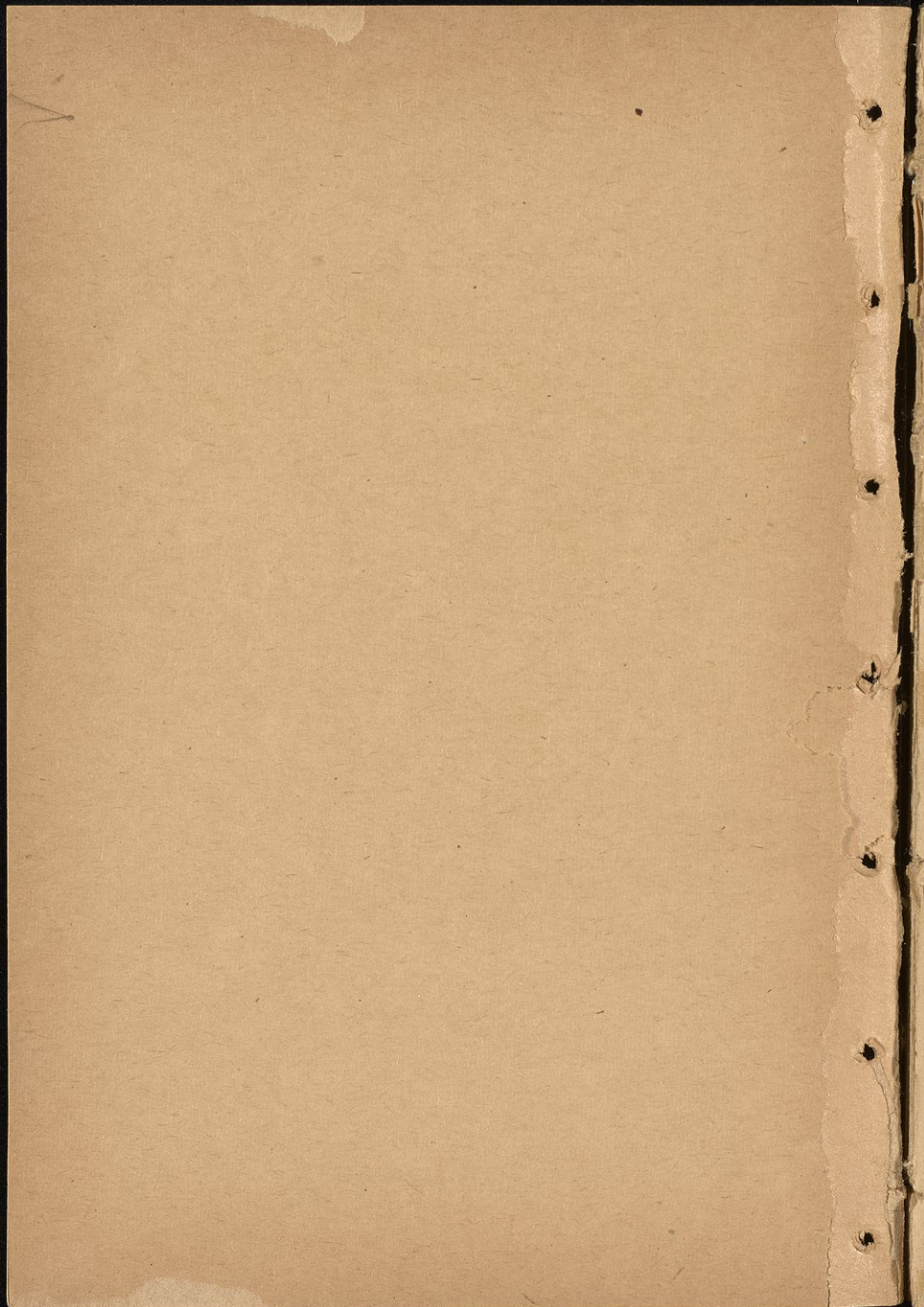
تاريخ الأدب الايراني : تأليف الدكتور رضا زاده شفيق الأستاذ بجامعة طهران

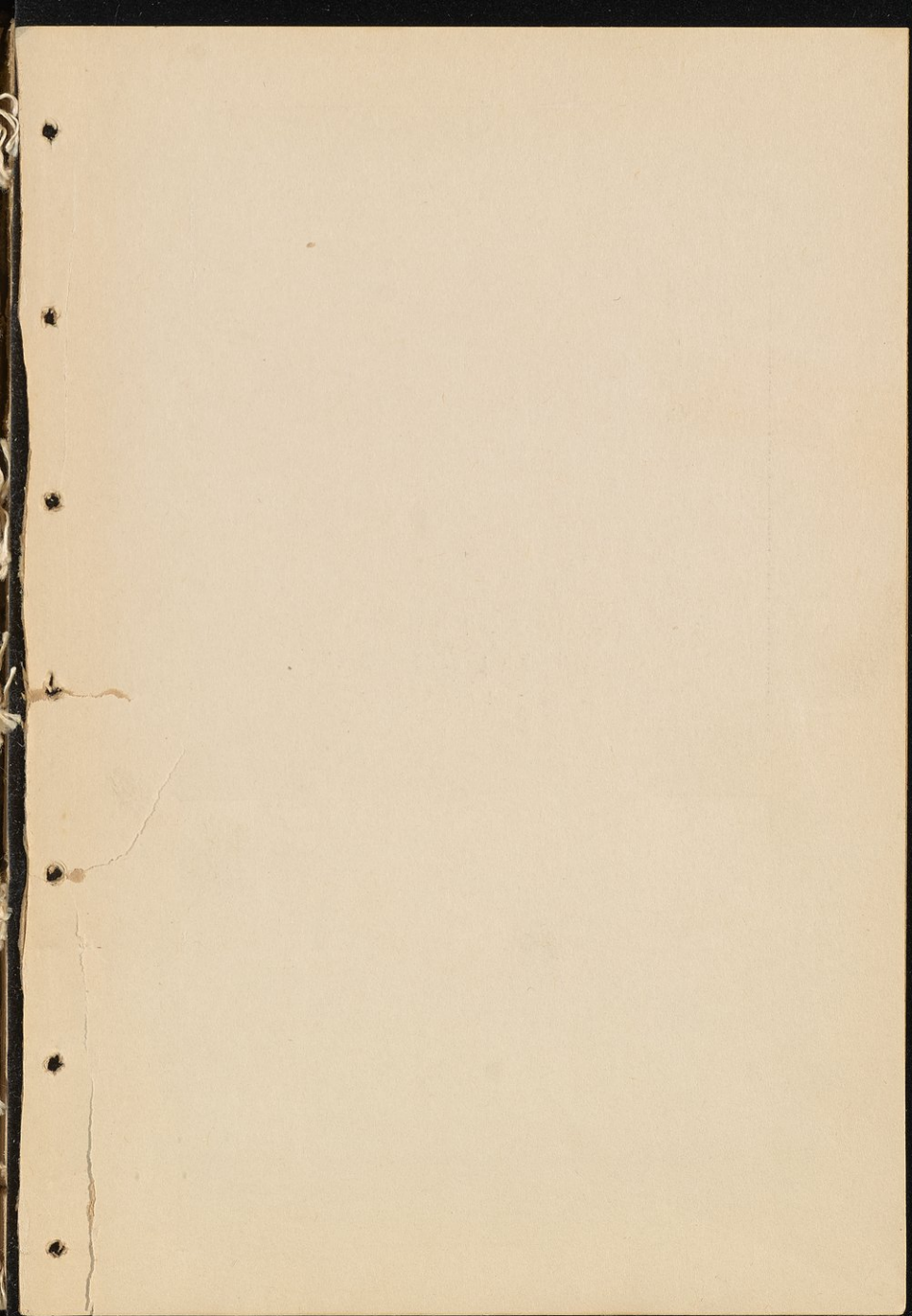
وترجمة الأستاذ محمد موسى هنداوى المدرس بكلية الاداب بجامعة فؤاد .
اتجاه جديد في البحث يلقى ضوءاً على نواح غير مطروقة من تاريخ الحكومات الاسلامية في الشرق الأوسط منذ الفتح الاسلامي حتى أحدث العصور ، يربط بين الحياتين السياسية والعلمية مستعرضاً أهم النجوم اللامعة في حياة الأدب والعلم ، يسد حاجة المؤرخ والأديب والدارس للغة الفارسية ، به ما يقرب من أربعائة بيت من الشعر وخریطتان للعالم الاسلامي وأشهر مدنه وبعض اللوحات من أهم الشخصيات .
وتمنه ٤٥ قرشاً

قصصنا الشعبي : للدكتور فؤاد حسنين على الأستاذ بكلية الاداب بجامعة فؤاد

قال فيه الأستاذ محمود تيمور بك : « اطلعت على أمحات فنية عن قصصنا الشعبي ديجتها يراعتكم الكريمة فراقني فيه تحليلكم الفن لهذا القصص واهتمامكم بالتعريف به فكنتبت اليكم هذا لأعبر لكم عن صادق اعجابي » .

وتمنه ٢٠ قرشاً





893.791

Sa21

FOUND

JUL 6 1956

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58895655

893.791 Sa21

Shabab Quraysh fi al

RECAP